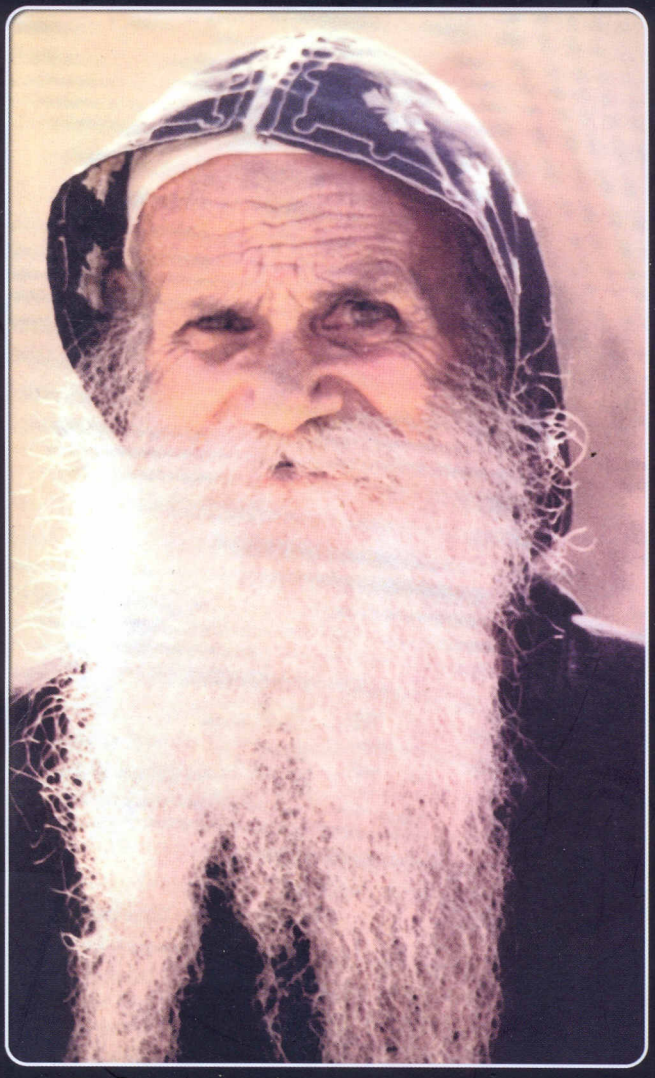

الرهبنة

القمص يوسف أسعد

الرهبنة

القمص يوسف أسعد

الكتـــــاب: الرهبنـــة

المـــؤلـــف: القمص يوسف أسعد

إصـــــــدار: أبناء القمص يوسف أسعد

Email: fatheryoussefassad@hotmail.com

الكمبـيـوتر: F.Y. Center ت: ٣٥٨٢٤٤٨٢

الطبـــعـــة: الأولى مارس ١٩٨٠

الثانية يونيو ١٩٨٨

الثالثة سبتمبر ٢٠١٠

رقم الإيداع: ١٧٩٧٥ / ٢٠١٠

المطبعـــة: مطابـع النوبـــار

نستودع

في يديك يا سيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم
أبانا الطوباوي المكرم قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه في الخدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا دوماديوس
مع كافة آبائنا مطارنة وأساقفة وكهنة الكرازة المرقسية

ذو المعرفة يبقى كلامه وذو الفهم دقيق الرؤى

(أم ١٧ : ٢٧، ٢٨)

من هو الراهب المسيحى

هو إنسان يثقل قلبه بمحبة المسيح.

فيغوص فى أعماقه الجوانية، ويكتشف داخله عريسه وعرسه ويجد لقاءه مع محبوبه مستحيل وسط الناس وصخب المسئوليات المتلاحقة.

فيختار البعد عن الكل ليرتبط بإله الكل.

ويضبط نفسه عن الكل ليرتبط بضابط الكل.

لذا يختار السكنى فى الهدوء.. فى الجبال والصحارى والمغاير.

من هنا نجده فى الموضع الجديد..

يعطى اسم جديد..

وثياب جديدة..

وفى بكر يوم جديد، وبعد رقوده أمام باب هيكل الله يقوم آخذاً بركة وإذن الجماعة التى يسكن بينها.. ليجد نفسه فى مواجهة باب الهيكل.. فمع أنه محب للإله إلا أنه يرتعد ويرهب الوقوف قدامه.. فيخرج بعد تناول القربان فى الصباح يحمل رهبة لله كل أيام حياته..

لذا يسمونه راهب لأنه يرهب الله: فى نومه ويقظته.. فى مشيه ورقوده.. فى صمته وحديثه.. فى خموله ونشاطه.. فى أكله وصومه.. فى ضعفه وفى نصرته.

إنه إنسان يرهب الله محبوبه، فليس الحب عنده مدعاة لعدم الهيبة والاحترام إنما كلما ازداد حباً لمحبوبه كلما زاد رهبة منه وتوقيراً لاسمه المبارك.

هذا هو الراهب: حياة جديدة باسم جديد فى موضع جديد بثياب جديدة فى بكر يوم جديد.

هو وحيد وواحد معاً.

وحيد فى وحدة: وحدة مع الرب، ووحدة مع الجماعة التى مهما كثر عددها فهى إن عاشت بنفس واحدة وقلب واحد صارت كثرة فى العدد ووحدة فى القلب.

هو إذن صورة لوحدة الكنيسة.. الكنيسة المتغربة الوحيدة وسط العالم، والواحدة بترابط كل مؤمنيها من مشارق الأرض إلى مغاربها.

وماهى الرهبنة فى المسيحية

هى ليست رتبة فوق الإيمان المسيحى..

إنما هى تطبيق للإيمان المسيحى، وسلوك نحو الملكوت الأبدى، وهى بذلك **عِشرة مع يسوع**، فتصبح ملامحها خاضعة لسمات العِشرة الصادقة ليسوع.

١ ـ لذا نجد لها **خبرة الحركة فى عِشرة يسوع**.

وأى حركة نافعة تدفع للأمام لها قمة تبلغها وقاع تنحدر إليه، فإن أصبحت كلها قمم أو قيعان لن يكون هناك حركة دفع..

وفى عِشرة يسوع نجد لحظات تذوق للأبدية فى حلاوة وتعزية الصلاة ورغبة الجهاد بنشاط ونداء العطاء بسخاء ووفرة الفهم واستيعاب القراءات وقوة الثبات فى الموضع، هذه اللحظات لحظات قممية فى عِشرة الرب تذوقنا حلاوته وتشوقنا لملكوته وتشحذنا للسعى إلى المزيد..

وفى عِشرة يسوع نجد أيضاً لحظات برود إنسانية، تظهر فى تيه كل جزء من جسدى خارجاً عنه فى الصلاة ويتوه العقل أيضاً باحثاً عن الجسد وأجزائه التائهة والمتوجعة، كما تظهر فى تكرار السطور وكأن الذى يقرأ قراءات

للفراعنة، كما أستثقل العطاء فى الخدمة بل وربما أستكثر عطايا الله المؤتمن عليها فلا أعطيها اطلاقاً، وفى السلوك أجد القساوة تغلب على تصرفاتى، وفى الثبات تجدنى أخف من العصافير فى قفزها... هذه لحظات قيعانية فى عشرتى ليسوع تعرفنى ضعف طبيعتى وتذكرنى مهما نلت فى اللحظات القممية بأننى التراب وتجعل فىَّ الحنين الدائم إلى خلع الجسد وتزكى فىَّ غربة العالم..

هاتين السمتين فى خبرة الحركة مع يسوع لن تخلو منهما حياة إنسان روحى يسعى لبلوغ الحب الإلهى. **والذى يمسك بالبلوغ للقمة أو الهبوط للقاع مبدأ واحد هو حب يسوع. والثبات فى الحب يجعل القمة أو القاع لا دور نهائى أبلغه بل جزء من خبرة الحركة فى عشرة يسوع.**

لذا ففى قممى سأقدم الحب الذى من فرط الحلاوة يعجز عن الوفاء ويتضع..

وفى قيعانى سأقدم الحب الذى يدفعنى أن أقدم آخر ما عندى بل كل ما أملكه لحظة القاع من نجاسة وتشتت وملل وضجر وقلة صبر...

سأضع كل ما أملكه فى قممى وقيعانى بين يدى يسوع وأقول له: أحبك وأريدك أنت لا تعزيات قممك ولا سقطات انحلالى...

هذه الخبرة فى العشرة مع يسوع تدرك فى سلوك الراهب المسيحى.

- بالثبات فى قلايته إن كان فرحاً أو حزيناً.
- بالثبات فى ديره إن وجد قبول أو وجد مقاومة.
- بالثبات مع معلمه إن وجد تشجيع أو تأديب.

- بالثبات فى الحب إن وجد حناناً أو تجرع قساوة.
- بالثبات فى حضور القداس إن كان حاراً أو كان مستثقلاً.
- بالثبات فى حضور صلوات المجمع اليومية إن كان نشيطاً أو خاملاً.

إن الثبات هو المحور الذى تدور حوله قممى وقيعانى... فثبتنى يارب فى حبك كأول يوم ذوقتنى فيه حلاوتك.

٢ ـ سمة ثانية لعشرة الرب يسوع **هى خبرة التزين لملاقاة يسوع..**

مثل حبات العقد الذى تتزين به العروس، هكذا نجد كل نفس عذراوية تقابلت مع يسوع وعرفته ورغباته وما يفرحه تقدم على النسك والتدريب والفضائل كزينة روحية تعدها للقائه.

فالتوبة عن الخطية، كفعل مستمر يومى، لا يهدف عند حبيب المسيح سوى البحث عن فرح يسوع فيه. وإذ هو يفرح بالتوبة، يتوب الراهب ليفرح يسوع...

والصلاة بكل أساليبها ومناسباتها لا تهدف عند حبيب المسيح إلى تتميم قانون بل إلى البحث عن فرح يسوع فيه. وإذ هو يفرح بوجود ابنه قدامه، يصلى الراهب ليوجد فى حضرة أبوه فيفرح يسوع.

والصوم لا يهدف عند حبيب المسيح إلى انقطاع وتذلل بل إلى البحث عن جزء من خلايا لحمه ودمه يهدمان بالجوع فتتحول إلى ذبيحة يرش عليها من عطائه لجائع أو عطشان أو عريان أو محبوس أو حزين فتكون ذبيحة حية بدم الحمل، تفرح قلب العريس...

كل حبات التزين الروحى هذه وغيرها يحرص عليها الراهب ويتقنها ولا يفرط فيها فى لحظات قيعانه بل يصبح تدقيقه فى التزين بها عند الضعف وحرصه على ممارستها فى أوان القحط أشد حزماً من آونة النصرة وأزمنة الشبع.

وهذا التزين الخفى المعلن للمحبوب وحده يتحول فى طقس الرهبانية إلى الإسكيم المنظور الجلدى المضفور من الصلبان الاثنى عشر والمحيط بالراهب من قدام ومن خلف والممسك بالمنطقة الجلد التى تشد حقويه وتمنطقه فى جهاد جوهره السعى إلى فرح قلب المسيح بالزينة التى ترضيه والكمال الذى يحبه.

والراهب محب المسيح عندما يجد بين يديه هذه الزينة المقدسة يأتى ليضعها تحت أقدام حبيبه ويقول له: ليست هذه الزينة من نتاجى أو جهادى، إنما هى من أصل حبك الذى ألهبنى ونعمتك التى آزرتنى وقوتك التى سندت ضعفى.

والزينة ـ أى زينة ـ لا تكمل ولا تجمل بدون مرآة تفضح القبح وتنسق الجمال، والمرآة للراهب هى وصايا الله المفسرة فى شيخ الرهبنة.

٣ ـ **والشيخ فى الرهبنة** لا ينفصل عن خبرة التزين لملاقاة يسوع بل هو صميمى لمن يترهب أن يختار له شيخاً يتتلمذ له ويستلم من فمه وصايا الرب ويعيش من روحه وخبرته تدبير الرهبانية.

وكلمة شيخ لا يقصد بها المتقدمون فى الأيام، إنما هو تعبير[1] شاع استخدامه فى الوسط الرهبانى والكتابات الآبائية يطلق على من نال موهبة

---

(١) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، الأب متى المسكين، ص٧٨٩، حاشية ٢.
Cassian Commentant, Eceli, 25,5 - Coisilin 126, 261.

الإرشاد بالكلمة والأبوة الروحية بعد خبرة وتجارب أثمرت نجاحاً فى الفضيلة حتى يستطيع بسبب فضيلته وجهاده وموهبة الروح القدس أن يوجه الآخرين فى طريق الأبدية حتى ولو كان شاباً فى العمر.

فها هو الأب بيامون يقول عن القس بفنوتيوس «كان فى صباه صالحاً ومملوءاً بالنعمة حتى أُعجِب مشاهير الرجال وعظمائهم بهيبته واستقامته الدائمة، ورغم صغر سنه كان يوضع فى مصاف الشيوخ بسبب فضائله»(٢).

وكما كان بفنوتيوس هكذا الأب زكريا والأنبا بيمن شيوخاً فى خبرتهم مع أنهم صغار فى السن.

وعلى العموم فإنه فى عشرة يسوع لا يمكن لمن يريد أن يعيش الرهبنة مهما كان مركزه وسنه وثقافته أن يثمر فيها بدون مرشد، **فالمرشد أو الشيخ فى الرهبنة عكاز الراهب ومصباحه، يستند على أبوته وعطائه ويستنير بحكمته وخبرته.**

وماذا يحدث لو أن إنساناً لم يجد مرشد أو شيخ فى مكان يريد أن يترهب فيه؟

أعتقد أن الذى يضع فى قلبه استقامة طلب الرب لا يمكن أن يترك بدون إرشاد أو مشورة، فالأنبا أنطونيوس أب الرهبان بدأ رهبانيته ولم يكن هناك مرشد له يسبقه سوى كلمة الإنجيل التى حفظها فى قلبه باستقامة فآزره الرب بظهور الملاك يرشده كيف يقضى وقته فى الصلاة وفى عمل اليدين ويلبسه

---

(٢) Cassian Commentant, 18,3.

الإسكيم الرهبانى...

وأعتقد أن ذلك ممكن حدوثه فى كل جيل، ويمكن للإنسان الذى يوجد فى مثل هذه الظروف أن يجد **بعد الإنجيل القراءة والتلمذة للكتب الرهبانية**.

٤ ـ وهى بديل مؤقت لعدم وجود مرشد فى مكان أو جيل يسلِّم، ونحن نشكر الرب من أجل الآباء الذين اجتهدوا فى تدوين تعاليم كبار آباء الرهبنة ونساكها، ومن أجل العلماء الأمناء الذين جاهدوا بالبحث والتحقيق حتى أصبح بين أيدينا أقوال كبار آباء الرهبنة محققة ومؤكدة علمياً.

من هذه الكتب، التى يمكن منها أخذ مشورة وإرشاد آباء الرهبنة فى التدبير الرهبانى، والمطبوعة عربياً حالياً:

+ بستان الرهبان، وأفضل طبعاته طبعة مطرانية بنى سويف الثانية ١٩٧٦م، ويوجد منه مختصر باسم: «ترويض الأذهان فى بستان الرهبان» طبعة مكتبة المحبة.

+ سلم السماء ودرجات الفضائل ليوحنا الدرجى، طبعة المتنيح حبيب جرجس.

+ الآباء الحاذقون فى العبادة، طبعة دير السريان والتى أعادتها كنيسة مارجرجس بأسبورتنج.

+ ميامر مار إسحق أسقف نينوى، طبعة أبناء البابا كيرلس السادس.

+ عظات القديس مقاريوس المصرى، طبعة كنيسة مارجرجس بأسبورتنج.

+ حياة الصلاة الأرثوذكسية، الأب متى المسكين، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

+ الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار ، الأب متى المسكين، طبعة أولى ١٩٧٢م.

+ مناظرات يوحنا كاسيان مع مشاهير آباء البرية ١٩٦٨ ، القمص تادرس يعقوب.

+ أصول الحياة الروحية، دير مارجرجس الحرف بلبنان.

أما ما يوجد من هذه الكتابات باللغة الأجنبية فهو كثير جداً أورد بعض منها مثل:

+ A Selected Library of Niecene and Post-Niecene Fathers of the Christian Church. Schaffs Wace 1886-1900.

وهى مجموعة من ٢٨ مجلد باللغة الإنجليزية.

+ The Ante-Niecene Fathers. A' Clevland Caxe, 1917.

وهى مجموعة من ١٠ مجلدات باللغة الإنجليزية.

+ The Fathers of the Church, American Catholic University 1969.

وهى مجموعة من ٦٣ مجلداً باللغة الإنجليزية.

+ Les Péres de I'Eglise, Genoude, 1849.

وهى مجموعة من ١٠ مجلدات باللغة الفرنسية.

+ Les Pophtegmes des Péres du desert, j.G. Guy. 1966.

باللغة الفرنسية.

ولكن ليس كل ما يُقرأ فى الكتب الرهبانية يؤخذ كقضايا مُسلّم بها، لأن بعض الكتّاب آثروا أن يظهروا الاستثناءات فى حياة الرهبان بصورة بطولية مضخمة. فإن قرأت عن الأنبا بيصاريون أنه ظل أربعون يوماً لا ينام وهو واقف منتصب وسط الشوك، أو عن آخر يتعرى من الثياب ويترك البعوض يلدغه لأنه قتل بعوضة، أو يصوم أسبوع بدون طعام، إلى غير ذلك من الجهادات الخاصة فكن فاهماً أن هذه استثناءات، **ولعل هذه الاستثناءات هى الخطر الوحيد فى استلام التدبير الرهبانى من الكتب الرهبانية.**

لذلك عندما تقرأ الكتب الرهبانية لتدبيرك[٣] ليكن قلبك على:

+ الاعتدال فى كل شئ هو قاعدة آبائية.

+ خذ روح التصرف لا حرفية التصرف.

+ اجتهد أن تعرف متى وصل الأب صاحب القول إلى ما يُعلّم به.

+ لا تقلد أحد، دع روح الله يقودك كشخصية مستقلة.

+ العصر الذى تعيشه بكل معطياته يختلف جذرياً عن معطيات عصور الآباء فى المعيشة والسلوك، والأفضل أن نحمل روح آبائنا فى كل معطيات

---

(٣) راجع: + الأب متى المسكين (٣٠ سنة رهبنة تقريباً) فى قوله: «ينبغى لكل قارئ فى بستان الرهبان أن يحترس حتى لا يتسرب إلى ذهنه صورة الاستثناءات التى كان الكتّاب مغرمين بتقديمها».
(الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار ص ٣٣٦).
+ الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والبهنسا الحالى (٢٠ سنة رهبنة تقريباً) فى مقدمة طبعة بستان الرهبان ص٨، ٩.

العصر الذى نحياه..

٥ ـ أما السمة الثالثة لعِشرة يسوع فهى **خبرة الاعتزال فى حجال يسوع**..

فالعلمانى المحب ليسوع يعيش فى وسط الناس، يريد أن يصلى ليمارس حديث الحب وسكب النفس أمام محبوبه فلا يجد لذلك وقتاً، وحتى إن وجد وقتاً ومكانا مناسبين يجد المسئوليات المتلاحقة تدق على بابه ليخرج دون أن يشبع، حتى المسئوليات المباركة من خدمة ووعظ وافتقاد تصبح كأسد منقض على وقته وصفائه يفترس الكل تاركاً خلفه فتات لا يمكن أن تقيت متغرب فى طريق السماء.

لذا يدخل الراهب المحب للمسيح خبرة الاعتزال عن العالم.

إنه يعتزل عن الناس، نعم حقاً..

يعتزل العاطفة والمقتنيات، نعم حقاً..

يعتزل المدن والضجيج، نعم حقاً..

يعتزل المناصب والرئاسات، نعم حقاً..

إنما الراهب المحب للمسيح فى اعتزاله يتبرأ من كل انعزال:

+ فاعتزاله هو تسليم لقلبه الضيق بين يدى مسيح العالم كله فيعتزل عن العالم لكنه يحس بقضايا العالم.

+ إنه عزوف عن الزواج لكنه مثقف فى الجنس وقضاياه فيشهد للطهارة

بالمعلومة الصحيحة والخبرة الصافية لكل ساقط فى الدنس ومعتل بالشهوة وتائه فى الفجور.

+ إنه ينحل من رباطات العائلة والأصدقاء ليوقد حياته قرباناً دائماً عن عائلة البشرية كلها وشمعة ذائبة من أجل الصداقة الإلهية للأرضيين.

+ إنه ينفك من كل مسئولية لكنه يحمل أخطر مسئولية وهى مسئولية الشهادة للعالم أن الإنجيل ممكن والوصايا معاشة والكمال ليس خيال.

+ إنه يزهد فى العلم الذى اقتناه من الناس، لكنه يقدم أمانة العلم المقتنى من الله وفى عمل يديه يذوب فى كتابات تحمل خبرته الجديدة لكل إنسان عتيق..

+ إنه يعتزل كلام الناس لكن شفتاه تفيض بركة لأنه لا يكف عن الحديث مع الله.

+ إنه يعيش النسك فعلاً فى ثيابه وطعامه ومسكنه، لكن نسك الراهب محب المسيح يتبرأ من القذارة.. لأنه وإن كان يعتزل لكنه يختلى فى حجال بالعريس الذى هو أبرع جمالاً من كل بنى البشر فى حجال ملآن جمال.. وما نسمعه عن مياه منتنة، أو جسد يعرى ليعاقب بلدغ البعوض، أو طعام يذرى بالرماد، أو عن عدم استحمام.. إلخ هو فى الواقع شذرات شاذة لا تعبر عن مبدأ الرهبنة.

نعم فالراهب يعيش الاعتزال..

وينكر الانعزال..

ويقدس الجمال..

فالرهبنة فى الراهب محب المسيح تضيف إلى روحه المجاهدة جمال..

وتعطى لجسده الممات جمال.

وتكسو مسكنه البسيط بالجمال.

يجد روحه (رغم صراعها الدائم فى ميدان القتال الروحى) صافية وخفيفة ومريحة.. يجد جسده (رغم الصوم والميطانيات وباقى تداريب النساك) ممتلئ حيوية يفيض وجهه بالبشاشة.

يجد قلايته (رغم بساطة محتواها) جميلة، منظمة، ومنظفة..

ويجد ديره أو دياره (رغم فقرها عن أبهة العالم) جميلة حقاً..

وهذه هى شهادة رهبان أحبوا المسيح:

+ الأنبا دانيال يصف معلمه القديس أرسانيوس «كان كاملاً فى الشيخوخة **وصحيح الجسم مبتسماً**»(٤).

+ الأنبا بيمن (أحد الإخوة السبعة) (٣٧٠ ـ ٤٦٠م) عندما أخذ إسحق أخوه على استحمامه فقال: «**نحن تعلمنا أن نقتل الشهوات لا أن نقتل الجسد**»(٥)!

+ **الأنبا شنودة الثالث** (البطريرك ١١٧): «إن البعض للأسف الشديد بحجة النسك أو عدم المبالاة بالعلم يحيا حياة خالية من الجمال، وترى كل ما حوله مرتبكاً بلا نظام، كما لو كان الجمال كماليات أو خطية، ولكن الله

---

(٤) بستان الرهبان، طبعة بنى سويف الثانية، ص٦٤.

(٥) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٢٤٩.

علمنا أن تكون الحياة جميلة وروحية»[٦]!

٦ ـ أما السمة الرابعة لعشرة يسوع فهى **خبرة السلام فى مساكن يسوع**.

إنه السعيد الذى يجد نفسه فى ديارات الرهبنة التى تحمل كل ذكريات الحب والجهاد القانونى.. إن هواءها يحمل زفرات نفوس طاهرة تقية وأبطال فى القتالات الروحية، رمالها ارتوت بدموع توبة صادقة حتى أنها احتضنت ما تبقى من ثمارها فى عظامهم النائمة تنتظر اللباس النورانى الخفيف فى مجئ الرب الثانى!

إنه السعيد الذى يقف بقدميه فى مسرح معركة روحية مع شيطان النوم انتهت بحلقة معلقة فى مغارة أنبا بيشوى، والذى يبصر بعينيه علامة دفاع الرب عن أتقيائه، عود يابس توكأ عليه من التعب أفرام السريانى وافترى عليه أنه يقلد الشيوخ بكبرياء، فأعلن الرب نقاوته وحوّله إلى شجرة مازلنا نقطف منها ثمراً ونشرب من زهرها شراباً!

إنه سعيد حقاً، لأنه النزيل الذى اختار له رب الفندق أن ينزل فى أفخر حجراته وأغناها ذكرى، وأبسطها مظهراً.

هذا المطوب السعيد حقاً عندما يجد نفسه فى ديارات القديسين «يسكن فيها بإيمان الله»[٧]! فتسكن فيه روح إبراهيم وقدرته للتنازل عن أى قنية أو كرامة أو أثمن ما فى عيون الآخرين لكى يحفظ لنفسه سلامها كما يحفظ

---

(٦) مجلة الكرازة السنة ٩، عدد ٤٧، ٢٤ نوفمبر ١٩٧٨، ص٩.

(٧) راجع أوشية الموضع، القداس الإلهى.

علاقته مع الإخوة سالمة.

لذلك فإنه يأخذ كل شئ حوله بالفكر والتصرف البسيط الذى يضع المبررات حتى للمخطئ، تكون نظرته للأمور كمن ينظر الله فى كل شئ وكمن يثق بأن كل الأمور تعمل معاً لخيره حتى مع «مبغضى السلام» يكون هو «صاحب سلام» (راجع مز ١٢٠ : ٧)، فنظرته الثاقبة وبصيرته الروحية تؤكدان له فى كل الأمور **أن العنزة التى تكسب بالصراع يكون وراءها خسارة ناقة!** ما أعمق هذا التصرف التلقائى الذى بدا من القديس يحنس القصير عندما أتاه لصوص يسرقونه.. فتركهم فى هدوء ـ لا عن ضعف إنما عن فهم ـ يسرقون كل شئ، وبعد انصرافهم اكتشف طبق باق فى قلايته، فأسرع خلفهم يجرى وينادى «نسيتم الطبق يا إخوتى»!

والله الذى يرى من فوق، هو يحامى ويحرس ويقاتل أيضاً لأجل هؤلاء الأتقياء، فعندما زار لص أنبا مقار الكبير[٨] لم يمنعه بكلمة، بل بحكم خبرته السابقة فى صناعة تحميل الجمال ساعده فى وضع كل ما أخذه فى «الخرج»، ولما عاند الجمل قال مقارة للص «لأنك نسيت هذا بالداخل فالجمل منتظرك» ثم أمر القديس الجمل فنهض وسار مع اللص عدة خطوات بعدها أبى أن يكمل المشوار ويشترك فى السرقة فبرك على الأرض ولم يقم إطلاقاً.. فخاف اللص واسترد القديس أمتعته!

نعم فالراهب محب المسيح يجتهد فى كل موضع يسكنه أن يكون بلا

(٨) الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص٦٠.

نزاع مع أحد بل يسالم لا الإخوة فقط بل والحيوانات المفترسة تشرب من سلامه فينحل منها طبع التوحش وتصادقه.

إنه يريد فلاحة نفسه وزراعتها بما يفرح قلب المسيح ويعرف أن زراعة الفضيلة والتقوى لا تتم إلا فى السلام «وثمر البر يزرع فى السلام» (يع ٣: ١٨). لذا تجده يهرب من الأخبار والروايات التى تحمل القلق، كما يهرب من الضوضاء وضوضائها أينما كانت ومع أيٍ من كانت. إن الضوء الخافت، والصوت اللين، والمشى الهادئ ليسوا عنده تكلف أو اصطناع إنما مقومات أساسية لصيانة سلامه ودوام مسالمته للجميع.

كما أنه يهرب من الشلل والتحزبات تحت أية مسميات، لأنه لا يسمح لنفسه أن يكون مع أحد ضد أحد. خاصة لو كانت ثورات لها من المبررات وجاهة الأسباب وتملك فى يديها أية صلاحيات.. أنه يقف مع الصلاح والحق، والذى يحارن عن الحق ما عرف الحق ولا الحق عرفه، على رأى مار إسحق أسقف نينوى.

إنه تلميذ يسوع، يعاشر يسوع الذى فى يوم ولادته قالت الملائكة «سلام» (لو ٢: ١٤) ويوم علم تلاميذه قال لهم «قولوا أولاً سلام» (لو ١٠: ٥) وفى ليلة الصليب قال لهم «سلاماً أترك لكم.. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا» (يو ١٤: ٢٧) تاركاً لهم أحاديثه وعظاته وإنجيله «ليكون لكم فىَ سلام» (يو ١٦: ٣٣) وبعد القيامة قابل اثنين من تلميذاته قائلاً لهم «سلام لكما» (مت ٢٨: ٩) ثم وقف هو وسط الإحدى عشر تلميذاً وقال «سلام لكم» (لو ٢٤: ٣٦).

الذى يعاشر يسوع «رئيس السلام» (إش ٩ : ٦) يكون جندياً فى خبرة السلام ويصنع السلام فى طريق السلام لكى يرعى هو فى مراعى السلام وينال لنفسه مشورة السلام ويجرى للآخرين قضاء السلام برباط السلام!

●●●

على أربعة أركان هذا المذبح المقدس يقدم الراهب حياته ذبيحة سلام للرب يسوع:

فى حركة دائبة مهما كانت قممها وقيعانها.

فى تزين دائم بكل حبات عقد الجهاد القانونى المقدس.

فى اعتزال ينكر الانعزال ويقدس الجمال.

فى سلام ينادى بإنجيل السلام المعاش فيه..

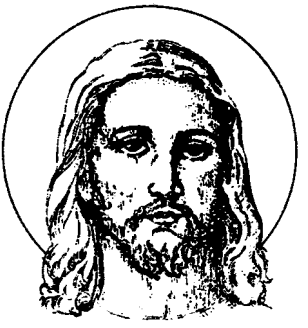

فنفسى هو الرب قالت نفسى من أجل ذلك أرجوه

مراثى إرميا ٣: ٢٤

حياة الراهب الخاصّة

١ ـ الليل
٢ ـ النهار
٣ ـ الأكل
٤ ـ النوم والرقاد
٥ ـ الاستحمام
٦ ـ التجارة
٧ ـ القلاية
٨ ـ زيارات القلالى
٩ ـ الأقارب

١- الليل

الليل فى حياة الإنسان العادى هو مدة الظلام (تك ١ : ٥) وضعت لتكون راحة للجسد من عناء جهاد النهار، فيه يسكن الجسد ويدخل إلى راحة بالنوم المؤقت فى تمثيلية مصغرة للموت الكامل عند سكون الجسد فى القبر وانطلاق الروح للأبدية..

إلا أن الإنسان الروحى المشتاق لراحة الرب يسوع فى هيكل جسده يجد فى الليل صديق هادئ يعيد إلى ذهنه تدبير الخلاص الملائكى للهروب من الإمبراطور المهلك للصبى والرجوع إلى مسكن النجاة (راجع مت ٢ : ١٣، ١٤)، كما تتقوى جهاداته إذ يتذكر أنه خلال حراسته لحواسه يتلاقى مع بشرى ملائكية جديدة! (راجع لو ٢ : ٨، ١٤)..

نعم أنه يجد فى الليل فرصة لتجريب القلب (= الفكر + الضمير + العاطفة): هل هو محب أم غاش «جربت قلبى تعهدته ليلاً» (مز ١٧ : ٣)، وبسط اليدين (مز ٧٧ : ٢) ورفعهما ذبيحة للرب (مز ١٤١ : ٢)، وانفتاح الفم ليرنم اللسان بالتسبيح (مز ٧٧ : ٦) وذكر اسم المحبوب (مز ١١٩ : ٥٥).

يرى محبوبه فى تجسده يقضى الليل كله فى الصلاة (لو ٦ : ١٢) فيحول

الليل إلى نهار جهاد، ونار حب تضرم فى قلبه شوق إلى المحبوب وملكوته وتميت الدوافع الغاشة التى فيه، وبوق لإنذارات الرب ووصاياه..

لذا نرى لليل فى حياة الآباء الرهبان أهمية خاصة، وربما تكون الأولى فى اهتمامات الحياة الخاصة للراهب، وهم يقسمونه إلى قسمين:

+ قسم لراحة الجسد، يأخذون فيه قسطاً من الهدوء السابق للنشاط، ويفرقون بين تنعم الجسد وراحته.

+ قسم لراحة الروح فى أحشاء الرب وكتابه المقدس وجهادات حبه.. ربما يبدأونه فى منتصف الليل «فى نصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك» (مز ١١٩ : ٦٢) يقضونه إما فى حجالهم السرى (القلاية/ المحبسة) وإما فى «بيت الرب بالليالى» (مز ١٣٤ : ١) وفى هذا القسم من الليل، الذى اصطلح عليه فى تعبيرات المختبرين «سهر الليل» يعيشون مع المحبوب فى كل ما يحرمون منه أثناء النهار والمسئوليات..

وفى سهر الليل يحرص الرهبان العمالون على:

١ ـ ألا يعاق الجسد عن النشاط المطالبين به أثناء النهار.

٢ ـ لذلك يأخذون خبرته بتدرج، فيبتدئ الإنسان زيادة ساعة أو ساعتين عن ميعاد نومه وينتظم على ذلك يوماً واحداً فى الأسبوع ثم يومان فى الأسبوع التالى ثم ثلاثة فى الثالث وأربعة فى الرابع حتى يكمل ثباته فى هذه الفترة البسيطة (ساعة أو ساعتين) أسبوع بأكمله ويستمر فيه ثلاث أسابيع أخرى، ثم يزيد الساعة أو الساعتين إلى الضعف ويسير بنفس التدرج حتى يكمل ثباته فى

هذه الفترة التالية من السهر أسبوع بأكمله ويستمر فيه ثلاث أسابيع.. وهكذا حتى يجد السهر عنده عادة تعود عليها الجسد وفسيولوچيته.. فلا يصبح الجسد بسبب السهر معاق عن تأدية مسئولياته النهارية وبدون أن تبدو على ملامحه مظاهر سهر أو إرهاق أو خلافه.

وخلال ذلك التدرج قد يحتاج بعض الإخوة المبتدئين إلى استعمال مشروب منبه (قهوة مثلاً) فيمكنهم أخذ مقدار بسيط بمشورة الأب الروحى على ألا يتحول ذلك إلى عادة بل يلجأ إليه عند الضرورة فقط.

٣ ـ لا ينسون أن هدف سهر الليل هو حب يسوع، لذلك يحرصون على أن تكون جهادات الليل وسائط فقط تعاون على بلوغ هدف الحب، تعمل كلها من أجل الله المُحب وبواسطة الله المُحب الذى يسكن فى أحشاء القديسين بالروح القدس، وهدفها المباشر إرضاء قلب الله المُحب..

وماذا يصنعون فى سهر الليل من جهادات؟

هذا ما أود أن شفاعة الساهرين تسندنا ونحن نعرض له خلال السطور القادمة.

تسبيح المزامير فى سهر الليل:

مفروض على الراهب أن يصحو للصلاة فى منتصف الليل[١].

يصلى الراهب ستين مزموراً بعدد مزامير الصلوات الخمس التى بالنهار وهى

---

(١) مقال الرهبنة القبطية، د. عزيز سوريال، رسالة مارمينا.

ستون مزموراً[٢] يصليها مزموراً مزموراً بلحن وفهم، وفى القديم كانت ترتل المزامير بالقبطى[*] وبلحن، وفى اللحن لا يكن هناك تطويل أو مد إنما هناك تسبيح ورفع قلب.

وبعد كل مزمور يصنع ميطانية ثم يقوم بعد صلاة قصيرة[٣] يكمل المزمور الثانى وهكذا.

وفى ترتيل المزامير داخل القلاية لا يعلو الصوت[٤]، حتى لو كان هناك دموع.. هذا هو التسبيح الفردى، فى القلاية.

ومعروف أن صلوات الراهب فى القلاية لا تغنى عن صلواته مع مجمع الرهبان فى التسبيح الجماعى بالكنيسة، كما أن صلوات الراهب مع مجمع الرهبان بالكنيسة لا تلغى صلواته الانفرادية فى القلاية[٥].

لذا ينتقل الراهب بعد تسبيح المزامير فى القلاية للتسبيح الجماعى بالكنيسة، حيث يدق الناقوس حوالى الثالثة صباحاً فيسرع إلى البيعة ليصنع ميطانية على باب الكنيسة الخارجى ويقبله وهو يقول «السلام للكنيسة بيت الملائكة».

---

(٢) الرهبنة القبطية، ص٣٧.

(*) ربما يساعدنا فى ذلك الأجبية القبطية المطبوعة حديثاً، بمعرفة مكتبة الكاروز ١٩٧٢.

(٣) قيل عن أنبا أنطونيوس أب الرهبان أنه سبح اثنى عشر مزموراً مع اثنى عشر صلاة خلال استقباله لأنبا بولا البسيط، راجع الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص٣٧٤.

(٤) المجمع الصفوى، ب١٠، فقرة ٤٢ + قوانين مجمع نيقية.

(٥) كتاب الرهبنة القبطية، ص٣٧، قوانين الرهبان، مادة ١٠١.

ثم يسجد أمام عتبة الهيكل ويقول «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك» ويقبل ستر الهيكل.. ثم يصنع ميطانية احترام ووقار لأجساد القديسين ويقبلهم ويطلب معونتهم، ثم يمر على واحد واحد من إخوته الرهبان ويصافحهم ويأخذ مكانه حسب ترتيب سيامته الرهبانية..

ثم يبدأ أحد الإخوة يرتل المزمور على القراية، أو عدد من الإخوة، بينما يكون باقى الإخوة جالسين أو راكعين صامتين متأملين.. حتى إذا انتهى الأخ من الترتيل (أو الإخوة) يصنع ميطانية ويرجع إلى خلف يقف مع باقى الإخوة الذين يقومون بعمل الميطانية مع بعضهم بذهن يقظ، حتى إذا انتهوا تقدم أخ آخر (أو إخوة) يرتلون الذى يليه وحتى نهاية التسبيح..

وتنص القوانين على أن تسبيح المزامير الجماعى يكون بصوت عال نسبياً «لئلا يملون»(٦).

وعموماً فى التسبيح الليلى بالمزامير نحذر من:

+ الحركة الكثيرة التى تفقد الوقار والانتباه وتقود إلى التشتت.

+ التثاؤب الذى إذا حل لابد من غلق الفم خلاله حتى لا يفسد نشاط السهران بتعوده فيميل إلى الكسل والنوم..

+ ضرورة وجود «شلت أو خداديات» يقف عليها المصلى لا سيما أوان الشتاء، حتى لا تقود الرطوبة والبرد إلى الميل للدفء ثم النعاس.

---

(٦) المجمع الصفوى لابن العسال، الباب العاشر، فقرة ٤٣.

قراءة الكتاب المقدس فى سهر الليل:

فى القلاية: بعد الانتهاء من تسبيح المزامير كلها يمكن قراءة:

+ فصل من العهد القديم.

+ فصل من أحد الأناجيل الأربعة.

+ فصل من الرسائل الإنجيلية.

وهناك من يقرأ قراءات الكنيسة اليومية (المدونة بالكتاب الدوار).

قراءة للفهم لا للدراسة، يصلى بعد كل قراءة، ويستلهم نداء الله الشخصى واليومى له، ثم يدون هذه النداءات بعد كل قراءة ليتابع مدى طاعته اليومية للنداء اليومى لله فى وصاياه.

أما مع الجماعة، فطبيعى أن التسبيح الجماعى ينتهى بقراءة من الإنجيل المقدس لمار لوقا «الآن يا سيدى..».

قراءة السنكسار فى سهر الليل:

يحرص الراهب بعد قراءة الكتاب المقدس قراءة سنكسار اليوم، ثم يصلى بعد ذلك، وربما تكون القراءة لسيرة كاملة، أو قول آبائى من أحد الكتب الصحيحة الحافظة لأقوالهم.

وفى السهر الجماعى يدخل دائماً قراءة «الدفنار» وهو مختصر من السنكسار، لقد حضرت يوماً بدير القديس العظيم أنبا بيشوى عام ١٩٦٠ أيام أن كان الأب المسئول ضريراً صلاة التسبحة وفى نهايتها طلب الأب الرئيس من

أحد الرهبان قراءة السنكسار كله.. ثم صرفنا.

إن جهادات الآباء وحياتهم نموذج مشرق يحول الليل إلى نهار بفضل ما أضاءوا المسكونة بنور الإنجيل المعاش فيهم..

تدريب الميطانيات فى سهر الليل:

كلمة ميطانية ⲧⲙⲉⲧⲁⲛⲓ تعنى سجود أو توبة.

وكل ميطانية هى إعلان سرى عن ندم وتوبة مذابان فى طرح الجسد بحكمة واتزان أمام الله كذبيحة تذلل لقبول الندم والتوبة.

تمارس كما فى ميطانيات الصوم الكبير التى تمارسها الكنيسة جماعياً بعد نبوات باكر فى صومى أهل نينوى والصوم الكبير، وبعد تقديم الحمل فى قداسات نفس الصومين، وهى:

١ ـ إحناء الركبتين مع انتصاب الجسد (إكلينومين تاغوناطا) خلالها يردد «ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل» مع أى صلاة أخرى أو طلبات خاصة بضعفات الإنسان وضبط شهواته.

٢ ـ ثم يقف على القدمين ويعود إلى إحناء الركبتين مع طرح الرأس إلى أسفل حتى تلامس الأرض (أنيستومين إكلينومين تاغوناطا) خلالها يردد «ارحمنا يا الله مخلصنا» مع أى صلاة أخرى أو طلبات خاصة بضيقات الإنسان وأحزانه.

٣ ـ ثم يقف على القدمين ويعود إلى إحناء الركبتين مع ميل جسده قليلاً

إلى الأمام دون ملامسة رأسه للأرض (كى أنستومين إكلينومين تاغوناطا).

خلالها يردد «ارحمنا يا الله ثم ارحمنا» مع أى صلاة أخرى أو طلبات بالذين أوصوه الصلاة من أجلهم واحتياجاتهم.

(٣) (٢) (١)

أما عدد الميطانيات فهو متروك لتدبير الأب الروحى وقامة الإنسان الروحية وصحته الجسدية، سمعنا عن **الأنبا بيچيمى السائح**[٧] كان يصنع منها مائة وأربع وعشرون ويصلى مائة مزمور بالإضافة إلى تلاوات كثيرة كان يقرأها من كتب عتيقة خلال الليل.

وسمعنا عن الأب **الراهب عبد السيد سبلة الأنطونى**[٨] بالقرب من جيلنا كان يصلى المزامير كلها يومياً بتأمل فى كل كلمة ينطقها لسانه وكانت تضرعاته بحرقة وبكاء وتنهدات وزفرات بقلب منكسر مع عمل خمسمائة ميطانية يومياً وكان يقرأ أربعون أصحاحاً يومياً من الكتاب المقدس ويتلو التسبحة مع الرهبان يومياً.

---

(٧) مخطوط رقم ٢٩٦، دير السريان وادى النطرون.

(٨) تاريخ القديس يحنس القصير، القمص ميخائيل بحر، ١٩٥٧م، ص٧٠.

ويلاحظ أنه من الضار أن تؤدى الميطانيات والبطن ممتلئة، بل تكون دائماً مصحوبة بفراغ البطن إما بانقضاء فترة طويلة بعد وجبة العشاء أو خلال فترة الصوم الإنقطاعى (بالنهار).

كما ينبغى أن تكون الثياب غير معوقة لحركة الراهب أثناء تأديتها.

أما عن اليدين خلال الميطانيات كلها فينبغى أن تكون أصابعهما مضمومة خلال السجود خلافاً لمن يسقط على وجهه فجأة فتكون يداه مفتوحتان والأصابع منبسطة، مثلما يصور الفنان القبطى الشيطان وهو واقع أمام سحق رئيس الملائكة الجليل ميخائيل له.

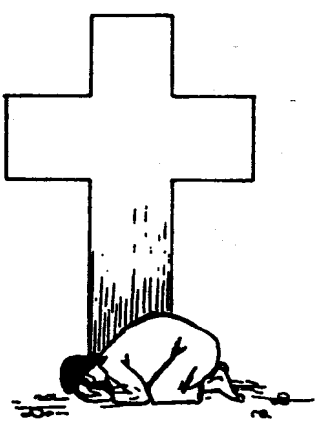

٢ - النهـــار - عمل اليدين

يقسم النهار فى حياة الراهب إلى ثلاثة أجزاء[١]:

١ ـ الصلوات النهارية: وفيها يصلى الراهب باكر والثالثة والسادسة والتاسعة والغروب من صلوات المزاميرـ فى كل منها يصلى اثنى عشر مزموراً ومع كل مزمور ميطانية تعقبه[٢].

ويتبع ذلك القراءات الخاصة.

٢ ـ إعداد الطعام فى المجمع أو للزوار.

٣ ـ عمل اليدين.

وفيما بين ذلك إن توفر وقت يستريح جسدياً[٣].

عمل اليدين:

يقوم عمل اليدين على فهم سليم لطاقات الجسد..

---

(١) المجموع الصفوى لابن العسال، الباب العاشر، فقرة ٣٢.

(٢) قوانين الرهبان، بحث للأستاذ نظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث) أكتوبر ١٩٤٩، الكلية الإكليريكية الباب الرابع، (٢) مادة ١٠٢.

(٣) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٣٢، قوانين الرهبان، مادة ١٣٧.

إذ أن الطعام الذى نأكله ينقسم إلى ثلاثة أجزاء مولدة للطاقة فى أجسادنا، فجزء من الطعام يخصص لطاقة بناء وهدم الخلايا (Catapolism & Anapo-lism) والجزء الثانى يخصص لطاقة الحركة فى العضلات للنشاط اليومى (Dynamic) والجزء الثالث يخصص لطاقة البقاء لحفظ النوع الإنسانى أو الجنس (Sexology).

ومع أن طعام الإنسان الروحى يكون بقدر، يهدف إلى النشاط المطلوب من الجسد وحيويته وإلى ضبط شهواته وتعففه، إلا أنه يحتاج إلى استنفاذ ما يخصص تلقائياً فى جسده للجزء الثالث المخصص لطاقة الجنس حفاظاً على عفته وحراسة لجسده من الشغب الحادث فيه..

ولهذا فإن عمل اليدين قانون فى حياة الإنسان الروحى بصفة عامة، والراهب بصفة خاصة، لا يعفى منه راهب ولا حتى أب الرهبان ورئيسهم(٤) فهو لازم وضرورى للكل ماعدا ضعفاء الجسد فلهم أعمال بسيطة إن كانوا يقوون عليها وإن لم يقووا يعفون(٥).

قال الأنبا بيمن عن الأنبا بموا أنه كان يصوم إلى المساء كل يوم ويصمت

---

(٤) الرهبنة القبطية، د. عزيز سوريال، مقال برسالة جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية الثالثة، مايو ١٩٤٨، ص٣٤.

(٥) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٣٨٧.
يقول الأنبا بفنوتيوس «إذا توعك أحد الإخوة، يجب أن يفحص سبب ذلك التوعك ويعمل على علاجه بأن يرفع عنه الصوم والعمل، وإذا كان المرض روحياً أكثر منه جسدياً كأن يكون قد وقع فى تجربة، فيجب أن يزيد من انكبابه على العمل، بما أن الرسول يقول عن نفسه أنه قد استعبد جسده، كما يجب الاهتمام بمنع هذا الأخ أن يمارس إرادته الخاصة».

دائماً ويعمل بيديه[٦]، والآباء يوصون «اهتم بعمل يديك ومارسه إن أمكنك نهاراً وليلاً»[٧]، بل يوصون بالتعب فيه[٨].

ومع أن عمل اليدين يطالب به الراهب يومياً وبصفة أساسية، إلا أنه لا يليق أن يعمل الراهب يوم الأحد أسبوعياً[٩] إذ أنه عيد وفرح ما عدا أعمال الأكل الضرورية له أو لإضافة إخوة غرباء كذلك فإن عمل اليدين غير لائق أيام أسبوع البصخة كلها وحتى نهاية يوم شم النسيم ماعدا «ثوب الجسد فقط»[١٠].

ماعدا ذلك وفى كل يوم حتى أعياد الشهداء فينبغى أن يعمل وبكل قوته.. قيل عن أحد الرهبان كان يشتغل فى عيد شهيد، فلما أبصره آخر هكذا قال له «أيجوز اليوم العمل؟» فأجابه «إن كان الشهيد فلان قد عُذِبَ فى هذا اليوم وجُلِدَ وتجشم أتعاباً كثيرة حتى الموت أفلا ينبغى أن أتعب ولو قليلاً فى عمل يدى؟!»[١١].

أهداف عمل اليدين[١٢]:

١ ـ طاعة الإنجيل «من لا يشتغل لا يأكل» (٢تس ٣: ١٠).

---

(٦) بستان الرهبان، بنى سويف، ص٢٢٠.
(٧) المرجع السابق، ص٢٣٢.
(٨) المرجع السابق، ص٢١٨.
(٩) قوانين الديارة، مخطوط بدير السريان، وضع أنبا يؤنس الثامن عشر، قانون ٩.
(١٠) المرجع السابق، قانون ٢٣.
(١١) بستان الرهبان، بنى سويف، مايو ١٩٦٨، ص٢٢٦.
(١٢) قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ١٣٠، ملاحظة + بستان الرهبان، بنى سويف، ص٢٢٠.

٢ ـ وسيلة لكسب القوت الضرورى.

٣ ـ ينقذ من البطالة وأضرارها، وخطر التفكير فى الجسديات.

٤ ـ مفيد لأتعاب الجسد.

٥ ـ من ثمرته يعطى إحسان للفقراء.

وقت عمل اليدين فى النهار:

١ ـ فى الصيف: يبكر حتى لا يؤذى بحرارة الشمس(١٣)، حتى صلاة السادسة (أى نصف النهار)، وبعد الصلاة والطعام تكون راحة حتى ينتهى وقت الحر، فيعاود العمل إلى العشاء فيصلى ثم يأكل.

٢ ـ فى الشتاء: يكون العمل بعد صلاة الثالثة (٩ صباحاً) وحتى نهاية التاسعة (الثالثة بعد الظهر).

مدة عمل اليدين فى النهار:

قرأت أنها ثلاث ساعات فقط فى النهار، إلا إذا حدث حادث أو قضى الواجب العمل أكثر من ذلك لمصلحة الجماعة(١٤).

وعموماً ينبغى تدبير زمنه وكميته مع الأب الروحى، على أن يتم التدريب خلال العمل على الضبط فى طاعة الكمية والزمن فلا يقل عنهما بالتراخى

---

(١٣) المجمع الصفوى لابن العسال، الباب العاشر، فقرة ٣٢.

(١٤) قوانين الديارة، قانون ٣، قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ١٣٦.

والانحلال، أو تستهويه حلاوة العمل فيزيد عنهما، مختبراً للحكمة المدبرة أن «لكل شئ تحت السموات وقت».

التفكير لازم قبل العمل:

ليس عمل اليدين هو مجرد قضاء شئ، بل هو قيام بجزء أساسى من جهاده كمن هو واقف قبالة الله كراهب «بخوف الله عالماً أنه له المجد سيجازيه إن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً»(١٥).

لذا قال أبينا أنبا أنطونيوس: «الذى يطرق سبيكة من الحديد يسبق أولاً فيمثل فى فكره ما هو عتيد أن يفعله إما منجلاً أو سكيناً أو فأساً، وهكذا فسبيلنا نحن أيضاً أن نفكر فى كل شئ ثم نبدأ فى العمل فيه لئلا يكون عملنا باطلاً»(١٦).

كيفية تعلّم عمل اليدين:

سأل أحد الشيوخ أنبا بيمن: «ماذا أعمل يا أبى مع ابنى إسحق الذى يسمع إلىّ بسرور» فأجابه: «إن كنت ترغب أن تكون ذا منفعة له أعطه مثالاً عن طريق الأفعال وليس عن طريق الأقوال، لئلا بملاحظة الأقوال فقط يكون عديم النفع، أما إذا أعطيته مثالاً عن طريق الأعمال فستمكث طويلاً معه وسينتفع».

---

(١٥) قوانين الديارة، قانون ٢١.

(١٦) بستان الرهبان، بنى سويف، ص٢١٧.

تختلف نوعية وطبيعة عمل اليدين من جيل لآخر بسبب معطيات كل عصر واختلاف طباع وقدرات كل إنسان عن أخيه.

١ ـ كان عمل اليدين بالنسبة للبعض، ومايزال، عمل السلال.

وكان يقتضى:

- تقليم النخيل بوعى، وأخذ جريده الأخضر.
- فصل الخوص عن عصا الجريدة باليد أو السكين.
- بل الخوص فى الماء.
- ضفر الخوص فى شرائط طويلة كالشرائط التى تصنع فى خوص أحد الشعانين.
- خياطة الشرائط الطويلة بطريقة فنية بضمها إلى بعض دائرياً وأفقياً حتى تتكون سلة، ثم يعمل لها يدان بحبل من لوف النخيل المجدول، وعمل السلال لمن يستخدم فيه الألوان، والأغطية والأحجام وكان ذلك كله يتم بوعى فنى كبير وإتقان وإخلاص شديدين.

٢ ـ وقد يكون عمل اليدين استغراق الوقت كله فى الدراسة والبحث فى اللغات عن أصول كلمات أو تأصيل أحداث وإخراج تأليف تناسب ثقافة العصر وتحديات الإيمان المسيحى فيه.

٣ ـ وقد يكون عمل اليدين هو استغراق الوقت كله فى تعلم لغة للدراسة، أو حفظ ألحان للتسبيح، أو حفظ أجزاء من الكتب المقدسة والمزامير عن ظهر قلب.

٤ ـ وقد يكون عمل اليدين هو تنظيف المكان وتنسيقه، وغسل الثياب.

٥ ـ وقد يكون عمل اليدين هو نسخ كتب قديمة هامة أو مخطوطات أو رسائل.

٦ ـ وبالنسبة للنساء: قد يكون عمل اليدين حياكة ملابس الرهبان والراهبات وحياكة ملابس الشمامسة والكهنة بعد تجهيز مستلزماتها بحسب الطقس القبطى، أو أشغال الإبرة والتريكو بكل أنواعها، أو تجهيز أطعمة للفقراء والضيوف وشراء احتياجاتها، أو تجهيز احتياجات عرائس الفقراء من ملابس وخلافه، أو أعمال نظافة البيّع والمقادس المسموح للنساء بدخولها، أو تجهيز الطعام للجماعة فى حالة السكنى المشتركة، أو عمل ستور الهياكل وأنابيب أجساد القديسين، أو عمل النول لإنتاج الشال والسجاد اللازم للبيع والهياكل.

٧ ـ وقد يكون عمل اليدين هو تصنيع الشمع لخدمة البيّع، بإذابة أقراصها تحت النار ثم عمل فتائل مدلاة من قطعة خشب بواسطة آلة ميكانيكية تستخدم لذلك، ثم إسقاطها بهدوء فى الشمع الذائب ورفعها حتى تجف ثم إعادة إسقاطها ورفعها بسرعة حتى تجف مرات متكررة لتكوين طبقات من الشمع على الفتائل، ومن الشمع تصنع أحجام وأشكال وألوان تحتاج إلى فن ومهارة.

٨ ـ وقد يكون عمل اليدين هو صناعة أيقونات للرب والعذراء والقديسين[١٧].. بواسطة عمل إطار خشبى يشد فوقه نوع معين من القماش

---

(١٧) ليسامحنى الإخوة الفنانون إن بدا فى هذا التسليم خطأ، فإننى لست بفنان، إنما تلميذ أحاول عمل اليدين من أجل محبة الله.

يطلى عدة مرات بمادة السيبداج المذاب فى الغراء حتى تتكون عليه طبقة جافة متجانسة، ثم بعد تنعيمها يرسم فوقها بألوان خاصة لا تتأثر بعامل الزمن.

أو تصنع من قطع الموازيك (٢ × ٢سم) بعد تكسيرها ترتب على فرخ ورق كرافيت سميك مرسوم عليه الأيقونة بحبر فلوماستر، وبعد أن يتم تكوين الأيقونة كلها يعاد ترتيبها بعد لزقها على ورقة الكرافيت بالغراء، على أن يترك بين وحداتها المكسرة فراغ بسيط ليدخل فيه مادة الأسمنت الأبيض الملون بلون يتناسب مع أرضية الأيقونة والتى تصب خلال إطار خشب يمثل الحدود الخارجية للأيقونة، حتى إذا انتهى من صبها تقلب وبواسطة فرشة مياه تزال ورقة الكرافيت فتظهر الأيقونة.

أو تصنع من خشب أبيض لطزانة يعامل معاملة أيقونة القماش السابق الحديث عنها والرسم عليها بألوان الزيت ثم طلائها بالورنيش.

أو تصنع من الزجاج الملون المعشق فى الجبس أو الرصاص، بعد رسم الأيقونة بالفلوماستر على الورق وتحديد ألوان الزجاج ثم تكسر بالمقاس المطلوب لوحدات الأيقونة ثم تعشيقه بشريط من الرصاص مزدوج التجويف أو بصبه من الجبس بمهارة.

٩ ـ وقد يكون عمل اليدين صناعة القناديل من الخشب الأبلكاج بعد الرسم عليه ونشره بمنشار الأركت وتعشيقه بالغراء ثم طلائه بالورنيش.

أو من رقائق النحاس ونشرها بمنشار حديد أركت، أو من خوص الألومنيوم بعد تطويعه أو نشره..

١٠ ـ وقد يكون عمل اليدين ضفر صلبان من الجلد تصلح للكهنة والرهبان والعلمانيين، أو عمل مناطق من الجلد أو إسكيم من الجلد.. بشراء لوازمها وآلاتها ثم ممارستها، ولا أعتقد أننى أستطيع من خلال الكتابة تسليم هذا العمل لأن فيه أمور لا أستطيع التعبير عنها بالكلام، فيحسن استلامها عملياً من يد مختبرة سابقاً.

١١ ـ وقد يكون عمل اليدين هو أشغال الفضة لصناعة لوازم خدمة المذبح من صلبان وحق للذخيرة والبخور وبشارة وكأس ومستير وصينية ونجم ومجامر وشمعدان وشنابر وخلافه..

وهذه للأسف لم يتوفر عليها ـ حسب علمى ـ أحد الرهبان أو الراهبات للآن، وإننى أصلى أن يمنح الرب غيرة قلب وحب لأحد صناع الفضة الأتقياء أن يسلم ذلك لعدد من الرهبان والراهبات حتى يمكنهم إتقانها وتسليمها للأجيال بعد توفير مستلزماتها، خدمة للكنيسة وحماية لها من استغلال بعض محتكرى صناعة هذه الأدوات.

١٢ ـ وقد يكون عمل اليدين هو صناعة بخور عطر لذبيحة البخور فى الإفخارستيا، وذلك بتجهيز مقادير متساوية من بخور كنايسى وزيت عطرى وجاوى وبعد طحن البخور والجاوى يُعجن المسحوق بالزيت العطرى ثم يقسم إلى كرات صغيرة تترك فى الشمس حتى الجفاف فتعطى عند حرقها فى المجمرة رائحة عطرة جداً..

١٣ ـ وقد يكون عمل اليدين هو زراعة المحاصيل أو حصادها أو شقرفة

وترقيع وتقليم الزرع والكروم أو رى الزروع أو جنى الثمار أو تربية أى نوع من أنواع الحيوانات وتصنيع أى منتج من منتجاتها.

١٤ ـ وقد يكون عمل اليدين هو حفر المغائر وتجهيزها لسكنى رهبان التوحد، أو أى عمل تعميرى للمبانى فى الموضع المسكون.

١٥ ـ وقد يكون عمل اليدين العمل على آلة كاتبة واستخدام ماكينات التصوير فى طبع ونشر الكتب والعظات، أو تصوير وتحقيق بعض الأيقونات والآثارات المرتبطة بالعمل الإلهى وسط شعبه فى كل جيل.

١٦ ـ وقد يكون عمل اليدين كتابة أو تصوير بعض أقوال الرب وقديسيه بصورة فنية جميلة تشيع مبدأ تحتاجه البيعة أو الجماعة فى وقت ما.

١٧ ـ وقد يكون عمل اليدين أعمال نجارة أو سباكة يحتاجه الموضع مع تدبير أدواته ومستلزماته.

١٨ ـ وقد يكون عمل اليدين هو حمل ونقل أشياء أو أمتعة أو مخلفات من مكان لآخر مع توفير مستلزمات ذلك وطرقه.

مكان ممارسة عمل اليدين:

١ ـ داخل الحجال (القلاية/ المخدع):

إذا كان عمل اليدين داخل القلاية فيجب أن يكون مع شغل اليدين قراءة وذلك فى الأعمال التى لا تقتضى تركيز العينين فى كل العمل أو بعض أجزاءه.

ولذلك ينبغى أن يوجد بالحجال «قراية» تصنع من لوحين خشب جميز أو

أى نوع لا يسوس (أو من خوص ألمونيوم) معشقين فى بعضهما بدون مسامير ومنقوش على ثمان أوجهها صلبان أو اسم يسوع أو اختصاره، بحيث يمكن ممارسة عمل اليدين والقراية مفتوحة وتكون على شكل حرف × ليوضع كتاب مقدس أو أقوال أو سير آباء.. فبينما تكون اليدين مشتغلتين يكون الذهن مستغرق فى استيعاب القراءة.

أما فى الأعمال التى تقتضى تركيز العينين كل الوقت فتوقف القراءة ويركز الإنسان لإتقان العمل.

٢ ـ خارج الحجال:

أما إذا كان عمل اليدين خارج الحجال ويقتضى مشاركة إخوة أو أخوات من الجماعة(١٨) فليكن الحرص شديد أثناء العمل من الأحاديث غير البانية والباطلة والهادمة لعمار النفس وصحوها، ومن إدانة من لا يتفق معنا فى فكرنا أو أسلوبنا، ومن محاكاة غيرنا فى أمور ربما لا تناسب قامتنا، ومن الأخبار التى تثير فينا الفضول أو تولد الانشغال بالتوافه فى أفكارنا.

وبصفة عامة يجب الحرص على أن يتناسب عمل اليدين مع صحة الراهب وجنسه. فعمل الرجال غير عمل النساء باستثناء رجال قد تكون بنيتهم الجسدية ضعيفة ومعتلة ونساء قد تكون بنيتهم الجسدية قوية وقادرة.

---

(١٨) يقول مار أفرام: «فاتحة العجرفة هى عدم مشاركة الراهب الإخوة فى العمل حسب قدرته. وإذا ما جئنا للعمل فلا نكثر الكلام بل ليكن اهتمامنا وتفكيرنا فى الهدف الذى من أجله خرجنا» بستان الرهبان، بنى سويف، ص٢١٦.

٣- الأكل

قرأت أن طعام الراهب يشمل «خبزتين فى اليوم»[١] تؤكلان بعد نقعهما فى الماء لشدة جفافها طوال الأسبوع ما عدا يوم الأحد[٢] فكان يؤكل العدس والفول المدشوش كطبيخ[٣] وأحياناً الحمص أو الفول أو الخضر[٤] فتؤكل فى المائدة العامة بعد القداس أو حين وصول إخوة زوار أو غرباء.

ولم نسمع أن راهباً كان يأكل اللحم إلا من كان مريضاً[٥] أو فى الأعياد السيدية الثلاثة الكبرى تنفيذاً لقانون الكنيسة فى محاربة بدعة مانى المانعة أكل اللحوم، وتناول الطعام يكون فى المائدة مع الإخوة[٦]، ولا يأكل راهب فى قلايته ولا يدخل إليها سوى قربان الكنيسة فقط[٧] أو ما يوزع على الرهبان جميعاً سواء بسواء إلا إذا كان مريضاً[٨].

---

(١) الرهبنة فى عصر أنبا مقار ص٣٦٧.
(٢) المرجع السابق، ص٣٦٨، ٣٩٠.
(٣) المرجع السابق، ص٣٧١.
(٤) المرجع السابق، ص٣٦٨.
(٥) قوانين الديارة، أنبا يؤنس الثامن عشر، مخطوط بدير السريان، قانون (٢).
(٦، ٧، ٨) المرجع السابق، قانونى ٢، ٢٣.

وعلى مائدة الطعام يقوم أحد الرهبان بقراءة فصل من الكتاب المقدس وبعض من أخبار القديسين كما يصلى الرهبان ثلاثة مزامير، لذا لا يتكلم أحد على المائدة، ولا يضحك، وهم يأكلون ينزلون قلنسواتهم على وجوههم كى لا يبصر أحد رفيقه كيف يأكل[٩] وبعد الأكل تختم بقراءة البركة[١٠] (المدونة فى بستان الرهبان) ولا ينصرف أحد إلا بعد نهايتها.

ولا يليق براهب أن يتذمر على خبز أو طبيخ فيذم عمل الإخوة[١١].

أما الثمار التى توجد فى بستان الدير فلا يأكل الراهب منها بتلقاء ذاته[١٢] بل بإذن أب الدير أو الربيتة.

أما الشراب (وهو الماء) فيأخذ منه بقدر ما يحتاج جسده[١٣].

●●●

هذا ما قرأته...

لكن **لى رأى خاص** فى طعام الرهبان:

إننى أرى معظم الآباء الرهبان، وأيضاً الآباء الكهنة الأتقياء من المتزوجين يعانون من أمراض الجهاز الهضمى بسبب عدم الفهم الصحيح لأسس[١٤]

---

(٩) قانون الديارة، قانون ٣، ٥، رسالة مارمينا الثالث، ص٣٤.

(١٠) قانون الديارة، قانون ٢٦.

(١١) قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ١١٦.

(١٢) قانون الديارة، قانونى ٢، ٢٣.

(١٣) المجموع الصفوى، باب ١٠، فقرة ٣٣.

(١٤) نرجو مراجعة أطعمة صيامية مدروسة بكتابنا «الصوم المسيحى ذبيحة حب» واختيار ما يناسب نسك الرهبان.

وأعتقد أن الراهب الحقيقى أو المؤمن الحقيقى الساعى نحو الكمال يكون كاملاً أيضاً فى صحة جسده وبالتالى غذائه. لذا فإن وجود كوب لبن فى غذاء الراهب ضرورى لصحة جسده. ولو على فترات. كذلك فإن وجود وجبات مطهية على أساس صحى سليم هو ضرورة لا تنعُّم. كما أن استعمال مشروب مليِّن يومياً مثل الحلبة ضرورى أيضاً للإقلال من التهابات القولون والإمساك.

كما أن راحة الجسد ساعة بالنهار، وخمس ساعات بالليل، وانتظام دخول دورة المياه فى مواعيد ثابتة مرة أو مرتين يومياً أمر ضرورى لسلامة عمل القولون بدون أوجاع أو أدوية.

إن الطعام البسيط، الشامل لجميع العناصر اللازمة لصحة الجسد، يؤخذ لا بنهم ولا بشهوة بل بتنسك وضبط.

فالنسك يكون فى الكمية، لا فى جوهر الكمية. أعنى العناصر الأساسية لوجبة إنسان صحيح الجسد.

إن فاكهة العنب والتين والموالح والخضروات الطازجة والتفاح ليس تنعماً ولا ترفاً كما كان يعتقد البعض[١٥]، بل إن ثمرة واحدة منها أو من بعضها يومياً لازمة لصحة الجسد ونشاطه فى الصلاة والعمل.

●●●

(١٥) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٣٦٨.

٤- النوم والرقاد

ينام الراهب على مصطبة[١] أو على الأرض، ماعدا الشيوخ أو المرضى فينامون على أسِرَّة. والراهب عند نومه لا يخلع ثيابه، بل نعليه ومنطقته، ولا يشترك مع إنسان فى النوم على وسادة واحدة.

كذلك ينام الراهب بعد صلاة الغروب ووجهه نحو الشرق[٢] ليكون مستعداً استعداد الجندى أى بيقظة وانتباه للصلاة فى منتصف الليل.

يقول القديس يوحنا الدرجى أن «الناقوس يُضرَب لينبه الرهبان ويجمعهم للصلاة فيجتمع الشياطين ويحسِّنون للراهب النوم إلى أن تتجهز الكنيسة ويجتمع الإخوة ثم يغرقونه فى النوم ويطرحون عليه نعاساً أكثر وتثاؤباً وصغر نفس...»[٣]. كما قال «النوم أو قتال المبتدئين يجذبهم إلى الاسترخاء ثم يحدرهم إلى الزنا»[٤].

---

(١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٣٠، هى حصير من السمار أو البردى كفرش على الأرض العارية ويوضع عليها فروة خروف أحياناً.

(٢) رسالة مارمينا الثالثة ص٣٤، قوانين الرهبان، مادة ١٢٨.

(٣) ميمر ١٩، سلم السماء ودرجات الفضائل، حبيب جرجس.

(٤) المرجع السابق، ميمر ٢٠.

لذلك نجد أن هناك آباء دربوا أنفسهم على عدم الرقاد وكانوا إذا ناموا ينامون وهم جلوس مثل أنبا إيسيذورس القس الذى قال عن نفسه «لى أربعين سنة لم أستند على شئ ولم أرقد»(٥).

وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب

(مز ١٩ : ٨)

---

(٥) بستان الرهبان ـ بنى سويف ـ ص٦٢.

٥- الاستحمام

يذكر أحد المراجع[١]: «إن اضطررت فى مرضك إلى أن تستحم فى حمام فإلى دفعة أو دفعتين. وإذا كنت صحيحاً فإنك لا تحتاج إلى حمام جملة».

ونسمع عن رهبان كانوا لا يستحمون مطلقاً مثل الأب يسطس الأنطونى.

ربما كان وجودهم فى الجبال، وما يحتاجه الحمام إلى وقت وتجهيز يرون أنه من الأفضل صرفه فى العمل الروحى بدون تضييع وقت.

لكننى ـ فى رأيى الخاص ـ أرى أن الرهبنة الصحيحة لابد أن تشمل نظافة الجسد، والاستحمام جزء ضرورى من نظافة الجسد.

ونحن بعشرتنا للمسيح أو سلوكنا فى الرهبنة لا ينبغى أن نقتل الجسد، فضلاً عن أن عدم الاستحمام يساعد على الإصابة بالأمراض التى نقبلها بشكر إن كنا أمناء فى وزنة الجسد، ولا نكون نحن برفضنا للاستحمام مسئولين عن أمراضنا وضعف الجسد.

إن الاستحمام مرة أسبوعياً على الأقل، أو حسبما تقتضى نظافة الجسد

---

(١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٤٢.

أصبح قاعدة فى نظافة الجسد وصحته. وينبغى للراهب أن يكون نموذجاً صادقاً لكل كمال.

قال الأنبا بيمن عندما آخذه أخوه إسحق على استحمامه: «نحن تعلمنا أن نقتل الشهوات لا أن نقتل الجسد!»(٢).

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق

(لو ١٣: ٢٤)

(٢) الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص٢٤٩.

٦- التجارة

هل يمكن لمن هرب من العالم وارتباكاته ليتفرغ لعشرة يسوع أن يربك نفسه من جديد بأى نوع من أنواع التجارة، حتى ولو كانت فى الكتب؟!!

فإن كان الكاهن المتزوج مكروه (بل ممنوع) أن يتاجر فى شئ من متاع الدنيا فكم يكون رجوعاً فى الطريق وانحدار ردئ أن راهب يتاجر[1] فى أى متاع للعالم وقد خرج منه هارباً؟!!

قد اقترب ملكوت السموات

(مت ٣ : ٢)

(١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٣٤.

٧- القلاية

تتكون من حجرتين داخل بعضهما، الأولى محبسة للصلاة والنوم، والثانية للاستخدام اليومى[١]. لهما باب واحد يمكن إغلاقه، واسعة لها شباك أو أكثر، تقام من الطوب الأحمر بمفردها[٢] فيكون لها حوش وحولها سور، أو فى مجموعات متناسقة يصل عددها إلى مائة فتسمى «اسكينى» تشبهاً باسم خيمة الاجتماع فى العهد القديم، وكانت تخصص للشيوخ والمرضى.

أو تقام فى الجبل[٣] بالحفر بواسطة إزميل كمغائر محفورة حفراً كاملاً تحت سطح صخرة، وإما نصف محفورة ويكملها حوش من الخارج مبنى جداره بالحجارة والطين وسقفه من النخيل والجريد ولأى منها باب يمكن إغلاقه أيضاً.

وبداخل القلاية يوجد دولاب فى الحائط أو أكثر لحفظ الكتب[٤]

(١، ٢، ٣) أول من صنع هذا النظام الأب أمون الذى من نتريا: الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص٣٨٠.

(٤) كان الأب شيشوى يحتفظ فى قلايته بكتب البابا أثناسيوس الرسولى، كذلك الأب ثيئودور الرامى والإخوة الطوال ومرقس تلميذ سلوانس يحتفظون فى قلايتهم بالكتب، الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٣٨١.

والمخطوطات والأشياء الثمينة، ينبغى أن يكون مثالاً لكمال الراهب فى النظام والجمال والإتقان.

كذلك يوجد بداخلها الأدوات التى يستخدمها فى عمل اليدين، وأدوات الطعام الضرورية عند استخدامها، وأدوات الشراب اليومية، ومصباح أو شموع، وما يجلس عليه للكتابة والدراسة، وما ينام عليه.

وبصفة عامة لا يبنى راهب قلاية إلا بإذن أب الدير أولاً(٥)، وحتى بعد بناءها يمكن أن يتركها(٦) بكل ما فيها لغيره من الرهبان بفرح ومسرة.

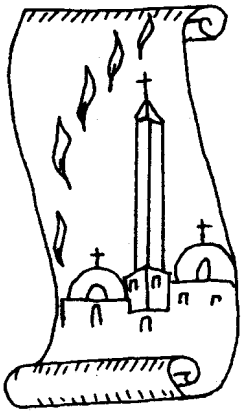

(٥) قوانين الديارة، قانون ١٣.

(٦) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى ص١٣٩.

٨- زيارات القلالى

غير لائق براهب أن يخرج من قلايته لزيارة قلاية غيره.. قال الأنبا موسى الأسود:

+ «احفظ نفسك هادئاً فى قلايتك فتتعلم ما يجب أن تكمله»(١).

+ «امضى واجلس فى قلايتك، والقلاية سوف تعلمك كل شئ»(٢).

وقال الأنبا أنطونيوس: «كما تموت السمكة إذا خرجت من الماء هكذا يموت الراهب إذا مكث طويلاً خارج قلايته»(٣).

وقال الأب باريكوس: «اجلس فى قلايتك وإن جعت كل، وإن عطشت اشرب، ومنها لا تخرج ولا تتكلم بكلمة سوء وأنت تخلص»(٤).

وقال القديس أرسانيوس: «ارجع إلى قلايتك وكل واشرب ونم فيها كما تشتهى، وأنصحك فقط ألا تخرج منها دون حاجة لذلك، فالمثابرة فى الإقامة

(١ ، ٢) بستان الرهبان، بنى سويف، ص٦٧ ، ٤١٣ على الترتيب.
(٣) بستان الرهبان، بنى سويف، ص٤١١ ، قوانين الرهبان، مادة ٤٩.
(٤) بستان الرهبان، بنى سويف، ص٤٠٩.

فيها لا تلبث أن تصنع الناسك فى الحالة التقوية التى يجب عليه أن يكون فيها»(٥).

أتذكر أننى قلت للأم أنسطاسية عشية دخولها للدير «قولى للقلاية كل زمان رهبانيتك: أنتِ أبى وأمى، أخى وأختى، صديقى وصديقتى، صحتى ومرضى، إكليلى وصليبى، قبرى وعرشى»!

ولكن الالتزام بالوجود فى القلاية كشرط لا يلغى شركة الرهبان فى مواعيد الصلاة(٦) والمائدة إلا بسبب المرض فقط.

والوجود فى المجمع مع الرهبان ليس مدعاة للوجود فى قلاية راهب آخر حتى بين الأب وتلميذه، فليس من الرهبنة(٧) أن يتم تزاور بين الرهبان فى القلالى، ولكن بالنسبة للمبتدئين فى الرهبنة(٨) وإلى أن يتدربوا فقد سمح الآباء الشيوخ بزيارة أولادهم لهم فى قلاليهم ما بين الساعة التاسعة والغروب فقط.

(٥) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٢٨ – ١٤٢، الرهبان فى عصر أنبا مقار، ص٣٦١.
(٦) قانون الديارة، قانون٢.
(٧) قال يوحنا الدرجى «افرز مواضع الأحداث وامنع من الاختلاط بهم»، ميمر ٣١.
(٨) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٣٧٠ + مخطوط ٢٩٤ طقس، المتحف القبطى.

٩- الأقارب

الراهب المحب للمسيح الذى ترك الكل لأجل إله الكل «يفترق بكل قلبه من آبائه وأقربائه وأصحابه العلمانيين كافتراق الميت من الأحياء[١] فإن صاروا إلى فضيلته فحينئذ يعودون أقرباء له، ولا يجب عليه أن يهتم بحالهم فى العالم أو يتقصى أخبارهم فسيدنا[٢] لم يسمح لتلميذ أن يودع أهل بيته (أمه) ولا أن يدفن أباه..».

فالقديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس يعطينا مثالاً رائعاً فى علاقته بأقاربه، إذ لما خرج للرهبنة بموافقة والديه واعتزل فى إسنا لفترة ثم ذهب إلى دير طنبيسى (أمام دندرة وفى منتصف المسافة بين نجع حمادى ودشنا[٣]) وهناك اشتاقت أمه إليه وأرادت رجوعه، فحملت إليه توصيات من أساقفة وذهبت إلى دير للراهبات مجاور وأرسلت للأنبا باخوم تطلب زيارة ابنها، فاستدعاه معلمه وأعلن له الأمر، فكان رده عجيباً: «أرجوك يا أبى أن تؤكد لى أن الله لن يحاسبنى عن هذه الزيارة فى يوم الدين بعد الأنوار التى أنعم علىّ بها

---

(١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ١١، ٣٦، ٣٧.

(٢) مت ٨: ٢١، ٢٢، لو ٩: ٥٩، ٦٠.

(٣) قديسو مصر: P.Paul Cheneau.

بخصوص الحياة الرهبانية، وعلى أى حال أليس خوف علىّ أن أعطى بذلك مثلاً سيئاً لإخوتى، بينما يجب علىّ أن أقدم لهم تعليماً ذا فعالية فى هذه المناسبة؟! وإذا كان أولاد اللاويين فى القديم لم يجدوا صعوبة فى التضحية بمحبة الوالدين فى سبيل إتمام ناموس الله فكم بالحرى علىّ فى ناموس يسوع المسيح أن أضحى بمحبة والدتى؟ إنى أعتبر نفسى كأن لم يكن لى شئ فى العالم بعد أن تركت العالم كما فعلت طالما أن هيئة هذا العالم تزول».

وقبل هذا الموقف كانت أخته طلبت مقابلتها له، فأرسل لها من يقول على لسانه «تعرفين أنى حى وصحتى جيدة فارجعى إذن إلى البلد ولا تحزنى لأنك لم تبصرينى بعيون الجسد، وإن كنت ترغبين حقاً فى اختيار الحياة التى أحياها لكى أنال رحمة الله ففكرى فى ذلك جيداً، وإن كانت هذه هى إرادة السماء فارجعى وأنا أبنى لكِ ديراً فى مكان ما تعيشين فيه فى تقوى وإنى لا أشك أبداً فى أن كثيرات من النساء الفاضلات سوف يقتفين أثرك»! ومن الضرورى أن نعرف أن هذا الدير الذى كان بجوار دير أنبا باخوم كانت به حوالى ٤٠٠ راهبة فى زمن نياحة تادرس العظيم فى الرهبان(٤)!

لقد فعل تادرس الناسك المتغرب عن أقاربه ذلك بعد أن تعلّم من معلمه باخوميوس الذى لم يقابل أخته أيضاً، ومثله فعل القديس أرشيليدس(٥) الذى

---

(٤) Les vies des Péres des Deserts d'Orient, R.P. Marin Michel Ange، القديس ثيودوروس، يوسف حبيب ١٩٧٣، ص٧- ٩.

(٥) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى ص١٢٨، ١٤٢، قوانين الرهبان، ملاحظة (١) على فقرة ١٥٢.

رفض مقابلة أمه رغم إلحاحها الشديد.

والراهب فى غربته عن أهله لا يبغضهم أو يكرههم، إنما يتغرب عنهم لئلا يعيقونه أو يعطلونه، والغريب من أجل الله يقول قول الشيخ الروحانى «إن محبتك يارب غربتنى عن البشر والبشريات».

وللقديس يوحنا الدرجى وصية قوية يقول فيها: «اتخذ لك أباً الذى يقدر أن يربى نفسك ويحملك إلى حين كبرك، وخذ لك الدموع أماً فإنها هى التى تقدر أن تغسل أوساخك، وليكن أخوك من يعتنى بنجاحك، وصديقك من يعينك على عدو روحك، وبنوك ثمرات نفسك واقتن جسدك عبدك، لا تنخدع ببكاء والدتك لئلا تبكى دائماً على نفسك، إن لم تقدر أن تجر أهلك وأصدقاءك لغرضك فاحذر أن يجروك لغرضهم، لا تهتم بأهلك ولا تفكر فى أمورهم لئلا تنجذب إليهم وتبرد حرارتك فى غربتك!»(٦).

لكن العجيب حقاً أن أقرأ فى قانون الرهبنة الذى وضعه أنبا يؤنس التاسع عشر سنة ١٩٢٨ أيام أن كان قائم مقام البطريرك، إنه سمح للراهب بمغادرة ديره لمدة معينة منتدباً من رئيسه بسند كتابى على أن يكون قد مضى عليه فى الرهبنة ثلاث سنوات ليسكن فى بيت أهله وأقاربه ثم يعود لديره..

وهذا فى الواقع مخالف لقوانين الآباء القديسين الأول فى الرهبنة ومخالف لروح الرهبنة الأصيلة(٧).

---

(٦) الميمر الثالث، سلم السماء ودرجات الفضائل، حبيب جرجس.

(٧) قوانين الرهبان، الباب الرابع، فقرة ١٥٢.

الأنظمة الرهبانية ومؤسسوها

١ ـ الفردية الرهبانية (أبونا العظيم أنطونيوس الكبير)

٢ ـ الرهبنة الأنطونية

٣ ـ الفردية المترابطة (أبونا العظيم مقاريوس الكبير)

٤ ـ الرهبنة الديرية (أبونا العظيم باخوميوس الكبير، أبونا العظيم شنودة الكبير)

٥ ـ وظائف النظام الديرى

٦ ـ تأديب الراهب الديرى

الأنظمة الرهبانية ومؤسسوها

لم تكن الرهبنة فى مهدها (٣٠٥م) تعرف أنظمة محددة، أو أساليب معينة للحياة الروحية والسلوك، كانت شعلة حب أضاءت فى قلوب، فاختارت لنفسها الانفراد عن العالم.

الفردية الرهبانية[١]

وهى التى تسمى أيضاً «التوحد» وروادها «المتوحدون»..

بدأت بالانعزال بالقرب من الناس ومدنهم، فى أكواخ أو مغارات، ثم انتهت إلى الانعزال الكامل فى جوف الصحراء وشقوق الجبال.

تميزت بالنسك الصارم، الذى نقرأ عنه[٢] فى إحضار بعض الإخوة من «بسبير» شرق النيل خبز جاف ثلاث مرات فى السنة للأنبا أنطونيوس الكبير دون أن يحاولوا الاتصال به.

---

(١) P. Sylvesture Chanleur, Les Ermitages de la Montage de S. Antoine dans L'Oudi ARABAH, Bulletin de l'Institut des Etudes Coptes, 1958, p. 13.

(٢) د. حكيم أمين، ص١٩.

ولأن هذا النمط الرهبانى وليد الكنيسة الناهضة، لذلك تميز أيضاً بأنه وإن كان انعزال عن الناس لكنه كان خاصعاً لها ومساناً لها فى كل صراع عقيدى اضطرت له الكنيسة مع الهراطقة.. ومع ذلك فقد ظلت الفردية الرهبانية ترفض الدرجات الكهنوتية، بداعى الاهتمام بخلاص النفس.

والذى أسس هذا النظام أبونا العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان والرهبنة فى العالم كله.

أبونا العظيم أنطونيوس الكبير:

+ ولد عام ٢٥١م ببلدة «كوما» وهى «قمن العروس» الحالية بمحافظة بنى سويف.

+ كان والداه غنيين، علماه لغته القبطية حتى أتقنها[٣].

+ فى الثامنة عشرة من عمره (٢٦٩م) توفى والداه فى نفس السنة، وتركا له ثروة كبيرة:

أولاً: قلب مفتوح، ذو بصيرة روحية، حتى أنه لما شهد جثمان أبوه، ناداه «أنت خرجت من العالم مرغماً، أما أنا فسأخرج منه بإرادتى!».

ثانياً: طاعة قلبية فورية للإنجيل، الذى لما سمع الأب الكاهن يقرأ الإنجيل ويقول «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل مالك وأعط الفقراء وتعال اتبعنى فيكون لك كنز فى السماء»[٤] أحس أنه نداء

---

(٣) د. حكيم أمين، ص١٧.

(٤) سيرة أنطونيوس بقلم البابا أثناسيوس الرسولى، ترجمة القمص مرقص داود، ص١٧.

شخصى من الله فخرج من الكنيسة ممتلئ بقرار الانفراد من أجل الله..

ثالثاً: سعة فى التصرف وأمانة، إذ أراد تنفيذ قراره أخذ أخته الصغيرة كأمانة فى الرعاية والتربية، وسلمها لأحد «بيوت العذارى» ثم وزع أرضه الواسعة على فقراء قريته بعد أن احتفظ لنفسه بالقليل من أجل مصلحة أخته.

نطوبكما يا والدى أنطونيوس، فى ١٨ سنة فقط استطعتما أن تخلفا ورائكما بركة عظيمة.. لاشك أن قلبيكما كانا لله وأمانتكما فى الزواج والتربية قدمت للعالم أعظم شاهد للمسيح!

+ بدأ فى عام ٢٧١م الخروج من القرية، والاعتزال فى كوخ بجوار النيل، وعاش فى الوصايا بالروح البسيطة التى قبلها وأطاعها.. هذه الروح عينها هى التى قال عنها أنطونيوس «الروح النارى العظيم الذى قبلته أنا»(٥).

+ ولما رأى أنطونيوس نساء يكثرن حول النيل للاستحمام، قال لإحداهن «أما تستحى أن تظهرى عارية أمام راهب؟» فكان ردها عليه «كيف تدعو نفسك راهباً؟ لو كنت راهباً لكنت تسكن البرية الجوانية» وكأنها رسالة من الله قبلها أنطونيوس بأسلوبه البسيط، وأطاعها فتوغل فى الجبل وسكن حصن مهجور فى بلدة «بسبير» (مكان دير الميمون الحالى) وعاش فيه عشرين سنة.

+ فى تلك البلدة، كثر المريدين للأنبا أنطونيوس، وبالرغم من بساطة حياته

---

(٥) الفضائل المسيحية، الأب متى المسكين، ص١٠، ١١، رسالة أنبا أنطونيوس الثامنة.

وعزلته.. إلا أنهم أحبوا سلوكه ومسيحه فأجبروه أن يقطع عزلته ليخرج يكلمهم ويعظهم ثم يرجع إلى حصنه المهجور..

وهكذا فى عام ٣٠٥م فى هذه البقعة من أرض مصر تكونت:

الرهبنة الأنطونية

وهكذا ولد نظام الرهبانية الأنطونية تلقائياً ببساطة وروحانية ونسك يعجز قلم عن وصفه، وهو نظام يعتمد فيه على أب روحى، يرعى أسرة روحية من جمهور النفوس العذراوية المُحبة لطريق وسلوك وتطبيق الأب للإنجيل فى حياته وأقواله..

بعد أن اطمأن أنطونيوس على أغراض أولاده، كان يخرج إليهم يعلمهم الطريق الرهبانى ثم يتركهم ليعود كل منهم إلى صومعته ليطيع ويتدرب وينمو الكل.

+ وهكذا تميزت الرهبنة الأنطونية بالجمع بين التوحد الفردى والشركة التوحدية.. فبعد أن يقيم التلميذ فى الشركة، وبنظام التوحد وتدبيره عدة أشهر ويطمئن الأب إلى استلام التلميذ المشورة والخضوع يأذن له بالإقامة فى قلاية محفورة فى الجبل على بُعد حوالى ثلاث ساعات سيراً على الأقدام من مكان الشركة، حتى إذا أراد تدبيره أو افتقاده قام بعد طعام الساعة التاسعة ليصل عنده وقت الغروب، وهكذا يكون الراهب فى التوحد الفردى أو الشركة التوحدية خاضع تحت تدبير أب(١).

---

(١) هكذا نعرف من تدبير الأنبا أنطونيوس لتلميذه بولس البسيط، الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٤٥.

+ حتى غدا هذا النظام الرهبانى قاعدة، لابد لمن يدخل الرهبنة أن يحيا الحياة المشتركة وبتدبير التوحد، إلى أن يخرج إلى الوحدة الكاملة.

+ واستمر هذا النظام الرهبانى إلى أن تنيح الأنبا أنطونيوس فى عام ٣٥٦م تاركاً وراءه روح مستقرة فى قلوب تلاميذ يتصرفون بكل أمانة وفق ضميرهم وإرشاده ونصائحه وما تمخضت به أحداث حياته العظيمة.

الفردية المترابطة

+ التى يصير فيها الراهب منفرداً ولكن فى تناسق مع جماعة رهبانية يعيش فيه البعض فى قلال منفردين، وبعض عاش جماعات فى قلاية واحدة كانت تسمى (منشوبية)، وكانوا يجتمعون مساء كل سبت فى الكنيسة العامة يستمعون لتعليم الشيوخ ويسبحون ثم يحضرون القداس ويتناولون الطعام فى وليمة أسبوعية (أغابى) صباح الأحد.

+ وهى بذلك تطوير تلقائى نشأ على يدى القديس مقاريوس الكبير[١].

أبونا العظيم مقاريوس الكبير[٢]:

+ ولد عام ٣٠٠م فى بلدة «شبشير» الحالية بمحافظة المنوفية من أب كاهن قديس الذى قدمه لأسقف المدينة فسامه فى رتبة «أناغنوستيس» وهو لايزال صغيراً، واشتغل وهو شاباً جمالاً[٣].

---

(١) بستان الرهبان، طبعة بنى سويف الثانية ١٩٧٦، ص٥.

(٢) Falladius, The Paradise V II P. 193

(٣) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار ص٦٠.

+ تزوج رغماً عنه، فادعى كثرة الأمراض، ثم استأذن زوجته فى السفر إلى وادى النطرون حيث اطلع على حياة رهبان نتريا، فعاد ليجد زوجته توفيت، وفقد أبوه البصر فظل بجانبه حتى وفاته، وبعد وفاة والده بدأ التوحد فى أحد الأكواخ القريبة من قريته، وكان ذلك عام ٣٣٠م.

+ ظل فى هذه الوحدة بجوار قريته حيث أرغمه أهل القرية وقدموه للأسقف الذى سامه قساً، وبعد سيامته قساً افترى على طهارته من امرأة زنت مع آخر، إلا أن الرب أظهر براءته عند تعسر ولادتها.. فلما عرف الذين أهانوه من أهل القرية خرجوا يطلبون عفوه.. أما هو فكان قد اتخذ قرار الاعتزال فى وادى النطرون ونفذه عام ٣٤٠م.

+ وعند بدء تنفيذ هذا القرار ظهر له الشاروبيم الذى كان يقوده وظل يلازمه كل حياته، وذهب أولاً وسكن بجوار دير البراموس الحالى حيث تقابل مع الأب آمون المصرى.

+ ذهب لزيارة الأنبا أنطونيوس الكبير عام ٣٤٣م لكى يتتلمذ على يديه ويرشده فى الجبل الشرقى، فاستلم من أب الرهبان والرهبنة كل ما يخص الحياة الرهبانية، ومدحه أنبا أنطونيوس لما رأى ضفره للخوص بكثرة قائلاً: «إن قوة كبيرة تخرج من هاتين اليدين»، وقد زاره مرة أخرى عام ٣٥٣م قبل نياحته حيث سلمه أنبا أنطونيوس عكازه كهدية، وكوديعة لقيادة الرهبان من بعده..

+ تنيح عام ٣٩٠م وتسلم من بعده القديس بفنوتيوس قيادة الفردية المترابطة فى الرهبنة.

الرهبنة الديرية

+ التى صار فيها الرهبان يسكنون حول نور واحد، تجمعهم شركة واحدة فى الأكل والشرب واللباس والصلاة.. وأصبح يسمى هذا المكان «دير»، ولأن هذا النظام الرهبانى لم يسير بنظم وتدابير التوحد، لذلك استحدث وظائف وصناعات لتنظيم هذه الحياة الديرية التى بدأت فى القرن الرابع الميلادى، فأصبح للدير رئيس، له تلميذ يساعده، كذلك للدير أمين (ربيته)، وخازن، وحارس للباب، وأمين مكتبة، وأب اعتراف، وكنايسى.

كما أصبحت فى الدير صناعات[1]، حدادة، وخياطة، ونجارة، وصباغة، ودباغة، وأحذية، وانتشرت الزراعات وأصبح لها بستانية، وقامت حولها تربية الحيوانات بأنواعها، كما دخلت للدير أعمال نساخة الكتب وطباعتها وتجليدها، وأصبح للدير إيرادات ومصروفات، ووقفيات.. إلى غير ذلك مما لم يكن معروفاً فى رهبنة وادى النطرون.

+ والذى استلم هذا التدبير الرهبانى وأنشأه هو القديس باخوميوس الكبير، ثم طوره الأنبا شنودة الأخميمى.

أبونا العظيم باخوميوس الكبير:

+ ولد عام ٢٨٥م[2] فى مدينة إسنا بالصعيد، من أبوين وثنيين.

+ تجند فى جيش الدولة الرومانية الحاكمة لمصر فى ذلك الوقت، واشترك

---

(١) راجع الحياة الرهبانية والديرية، د. حكيم أمين، ص١٠٩، ١٢٢.

(٢) Duchesne L.: Histoire de l'Eglise VII. p. 497

فى الحملة التى أقامها الإمبراطور قسطنطين لإخضاع والى الحبشة المتمرد[٣].

+ أحب المسيح من خلال سلوك مسيحى إسنا مع جنود فرقة كانت حالتها سيئة وبعد أن صدر الأمر بتسريح الجيش، قصد باخوميوس بلده (أوشنسيت) وهى قصر الصياد بمحافظة قنا حيث تعمد بكنيسة القرية وبعد ٣ سنوات وفى عام ٣١٠م ترهب على يد راهب قديس يسمى بليمون وظل خاضعاً لتدبيره عدة سنوات.

+ ثم رحل إلى قرية (تابنيسى) شمال (فاو) الحالية محافظة قنا على الشاطئ الشرقى للنيل، وهناك إزداد حوله عدد الرهبان، فأسس هناك أول دير حوالى عام ٣١٨م بناءً على إرشاد ملاك له[٤]. ثم أسس دير آخر فى (بابو) وهى (فاو) الحالية جنوبى قصر الصياد (شرق النيل) ونقل إليه رهبان الدير الأول وعهد إليهم إدارة الدير على النظام الباخومى واتخذ منه مقراً له ورئاسة للأديرة الخاضعة للنظام الباخومى.

+ وهكذا من دير إلى آخر حتى وصل عدد الأديرة التى أقامها باخوميوس فى أواخر حياته ٩ أديرة للرجال كانت تضم فى أواخر القرن الرابع حوالى سبعة آلاف[٥] راهب ديرى يخضعون للنظام الباخومى.

---

(٣) د. حكيم أمين، ص٢٣.

(٤) سلم الملاك للأنبا باخوميوس لوحة نحاسية مكتوب عليها ست وصايا..
قصة الكنيسة القبطية، جزء أول، ص٢٨١، فقرة ٣٣٨.

(٥) بلغ عدد الرهبان فى أديرة أنبا باخوميوس سنة ٣٥٠م ثلاثة آلاف وفى سنة ٤١٠م سبعة آلاف راجع: Lausia. His. Vol. VI. p. 210

+ وحاول البابا أثناسيوس الرسولى رسامته قساً إلا أنه هرب ونصح أولاده أن يهربوا من الكهنوت، وظل على ذلك إلى أن انتشر وباء الطاعون فى تلك الأديرة عام ٣٤٦م فتتيح عدد كبير من الرهبان منهم الأنبا باخوميوس نفسه..

●●●

أبونا العظيم شنودة الكبير:

+ ولد عام ٣٣٣م بقرية «سنلالة» التابعة لمدينة أخميم.

+ تربى متأثراً بالأحوال الاجتماعية والسياسية التى كانت تسود مصر وقتها تحت الحكم الرومانى، فتأجج فى أحشائه وعى كبير لمقاومة ذلك وتأكيد القومية والروحانية.

+ تأثر بحياة خاله الأنبا بجول الذى علمه اللغتين القبطية واليونانية وباقى العلوم الكنسية بمدرسة الدير الأبيض غرب سوهاج، وإذ تأثر بروحانية خاله اختار الرهبنة الانفرادية سلوكاً له وكان ذلك عام ٣٧٥م، عاد بعدها إلى الدير الأبيض.

+ وبعد خمس سنوات تقريباً توفى خاله، فاختاره الرهبان رئيساً للدير، وكان ذلك عام ٣٨٣م، فأدخل تطويراً شديد الصرامة للنظام الديرى من جهة الصلوات والممارسات النسكية.

+ وأكثر شئ يذكر أنه استحدث عهد كتابى يكتبه الراهب الجديد بأن يلتزم المساواة مع باقى الرهبان فى كل شئ، وكان ذلك غير معروف فى

قوانين باخوميوس.

+ وبلغ عدد الرهبان الذين كانوا حوله نحو ٤ آلاف راهب، كان عليهم رئيساً أعلى سمى ابتداءً من القرن الخامس الميلادى «بالأرشمندريت» أى رئيس المتوحدين، وخلاف ذلك فقد فتح أبواب الدير للمسيحيين ليستمعوا إلى عظاته وتفاسيره للأناجيل مساء السبت كل أسبوع لكى يحافظ على إيمان الكنيسة النقى، كما كان شديد العداء لمقاومة الوثنية.. حتى قيل عنه «أعجب شخصية أخرجها الأقباط فى أى عصور من عصورهم الطويلة وهو مؤسس المسيحية القبطية»(٦).

+ فى سنة ٤٣١م قام بزيارة لدير القديس مقاريوس الكبير(٧) عند عودته من مجمع أفسس وكانت درساً روحياً له. إذ كان وقتها عيد الميلاد فدخل والآباء بديره يطهون اللحم فى قدر يغلى فأعاب عليهم شنودة هذا وتعجب كيف يأكلون اللحم وهم نساك، فما كان من رئيس المطبخ إلا أن أمر تلميذه بأن يضع يده فى القدر وهو يغلى ويخرج قطعة لحم منه للقديس. فما كان من التلميذ إلا أن مد يده العارية بهدوء فى القدر وهى تغلى وأبقاها فترة ثم أخرج قطعة لحم دون أن يلمسها سوء. فلما رأى القديس هذه المعجزة اعتذر للآباء ولام نفسه لأن «القداسة فوق النسك وبساطة الروح تطفئ لهيب النار»(٨).

---

(٦) صورة من تاريخ القبط، رسالة جمعية مارمينا سنة ١٦٥٠، مقالة «شنودة» الأستاذ بانوب حبشى، ص١١١ ـ ١٥٠.

(٧) Ev. white, Coptic tesctc & History p. 161, New York, 1933

(٨) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٤٠١.

+ وكوّن الأنبا شنودة أديرة راهبات فصار أباً لحوالى ١٨٠٠[٩] راهبة كتب إليهن رسائل عديدة.

+ وتنيح الأنبا شنودة عام ٤٥١م.

●●●

إلا أنه بعد دخول العرب، وبعد الانكماش الذى حدث فى الرهبنة والرهبان أدى إلى تغير هذه الأنظمة، فالغالب الذى يوجد حالياً أديرة لها أسوار تضم داخلها متوحدين، ورهبان شركة، وحبساء، وكهنة، وعازفين عن الكهنوت.. ومن أجل اقتراب أنظمتنا الحالية إلى نظام الديرية التى أسسها أنبا باخوميوس وطوّرها أنبا شنودة نود أن نسجل هنا فكرة عن النظام الديرى وقوانينه ووظائفه..

(٩) قصة الكنيسة القبطية، جزء أول، ص٤٤١، فقرة ٦١٧.

وظائف النظام الديرى[1]

أولاً: رئيس الدير:

كان يطلق عليه لقب «الأرشمندريت» فى القرن الخامس، ثم أطلق عليه لقب «قمص» وهى كلمة محرفة عن اليونانية «هيغومينوس» أى مدبر، ولم يكن هذا يمنح للقسوس المتزوجين.

يختار من بين رهبان الدير الذين نشأوا فيه وتربوا فيه وعرفوا تقاليده، والذى يكون ذا «محبة رقيقة وتقوية نحو كل الإخوة»[2]، كما يكون حازماً وقادراً على حفظ النظام، مثل هذا يختاره الرهبان بواسطة مجمعهم رئيساً لهم ثم ترسل تزكية له إلى غبطة البطريرك لاعتمادها[3]، ويجوز للرئيس القديم أن يوصى برئيس جديد بعده على أن يكون أهلاً لذلك بدون سعى منه، أو شهوة فيه لأن محبة الرئاسة مرض شيطانى.. بعد اعتماد اختيار الرئيس، يقيم إقامة

---

(١) راجع فى هذا الفصل كله قوانين الرهبان، نظير جيد، ١٩٤٩، الباب الثانى.
(٢) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، عظة للقديس مقاريوس، ص١٢٨، ١٢٩.
(٣) خلاصة قوانين الرهبنة، المادة السادسة، أنبا يؤنس ١٩ـ ١٩٢٨.

دائمة فى الدير[٤] لكى كما هو رئيس من الناحية الإدارية يكون أباً روحياً يرعى ويعظ ويعلم الرهبان، كمن له سلطان من الله[٥] باستقامة فى كل ما يصنع كقدوة كقول أنبا مقاريوس: يجب عليكم إذن أن تسلكوا أنتم الذين عهد إليكم أن تكونوا آباء للآخرين كما يأمر القديس بولس عندما قال: «صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون» (راجع ١تى ٤ : ١٢)[٦] ولذلك ينبغى وهو يطلب الطاعة والخضوع من الرهبان أن يخضع للأسقف والخورى أبسكوبس[٧]، وحالياً غبطة البطريرك رئيساً عاماً لجميع الأديرة كما كان الأنبا باخوميوس أباً لجميع الأديرة يخضع له رئيس كل دير ثم بعد نياحته الأنبا بترونيوس[٨].

والأب والمعلم يهتم بأن يكون أولاده صالحين لأن كرامة الأبناء تلحق آباءهم كما أنه إذا كانوا غير أتقياء وأهمل هو فى تدبيره لهم فسيدان فى الدينونة كما أنه سيعاقب فى هذا الزمان لأن رهبانه كأبناء أردياء أول ما يلقون سمومهم يلقونها عليه[٩]، ولذا فهو يدبر كل واحد بما يناسبه من جهة العمر والعمل والقدرة البدنية والصحة الجسمية وكذلك «المزاج النفسى»[١٠] كتدبير الآباء الرسل الذين كانوا يعطون كل واحد حسب حاجته.

---

(٤) الرهبنة القبطية، رسالة مارمينا الثالثة، ١٩، ص٧٥.
(٥) قوانين الديارة، القانون الأول.
(٦) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٣٠، الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص٣٨٤، المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ١٨، قوانين الرهبان، مادة ١٦.
(٧) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢١.
(٨) الرهبنة القبطية، رسالة مارمينا الثالثة، ١٩، ص١٦٦، ١٧٣.
(٩) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢.
(١٠) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢٠.

ولذلك فهو مسئول عن التدبير بكل أشكاله: تدبير الروحيات للكل لاسيما للمبتدئين مع الإيرادات والمصروفات والمأكولات والكسوات (الشتوية والصيفية)(١١) والممتلكات والضيوف.. إلخ، مسئول عن ذلك كمن يحاسب أمام الله، ويسهر على راحة الرهبان وخدمة احتياجاتهم، وإذ أعطى هذه المسئوليات كلها أنيط بالرهبان احترام رئيسهم وهيبته والخضوع المحب لأوامره المطابقة للوصايا الإلهية(١١).

ثانياً: تلميذ الرئيس:

راهب من بين الرهبان، يكون خادماً للرئيس فى كل شئ (كما كان أليشع وهو ابن رجل عظيم فى إسرائيل يخدم إيليا النبى وهو رجل من سكان قرية جلعاد وكان يرى أن البلاد التى يجول فيها معلمه لا يستحق أهلها أن يكونوا له خداماً ولا تلاميذ)، فبمثل هذه الفكرة ينبغى للتلاميذ أن يفكروا من جهة معلميهم ويقولون فى أنفسهم: «ويلنا: إن كنا لا نستطيع أن نكافئ آباءنا الذين ولدونا بالجسد عن تربيتهم لنا فكم بالحرى أن نجازى آباءنا الروحانيين»(١٢).

وكما يكون التلميذ هكذا مخلصاً وخادماً، هكذا ينبغى للرؤساء أن يفعلوا مع تلاميذهم الطائعين مثلما كان أيوب يفعل بكر كل يوم إذ يقرب القربان عن بنيه وامرأته وخدامه «فهكذا ينبغى أن يصلوا عن تلاميذهم ويسألوا الله الرحيم فى خلاصهم»(١٢).

---

(١١) خلاصة قوانين الرهبنة، المادة السابعة، الثامنة.

(١٢) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢٢.

ثالثاً: أمين الدير (الربيتة):

يسمى «أقنوم» أو «أيكونوموس» باليونانية وهى تعنى وكيل أو متصرف أو رب بيت، التى منها ينطق لفظ «الربيتة» الحالى.

يختاره الرئيس بموافقة مجمع رهبانه[١٣] عندما يكون صالحاً شهد له بالأمانة ومخافة الله خلال فترة إقامة كافية بالدير[١٤]، ثم يخطر غبطة البطريرك بتعيينه لاعتماده.

١ ـ وهو يقوم بكافة أعمال الرئيس فى حالة عدم قدرته القيام بمسئولياته (لمرض أو تغيب اضطرارى).

٢ ـ كما عليه واجبات الضيافة كلها، والإذن بدخول الدير للقادمين إليه[١٥].

٣ ـ كما عليه الاحتفاظ بأرشيف للدير يشمل:

أ ـ مستندات الدير الخاصة بالملكية والوثائق الأثرية والأوانى الثمينة وخلافه.

ب ـ دفتر صادر وارد لتسجيل المكاتبات.

جـ ـ دفتر صحيفة أحوال لكل راهب يشمل: اسمه، وعمره، وموطنه، وتواريخ دخوله للدير، وإلباسه شكل الرهبنة، وترقيته إلى الرتب الكنسية إن وجدت وما يحمله من شهادات علمية، (ويا حبذا لو أضيف إليها

---

(١٣) خلاصة قوانين الرهبنة، مادة ١٠.

(١٤) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢٤، قوانين الرهبان، مادة ٣٠.

(١٥) خلاصة قوانين الرهبنة، قوانين ١١، ١٢، ١٣.

بطاقة صحية لكل راهب، على أن يكون هناك كشف دورى من طبيب روحى لاكتشاف أى ضعف جسدى وعلاجه أولاً بأول).

٤ ـ كما عليه الاهتمام بكل ما فى الدير من حيوان أو غلة أو أوانٍ، وإذا احتاج الإخوة لآنية أو آلة أو غير ذلك فإنه يعطيه له ثم يطالبه فيما بعد، ويتأكد من سلامته لأنه مال لله.

٥ ـ كما عليه افتقاد الإخوة المرضى والضعفاء، وتدبير ما يلزم لعافيتهم «بما هو موجود تحت يده حسب الإمكان والقدرة»(١٦).

٦ ـ كذلك عليه العناية بكل الرهبان بدون محاباة لكبير أو صغير.

٧ ـ كما عليه ألا يخص أحداً من أقاربه الجسديين أو أصدقاءه(١٧) بشئ من أموال الدير.

وهكذا نرى أن أمين الدير يعتبر بمثابة نائب الرئيس يرجع فى كل عمله إلى الرئيس ولا يعمل عملاً بدون عرضه عليه ويستمد سلطانه منه، وهكذا بعد موافقة الرئيس يمكن لأمين الدير أن يسند الوظائف الأخرى(١٨) مثل: الخازن، حارس الباب، أمين المكتبة، الكنايسى.

ولكن إذا ظهرت عليه خيانة ما لعمله، أو فسد شئ نتيجة تهاونه، فإنه يبعد عن وظيفته(١٩).

---

(١٦) قوانين الديارة، قانون ٤.
(١٧) نفس المرجع السابق.
(١٨) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٢٤، قوانين الرهبان، مادة ٣٧.
(١٩) خلاصة قوانين الرهبنة، مادة ١٦، ١٧.

رابعاً: المخازن:

راهب من الرهبان، يختاره الرئيس أو أمين الدير بموافقة الرئيس، يكون صالحاً مشهود له بالأمانة ومخافة الله، ويكون ناسكاً غير نهماً للطعام والشراب.

يحفظ في المخزن كل ما يرد للدير من نذور وهدايا[٢٠] عينية، لكنه يكون ذو فهم وتدبير، فإذا وردت أطعمة يخاف عليها من الفساد وجب عليه أن ينيح بها الفقراء والغرباء، لئلا تفسد وتعدم فيكسب لنفسه خطية لاسيما إن كان فسادها بسبب شحه[٢١] وقلة عطائه لمن يسأل احتياجاً من العريانين والمحتاجين والسائلين.

لذلك كان عليه أن لا يستخف بأحد هؤلاء الواردين، بل يكرمهم بما عنده[٢٢] ويفعل كل ذلك بمشورة أمين الدير[٢٣].

خامساً: حارس الباب:

راهب من الرهبان، يختار بمعرفة الرئيس، أو أمين الدير بموافقة الرئيس، يتصف بالأسلوب اللائق في الكلام والمتضع مع الكل، صوته لا يعرف صياح، له قدرة على التصرف اللبق، يستجيب لقرعات ناقوس الباب بسرعة، مستعد لاحتمال الشتائم والإهانات بفرح، وله قدرة على احترام الفقير وعدم

---

(٢٠) الرهبنة القبطية، رسالة مارمينا العجائبي، ص٣٢.
(٢١) المجموع الصفوي، الباب العاشر، فقرة ٢٥، قوانين الرهبان، مادة ٤٧.
(٢٢) المجموع الصفوي، الباب العاشر، فقرة ٢٥.
(٢٣) خلاصة قوانين الرهبنة، مادتي ١٦، ١٧.

الاستخفاف به.

كذلك ينبغى أن يتصرف بالحزم فلا يسمح لأحد من الرهبان بالخروج من باب الدير ولا الدخول إليه بدون إذن الرئيس أو أمين الدير، كذلك فإنه لا يسمح لأحد بالاجتماع عنده على الباب للجلوس أو التحدث بما لا يليق.

كذلك فإنه «لا يتحدث مع الغرباء عن أخبار العالم ولا يعطيهم ولا يأخذ منهم[٢٤]، ولا يكون متطفلاً فيفتش فى متاع الغرباء الذى يستودع لديه.

وكما أن مسئوليات خدمته تلقى عليه إبلاغ الرئيس بمن يكرمه ومن يحبه ومن يبغضه ومن يستخف به، لا لكى تحدث وقيعة بين الرئيس أو الرهبان، بل لكى يتحذر الرئيس ويصحح نفسه.. لذلك فالرئيس مسئول[٢٥] أيضاً ألا يظهر لأحد ما سمعه من البواب.

والبواب الأمين هنا إن علم أن هناك عجزاً فى مؤن الدير فهو مسئول أن يصرف الضيوف بلطف من على الباب.

كما أن عليه «ألا يتحبب للناس بما لا يوافق عليه رئيس الدير فيصيره عندهم شرير، فيصبح مثل يهوذا فى وقيعته بمعلمه بسبب التى دهنت السيد بالطيب وهو بخبثه يظهر أنه مكرم للمساكين»[٢٥].

سادساً: أمين المكتبة:

راهب من الرهبان الواسعى الاطلاع والخبراء بالكتب، كان يختار غالباً من

---

(٢٤) خلاصة قوانين الرهبنة، مادة ٢٤.

(٢٥) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرتى ٢٦، ٢٧، قوانين الرهبان، المواد ٥٤، ٥٥.

بين النساخ بمعرفة رئيس الدير أو الأمين بموافقة الرئيس. ويكون مسئولاً عن الكتب كأولاده، فيهتم بتجليدها وإصلاحها وتبويبها فى فهارس من أصل يحفظ عند أمين الدير وصورة مطابقة للأصل تحفظ فى المكتبة.

كما أنه محظور عليه، وعلى الجميع، إخراج أى كتاب من الدير بدون إذن الرئيس نفسه أو غبطة البطريرك. إنما يسمح بالمطالعة والاستعارة بعد تدوينها فى سجل خاص، بحيث لا تزيد مدة الاستعارة عن شهر إلا بإذن الرئيس(٢٦).

سابعاً: أب الاعتراف:

كان هذا الأب ينتدب من الآباء الكهنة المتزوجين لتتميم الأسرار للرهبان. وذلك حين كان يرفض الأنبا باخوميوس قبول الكهنوت للرهبان ويحذر منه. ولكن عندما أصبح معظم الرهبان فى الدير كهنة، فإنه حسب مفهوم سر الاعتراف يصبح للراهب حرية اختيار أب اعترافه من بين كهنة الدير. ويمكن لأى راهب كاهن شيخ(٢٧) فى الرهبنة والاختبار، أو أمين الدير(٢٨)، أو رئيس الدير أن يكون أباً للاعتراف...

ثامناً: الكنايسى:

لكثرة عدد الكنائس داخل أسوار الدير، ولكثرة عدد الكهنة الرهبان فى

---

(٢٦) خلاصة قوانين الرهبنة، المواد ١٨، ١٩، ٢٠.
(٢٧) لاحظ معنى شيخ فى فصل «ما هى الرهبنة»، ص١٢.
(٢٨) خلاصة قوانين الرهبنة: مادة ١٥.

الأديرة حالياً يختار راهب بمعرفة أمين الدير للاهتمام باحتياجات الكنائس ونظمها. لذلك ينبغى أن يتوفر فيه الإلمام بالطقوس والألحان والتسبحة بدقة. ويكون مسئولاً عن تذكير الكهنة بنوبتهم فى خدمة القداس اليومى، أو الأسبوعى، حسب تدبير أمين الدير(٢٩).

كما يكون مسئولاً عن نظافة البيع وحراسة النفائس والذخائر وإظهارها دائماً بمظهر لائق ونظيف.

تاسعاً: وقد استجدت فى الأيام الأخيرة وظائف جديدة فى الرهبنة الديرية اقتضتها الظروف التى تمر بها حالياً. مثال ذلك:

١ ـ هناك راهب مسئول عن بيت الخلوة(٣٠) الذى يُعَد خارج أسوار الدير لاستقبال الشباب الراغبين فى النمو الروحى، ويراعى بحزم برنامج الخلوة وتنفيذ مواعيد الصلاة والاستيقاظ والطعام والنوم والقراءة ويحرص ألا يخالطوا الرهبان أو يسببوا لهم أى نوع من التعب.

٢ ـ وهناك راهب مسئول عن المطبعة(٣١) فى بعض الأديرة، له خبرة فى استعمال آلات التصوير والطباعة واستخدام مقصات الورق وخلافه.. ويتولى طبع العظات والتفاسير والبحوث التى تحتاج إليها الكنيسة والمؤمنين.

٣ ـ وهناك راهب مسئول عن ماكينات استخراج المياه من الأرض،

---

(٢٩) خلاصة قوانين الرهبنة، مادة ٢١.

(٣٠) هذا نراه فى دير السريان العامر بوادى النطرون منذ عام ١٩٦٠.

(٣١) هذا نراه فى دير أنبا مقار العامر بوادى النطرون منذ عام ١٩٧١.

وماكينات الزراعة بكافة أنواعها، يتعهدها بالتشغيل والصيانة والاصلاح.

٤ ـ **وهناك راهب مسئول عن التصنيع الزراعى**، ومنتجاته، من ألبان وجبن وبيض وتفريخ وتربية دواجن وماشية، لا من أجل الدير فحسب بل من أجل المجتمع كله(٣٢).

وهكذا فإننى أعتقد أن الوظائف فى الرهبنة الديرية، وقد دخل إليها كثير من المستحدث فى الآونة الأخيرة، قابلة للزيادة والتغيير بحسب فهم الأب الرئيس أو أمين الدير لمتطلبات العصر الذى يعيش فيه ومعطياته وإمكانياته التى بها ومن خلالها يشهد الرهبان للمسيح وهم فى أعماق السكون القلبى.

وبما أن النظام الديرى له نظام، فإنه تبعاً لذلك سيكون هناك ملتزم ومطيع للنظام.. وهناك مخالف ومستخف بالنظام. لذا كل نظام يرجى له النجاح ينبغى أن يشتمل على مفاهيم واضحة للمخالفات وعقوبة كل منها «على أن يُذكَّر الإخوة يومياً بهذه التعليمات حتى لا يحيدوا عنها ولا تقع عليهم مسئولية» كقول الأنبا بفنوتيوس(٣٣).

لهذا كان لابد لنا أن نتعرض لتأديب الراهب الديرى، وهذا هو موضوع الفصل التالى.

✝ ✝ ✝

(٣٢) هذا نراه فى دير أنبا مقار العامر بوادى النطرون منذ عام ١٩٧١.
(٣٣) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٣٣.

تأديب الراهب الديرى

فى الواقع ترددت كثيراً عند كتابة هذا الفصل، لأن الذى يحب الرب ويشتاق إلى رضاه لا يكون محتاجاً لتأديب من آخر أو بنص أو لائحة، إنما يسرع إلى تأديب نفسه أولاً بأول.

فالرهبنة فى عهدها ـ لاسيما فى وجود الأنبا أنطونيوس الكبير ـ لم تعرف لائحة تأديب أو جزاء، إنما مع بدء الديرية والشركة وتوافد كثيرين للرهبنة ممن لم يدخلوا إليها من أجل المسيح بل لأهداف أخرى لم تمكنهم الظروف من تحقيقها.. بسبب مثل هؤلاء المنحرفين القلة فى كل جيل نظمت الرهبنة ـ فى وجود الأنبا باخوميوس ومن بعده الأنبا شنودة ـ تأديبات.

حتى هذه التأديبات لم تكن كما يظهر من نصها الصارم ويرجع فيها إلى كتب ونصوص إنما كان يرجع فيها ويقوم عليها أب محب فيه الصلاح ويباشر الاصلاح للمخطئين بتمهل وإرشاد كثير وتوجيه مستمر ولوم إن اقتضى الأمر..

قال الأنبا مكاريوس الإسكندرى:

«كونوا أيها الرؤساء مرشدين صالحين وأمناء، ابنوا النفوس القلقة غير

المطيعة، اعطفوا على المرضى، واستعملوا الصبر والعطف نحو الجميع»[١].

وإن فشل الأب أو الرئيس فى هذا لجأ إلى التأديب والعقاب الذى ينبغى ألا يكون بروح الكراهية بل يكون مشوباً بروح الرغبة فى الإصلاح، ولذلك يقول الرسول: «إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة» (غلا ٦ : ١)، بهذه الروح اصلحوا أنتم أخاكم حتى يرجع إلى طريق الفضيلة ولا يضيع فى الحالة التى هو عليها»[٢].

وكان العقاب أو التأديب لا يوقع على الراهب من الرئيس بمفرده أو برأيه الخاص بل «كانت تعرض مخالفات الرهبان على الأب الكبير ـ الذى كانت له سلطة كهنوتية مثل الأنبا أمون مؤسس رهبنة نتريا ـ الذى كان يصير الأحكام مستشيراً أعضاء مجلس رؤساء الأديرة (أى الأرشمندريت)»[٣].

وحتى هذا المجلس الروحانى، إذا تذكر أو ذكره أحد بالدينونة لحظة انعقاده كان ينفض دون توقيع عقوبة، إذ يذكر أن «أحد رهبان الإسقيط أخطأ خطأ فاحشاً فانعقد المجلس بسببه، فقام الأب بيور وأخذ خرجاً وملأه رملاً وحمله على ظهره كما أخذ كيساً صغيراً ووضع فيه قليلاً من الرمل وجعله قدامه، فسألوه: ما هذا الخرج المملوء كثيراً؟ فقال بيور: «إنها خطاياى قد طرحتها وراء

(١) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٣٥.
(٢) المرجع السابق.
(٣) تاريخ الرهبنة المصرية والديرية، د. حكيم أمين، ص٩٠.
Lausiac His. Vol. II. P. 139.
The Paradise, Vol. I. p. 146- 149.

ظهرى حتى لا أنظرها ولا أتعب لأجلها، أما هذا الرمل القليل الموجود أمامى فهو خطايا أخى جعلتها قدامى لتأديبه عليها»، فلما سمع الإخوة ذلك انتفضوا وغفروا للأخ المخطئ»(٤).

والقديس العظيم أنبا مقارة الكبير عندما شكا إليه الرهبان أخاً له خطأ فى فعل شنيع ذهب إليه وأمسك بيده وقال له: «يا أخى على نفسك احكم قبل أن يحكموا عليك لأن الحكم لله»، واكتفى بذلك ثم ودعه وخرج(٥).

ومعنى ذلك أنه حتى العقاب أو التأديب كان يمكن أن يلغى، لاسيما لو ظهرت توبة أو ندم مثمر فى سلوك المخطئين.

لذلك أرجو الحذر الشديد فى قراءة هذه النصوص، وأخذ روح التأديب لا شكليته لئلا أكون قد أسأت كثيراً إلى الرهبنة..

نماذج من تأديبات الانحلال فى مبادئ الرهبنة الديرية:

١ ـ الذى يتأخر عن صلاة نصف الليل بدون سبب ضرورى لا يطعم «طبيخاً» فى ذلك اليوم(٦).

٢ ـ الذى لا يحضر المائدة بدون سبب صالح بل يتأخر ثم يحضر بعد قيام الإخوة بسبب فكر أو تدبير ردئ فلا يُسمح له بالطعام ذلك اليوم بل يقنن

---

(٤) Palladius, The Paradise, VII. P. 137.

(٥) Ibid, P. 123, 124.

(٦) قانون الديارة، قانون ٢، قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ٨٩.

بالصوم إلى ثانى يوم[٧].

٣ ـ الذى يكون صحيح الجسم ولا يعمل، والذى يكثر النوم فى الصلاة العامة، يأكل وحده أقل مما يطعم مثله[٨].

٤ ـ الذى يوجد فى حالة سكر من تعاطى الخمر، يصفع عنه مرة واثنين وثلاثة، وإن رجع للخمر يعاقب بعدم تمكينه من استعمال الخمر[٩].

٥ ـ الذى يمسك بعلة زنا، فليصفع عنه مرة وليصم أثناءها أربعين يوماً ثم يعطى تداريب تذلل لمدة سنة[١٠].

٦ ـ الذى يخلع منطقته وينام بدونها يفرز من الكنيسة أربعين يوماً[١١]، وذلك لعمق فهم الآباء أهمية هذا السلاح فى حفظ الراهب من هجمات العدو، فمجرد وقوعها على الأرض عفواً، أو تركها لسبب ما بتدبير الأب الروحى (كالمرض مثلاً) يقتضى أن يرشمها بعلامة الصليب على اسم الثالوث الأقدس قبل إعادة لبسها[١٢].

٧ ـ الذى يأكل سراً أو شرب خمراً يفرز من الكنيسة ٥٠ يوماً[١٣].

---

(٧) قانون الديارة، قانون ٢، ٢٣، قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ١١١.
(٨) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٥١، قوانين الرهبان، مادة ١٨٠.
(٩) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٥٠، قوانين الرهبان، مادة ١٧٦.
(١٠) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٥٢، قوانين الرهبان، مادة ١٧٨.
(١١) قانون الديارة، قانون ١٨، قوانين الرهبان، مادة ١٨١، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر، د. رؤوف حبيب، ص١٣٢.
(١٢) سمو الرهبنة، القمص بفنوتيوس السريانى، ١٩، جزء أول، ص٤١.
(١٣) قانون الديارة، قانونى ١٨، ١٠، قوانين الرهبان، مادة ١٨٤.

٨ ـ الذى يأخذ كتاباً من المكتبة ولا يحافظ على سلامته وأهمله يؤدب بالتذلل ٥٠ ميطانية(١٤).

٩ ـ الذى لا يشترك مع الإخوة فى العمل مع أنه مبتدئ بحجة الحبس فى القلاية والتوحد يُعاقب بالتوبيخ العلنى، «حدث أن أخاً بعد لبس الإسكيم أغلق على نفسه ودعى نفسه متوحداً، فلما سمع به الشيوخ طردوه من القلاية ووضعوا عليه أن يظل يمر على قلالى الرهبان والإخوة ويسألهم الصفح ويقول لكل واحد «أخطأت سامحنى لأنى لست متوحداً ولكنى مبتدئ»(١٥).

١٠ ـ قيل أيضاً أن راهباً عُوقب بالتذلل ٥٠ ميطانية لأنه سقط فى المخالفة، إذ استخدم ثلاثة مكاييل من الزيت فى إعداد الحساء (الشوربة) بدلاً من مكيال واحد(١٦).

١١ ـ إذا خالف أحد الرؤساء قاعدة عدم قبول راهب من دير آخر دون إذن من رئيسه فلتقدم فيه شكوى إلى الأسقف أو يرغم على المثول أمام مجمع الإخوة ويوقف عن وظيفته إلى أن يصلح خطأه، وذلك بطلب الصفح من الشخص الذى أساء إليه، وبذلك لا تعطى الفرصة لأى أخ أن يسئ إلى الرؤساء(١٧).

١٢ ـ قيل أيضاً أن أخوين سقطا فى الزنا، فعوقبا بالحبس فى القلاية سنة

---

(١٤) المرجع السابق، مادة ١٨٢، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر، د. رؤوف حبيب، ص ١٣٢.
(١٥) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٣.
(١٦) Palladius, The Paradise, VI. P. 99
(١٧) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص ١٣٤.

كاملة، لا يخرجان منها إطلاقاً، ومع أنهما ندما على خطئهما وتابا، إلا أن العقوبة استمرت حتى نهايتها(١٨).

نماذج من تأديبات عن الشتيمة والحلفان:

١ ـ الذى يشتم أخاه بغضب يأكل الخبز والبقول خمسة أيام، أما من يعوِّد لسانه الشتم واللعن فيأكل الخبز الجاف فقط سبعة أيام(١٩).

٢ ـ الذى يتسفه على أخيه بكلام لا يليق بالرهبنة يأكل الخبز والبقول سبعة أيام يتذلل بعمل مائة-ميطانية كل يوم فيها(٢٠).

٣ ـ الذى يحلف فليخرج من الشركة وقتاً، فى معزل خاص، ويأكل الخبز الجاف خمسة أيام يصنع فيها مائة ميطانية يومياً(٢١).

نماذج من تأديبات الاعتداء:

١ ـ الذى يرفع يده على أحد الإخوة ليضربه يأكل الخبز الجاف سبعة أيام(٢٢).

٢ ـ الذى يضرب أحد الإخوة بغضب يصوم ثلاثة أشهر يأكل فيها الخبز والملح فقط، فإن تجاسر بعد هذا التأديب وضرب أحداً يُطرد من الدير «بغير رحمة كفاعل شر»(٢٣).

---

(١٨) white, the Monstries of Nitria, VII. p. 177.

(١٩، ٢٠، ٢١) قانون الديارة: قانونى ١٨، ١٩، قوانين الرهبان: مواد ١٦٥، ١٦٦، ١٨٣.

(٢٢، ٢٣) قانون الديارة: قانونى ١٨، ١٩، قوانين الرهبان: مادتى ١٦٧، ١٦٨.

٣ ـ إن تنازع أخوان فى شئ فضرب أحدهما الآخر، فحلم عليه فليحكم للحليم بحقه ويكون الضارب محروماً ٤٠ يوماً، وإن كافأه الآخر وضربه فليحرم مثله(٢٤).

٤ ـ الذى يمد يده ليضرب رئيس الدير يضرب ٤٠ جلدة ثم ينف إلى دير آخر يصوم فيه ويتوب سنة كاملة لا يخالط فيها رهبان ذلك الدير(٢٥)، بل يجب أن يعلم أنه يعتبر فى الترتيب آخر الرهبان فى الدير الجديد دون أى اعتبار للرتبة التى كانت له فى الدير الآخر لأنه يعامل معاملة المبتدئ حتى(٢٦) لو كان من الشيوخ، وبعد هذه السنة يرجع إلى ديره وتكون له أقل منزلة فى الدير.

وعقوبة الضرب بالسوط أو الجلد غالباً ما كانت تستخدم لاختبار بعض الشبان المتقدمين للرهبنة، لأننا لم نسمع أن راهباً عوقب بالضرب بالسوط بالرغم مما رواه المؤرخون «أن كان هناك إلى جوار الكنيسة ثلاث نخلات تتدلى من كل منها سوط خصص واحد لعقاب الرهبان المخالفين والثانى لمعاقبة اللصوص الذين يهجمون على قلالى الرهبان ويسيئون إليهم والثالث لعقاب الزائرين الخارجين على نظام الرهبان أو المقلقين لراحتهم»(٢٧).

٥ ـ الذى يغضب على أخيه أو يحرد عليه أو يشك فيه لا يجوز أن يأكل

---

(٢٤) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٤٦، قوانين الرهبان، مادة ١٦٩.
(٢٥) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٤٧، قوانين الرهبان، مادة ١٧٠.
(٢٦) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٣٤.
(٢٧) تاريخ الرهبنة والديرية المصرية، د. حكيم أمين، ص ٩٠، ٩٢.
palladius, paradise of the Fathers Vol. p. 145.

خبزاً حتى يصطلحا[٢٨].

٦ ـ الذى يشتكى إلى الملوك أو الولاة أو الرؤساء أو يكشف أسرار الدير لأحد من «البرانيين» أو يستعين بهم أو يحتال حتى يكون متسلطاً فى الدير يطرد من الدير بغير رحمة إلى أن يرجع فيتوب[٢٩].

نماذج من تأديبات عن الفتن:

١ ـ الذى يغتاب أخاه أو ينم عليه فليخرج من الدير ولا يقيم فيه، إن عرف بذلك[٣٠].

٢ ـ الذى يلقى الشغب بين الرهبان أو يؤذيهم أو لا يسمع ولا يطيع أو يتوانى فى العمل وقت نوبته أو يضيع طعام الإخوة يطرد من الدير[٣١].

٣ ـ الذى ينقل الكلام لأحد من الإخوة عن الآخر ويرمى الشرور بينهما فيأكل الخبز والبقول سبعة أيام يتذلل فى كل يوم منها بمائة ميطانية[٣٢].

٤ ـ الذى يشكك أخاه فى شئ ليس له أن يتقرب للتناول من الأسرار المقدسة حتى ينقى أخاه مما شككه فيه أو عنه[٣٣].

---

(٢٨) قانون الديارة: قانونى ١٨ ، ١٩ ، قوانين الرهبان، مادة ١٧٥ .

(٢٩) قوانين الرهبان، مادة ١٨٥ .

(٣٠، ٣١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرتى ٤٨ ، ٤٩ ، قوانين الرهبان، مادتى ١٧١ ، ١٧٢ .

(٣٢، ٣٣) قانون الديارة: قانونى ١٨ ، ١٩ ، قوانين الرهبان، مادتى ١٧٤ ، ١٧٧ .

نموذج للتأديب عن السرقة:

كل من يسرق أو يخون فى شئ، ويثبت عليه ذلك، يطرد من الدير، ومن يحامى عنه يطرد معه(٣٤).

تأديب تارك الرهبنة:

لا تقبل له توبة حتى يرجع إلى رهبانيته ثانياً(٣٥)، وإن رجع فليؤدب بما يؤدب به من تزوج امرأتين وجمع بينهما، أى تأديب الزناة.

ويأمر مجمع نيقية أن هذا الشخص يجب أن يكون فى منزلة السماعين ثلاث سنوات ثم فى منزلة البوابين عشرة سنوات حتى إذا تاب أخيراً وأضمر الرجوع إلى زهده فليقبل ويخالط الرهبان فى الصلاة(٣٦).

●●●

وبمراجعة هذه النماذج من تأديب الراهب الديرى يمكننا أن نصنف أنواع هذه التأديبات فيما يلى:

١ ـ التحذير الفردى.

٢ ـ التوبيخ الفردى.

---

(٣٤) قانون الديارة: قانونى ١٨، ١٩، قوانين الرهبان، مادة ١٧٧.

(٣٥، ٣٦) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٧٢، ٧٣، قوانين الرهبان، مادتى ١٨٨، ١٨٩.

٣ ـ اللوم العلنى.

٤ ـ الحبس فى القلاية.

٥ ـ الفرز المؤقت من الشركة.

٦ ـ الصوم والميطانيات.

٧ ـ العقوبة البدنية.

٨ ـ التجريد وإرساله إلى معزل.

٩ ـ الطرد من الدير.

كونوا أنتم أيضًا قديسين فى كل سيرة

(ابط ١: ١٥)

الأديرة القبطية
العامرة حاليًا بالرهبان

وتعليمات لزائريها

الأديرة القبطية العامرة حاليًا بالرهبان

١ ـ مقدمة:

نشكر الرب الذى حفظ لجيلنا الحالى بعض من ديارات آباءنا القديسين الرهبان، بعد ما أصابها ـ ضمن ما أصاب الكنيسة القبطية كلها ـ من تخريب وضعف.

ويستطيع المسيحى أن يجد الآن أديرة عامرة بالرهبان فى:

أ ـ فى منطقة البحر الأحمر، بوادى عربة بالصحراء الشرقية:

١ ـ دير القديس العظيم أنبا أنطونيوس.

٢ ـ دير القديس العظيم أنبا بولا.

ب ـ فى منطقة الصعيد:

٣ ـ دير القديس العظيم أنبا صموئيل المعترف بجبل القلمون بالقرب من مدينة مغاغة محافظة المنيا.

٤ ـ دير السيدة العذراء الشهير بالمحرق أسيوط بالقرب من مدينة القوصية محافظة أسيوط.

٥ ـ دير القديس العظيم أنبا شنودة الأبيض بجبل سوهاج.

٦ ـ دير القديس العظيم أنبا باخوميوس بمنطقة الحاجر بالقرب من إدفو محافظة أسوان.

٧ ـ دير القديس مارجرجس بالرزيقات.

جـ ـ في منطقة وادى النطرون:

٨ ـ دير القديس العظيم أنبا مقار.

٩ ـ دير القديس العظيم أنبا بيشوى.

١٠ ـ دير السيدة العذراء السريان.

١١ ـ دير السيدة العذراء البراموس.

د ـ في منطقة مريوط:

١٢ ـ دير القديس العظيم مارمينا العجائبى.

أما الأديرة العامرة حالياً بالراهبات فهى:

١ ـ دير القديس العظيم مرقوريوس أبى سيفين بمصر القديمة.

٢ ـ دير القديس العظيم مارجرجس بمصر القديمة.

٣ ـ دير السيدة العذراء بحارة زويلة بالقاهرة.

٤ ـ دير الأمير تادرس بحارة الروم بالقاهرة.

٥ ـ دير الشهيدة العفيفة القديسة دميانة ببرارى بلقاس.

٦ ـ دير راهبات بنات مريم ببنى سويف.

ويجرى حالياً إنشاء دير للراهبات بمنطقة العجمى بالقرب من الإسكندرية تابع لرئاسة دير القديس أبى سيفين بمصر القديمة.

ولا تتوقع منى الآن وصفاً لكل من هذه الأديرة، إننى لا أقدم كتاباً فى

السياحة أو الآثار.. إنما إن أردت أن تعرف أنت شيئاً عنها فإننى أقدم لك طريقة الوصول وأسلوب الدخول إليها، والسكنى فيها كمساكن لله مع قديسيه.

كان الوصول لوقت قريب، وقبل تمهيد الطرق إلى الأديرة، يستقل الإنسان أقرب وسيلة سفر يعقبها دائماً استخدام الجمال فى قوافل أو السير على الأقدام، وعند الوصول إلى باب أى دير يجد حبل مدلى بالقرب من بوابته معلق به جرس، يشده فيدق دقة أو دقتين على الأكثر فيعلم الأب الراهب البواب بوجود زائر، وعندما يسأل الأب البواب الطارق يقول له «أغابى يا أبانا» أى محبة ياأبانا، بمعنى اصنع محبة يا أبانا وافتح لنا، وعندما يستعلم الأب البواب عن شخصية الزائر قبل فتحه الباب يغيب زمناً يستأذن فيه الأب الرئيس أو أمين الدير ثم يأتى ويرد «أغابى» بمعنى «من أجل المحبة أنا أفتح».

وعندما يفتح الباب يستقبل الزائر بمحبة حقيقية، فى قصر الضيافة أو قاعة استقبال... وكان هناك تقليد أن أول شئ يقدم للزائر ماء لغسل قدميه(*)، وقد لامست قدمى فى إحدى الزيارات لدير السريان يدى قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث أيام أن كان أسقفاً وغبطته باتضاع كبير ومحبة ورفق يغسلهما بينما فمه

(*) راجع قانون (٥١) من قوانين الأنبا باخوميوس وهى:
«إذا تقدم إلى باب الدير أناس من الأكليروس أو الرهبان يستقبلون بترحاب وشرف عظيم، تغسل أرجلهم كما جاء فى إنجيل القديس يوحنا ١٣ وينزلونهم فى بيت الضيوف حيث يقدم لهم جميع ما يناسبهم على طريقة الرهبان، وأثناء الصلاة والمجمع إذا رغبوا حضور اجتماع الإخوة إن كانوا على عقيدتهم ينبه حارس الباب أو خادم بيت الضيوف أب الدير، وبعدئذ يمكنهم إحضارهم إلى الصلاة».. قوانين الأنبا باخوميوس أب الشركة.
الأب جيرار فيو ١٩٧٤ Gérard VIAUD

يفيض عذوبة فى أحاديث روحية ممتعة.

والعادة إن كان الزائر أب أسقف، تدق أجراس الدير، ويخرج الآباء الرهبان لاستقباله بالصليب والبيارق إلى الكنيسة ثم إلى مكان إقامته.. وهكذا أيضاً فى توديعه.

ثم يستريح الزائر فترة، ويستأذن فى حضور الصلوات ويعرف مواعيدها، وفى حضوره لا يقف مع الرهبان بل آخرهم، لكى لا يكون سبباً فى طياشة أفكارهم أو يقلق أذهانهم.

وفى الدير يتعلم الزائر كلمتان أساسيتان هما: «أخطيت»، «حاضر»، فإذا طلب منه أداء عمل أو التحرك لمكان يقول «حاضر» وإذا قيل له لماذا صنعت هذا الخطأ أو الذى لا يليق يصنع ميطانية ويقول «أخطيت»، بهاتين الكلمتين يتعلم الزائر كثيراً.

ولأن الدير مكان للعزلة والهدوء والتعبد وجب ألا يكون عدد الزائرين كبيراً، ثلاثة على الأكثر لكى تكون الفائدة أكبر.

أما زيارات الأتوبيسات فهذه رحلات ترفيهية يندر أن توجد فيها رحلة هادفة ولها برنامج روحى معد ودوسيه خدمة يثمر! لذلك منع هذه الزيارات بركة للجميع: للرهبان أولاً لكى لا يتعكر الجبل بضوضاء مريع، وللكنيسة لكى يتعلم أبناءها أن كرامة ديارات الآباء ككرامة الكنائس والهياكل، وللخدام لكى لا ينشغلوا بنشاط اجتماعى يسرق به الشيطان جهدهم الروحى الواجب توجيهه لخدمة خلاص النفوس.

أما إن اضطرت الرهبنة فتح أبوابها لمثل هذه الزيارات اضطراراً فينبغى أن يكون على رأس أى رحلة منها كاهن مبارك عمال، يقود الرحلة ببرنامج روحى ويكون صمام أمن لضبط أى إخلال بكرامة أو جلال هذه الأماكن الطاهرة.

يحسن أن يكون لمثل هذه الرحلات دوسيه صغير يحوى: كتاب روحى أو تاريخى عن الأديرة أو الدير الداخل فى نطاق الزيارة يجرى حوله مسابقة أسئلة ليضمن قراءة الكل له ويحسن أن تكون بها أسئلة يحصل عليها من أفواه الرهبان، ومعها قلم رصاص ونوتة ليسجل الزائر انطباعاته أو الدروس التى انتفع بها، ويحسن بعد الرحلة عقد اجتماع يتكلم فيه المنتفعون روحياً ويكون لذلك أساليب تشويق وحوافز، هذا بالإضافة إلى بعض الألحان والذكصولوجيات الخاصة بقديسى الدير أو الأديرة مع ترانيم روحية ومسابقات.

مثل هذه الرحلات تكون عبء خدمة على الكاهن والخدام، ومجال لطرح شبكة صيد النفوس للمسيح.

وبالنسبة للنساء[1]، فإن ثيابهن ينبغى أن تكون وقورة لا بمقياس العصر

---

(١) راجع قانون (٥٢) من قوانين الأنبا باخوميوس وهو:
«أما إذا التجأ إلى الدير مرضى أو ضعفاء (١بط ٢ : ٧) أعنى نساء يجب قبولهم فى أماكن مختلفة حسب جنسهم كما يتدبر المشرف الأمر، ولاسيما السيدات يعاملن برفق وعناية كما تستوجب مخافة الله، ويعطين محلاً منفصلاً تماماً عن الرجال، لكى لا تشان سمعة أحد، ولو وصلن فى المساء، لا يليق طردهن بل يقبلن بكل ذوق وفى مكان منعزل ومغلق كما سبق القول مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة حتى يستمر جماعة الإخوة فى القيام بخدمتهم دون عائق ولا تسنح لأحد فرصة للاغتياب».
L.T. Lefart, Corpus Scriptarum Chritianorum Orientalium, V. 160, Scriptares Coptici, t. 24, Louvain 1956.

للوقار إنما بمقياس الإنجيل الذى يأمر: «لا يكن متاع رجل على امرأة»، «أن تغطى المرأة رأسها» (راجع تث ٢٢ : ٥، ١كو ١١ : ٥، ١٣، ١٤، ١٥)، «ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب» (١بط ٣ : ٣).

كما ينبغى أن يكون مشيهن بوقار، وصوتهن غير عال، وجماعات ولا تنفرد إحداهن براهب لأى سبب ولو كان سؤال روحى.

كما ينبغى ألا تبيت نساء فى دير، إلا فى مكان بعيد عن الرهبان، وفى وجود كاهن متزوج مسئول عنهن، وفى أضيق الظروف التى تخضع لحكم الاستثناء.

أما إن قيل أنه فى عهد أنبا شنودة رئيس المتوحدين كان يفتح باب الدير ليبيت فيه الشعب رجال ونساء وأطفال، فأقول إن هذا وضع مخالف، لأن الأنبا شنودة فتح الدير من أجل خطر كان يحدق بالشعب، فكان ليلة السبت يعظ ويفسر الأناجيل طوال الليل، وكان لسانه عذب وحديثه ممتع مشوق حتى أن الكل كان يحرص على السماع لا النوم وكان النوم للبعض استثناء حتى يحضروا القداس وبعده يقيم لهم وليمة أغابى ليقووا على المسير ويصرفهم! فهل هذا هو ما نحن بصدد الحديث فيه الآن؟!

إن زيارة الدير للمنفعة الروحية والتعليم والتلمذة أمر مرغوب للجميع، أما رحلات النساء والأطفال حالياً فهى «للفرجة» وقضاء «يوم أجازة» لطيف بينما العظات فى كل الكنائس والاجتماعات لأعمق الوعاظ الروحانيين تنتظرهن!

وبصفة عامة ينبغى لزائرى الأديرة مراعاة[1] الآتى:

١ ـ الدير ليس مكاناً للمتعة والراحة الجسدية، لكنه مكان لمراجعة النفس والتوبة والدموع.

٢ ـ جيد للإنسان أن يعطى لكل مكان ما يناسبه من سلوك، وأفضل ما يناسب الدير هو الصمت المقدس الحكيم حيث يستطيع القلب أن يتكلم مع الله.

٣ ـ هذا المكان انطلقت منه عشرات الألوف من أرواح القديسين وهم الآن ضمن الكنيسة العليا يتشفعون عن ضعفنا، لذلك هى فرصة فريدة لكى تضم صلواتك إلى صلواتهم وتسبيحك إلى تسبيحهم، ولتفرح قلب المسيح أنه لايزال يوجد إيمان على الأرض.

٤ ـ هذا المكان روته دموع توبة كثيرة فلا تلوثه بضحكك وعبثك.

٥ ـ لا تحكم على شئ ولا على إنسان بحسب ظاهره فتعثر نفسك وتعثر غيرك، أعط الدينونة للديان وبارك على كل شئ، وبارك كل إنسان فتكسب سلاماً لنفسك وراحة لغيرك.

٦ ـ لا تنقل أخبار العالم ولا أخبار الأديرة الأخرى للرهبان مهما كانت صالحة أو طالحة فتصبح عثرة للمكان وسبب بلبلة وتشتت لذهن النساك، واعلم أنك ستدفع ثمن إعثارك مضاعفاً عن نفسك.

---

(١) هذه التعليمات أخذتها حرفياً عن اليافطة المعلقة بجوار باب دير أنبا مقار.

٧ ـ لا تسأل إلا عن خلاص نفسك، ولا تتكلم إلا فيما يعود على سلامك وسلام المكان الذى تعيش فيه.

٨ ـ إذا خرجت خارج الدير لتمشى فلا تصاحب أحداً معك حتى تستمتع بخلوة مقدسة تتحدث فيها مع الرب بدون رقيب عن حبك وعهدك وشوقك إليه.

٩ ـ لا تتخطى الحدود المرسومة داخل الدير الخاصة بالرهبان وأعمالهم حتى لا تصبح ثقلاً على الأب المسئول، ولا تجرى وراء الرهبان تطلب سلامهم فسلامك مع الله أفضل، واترك كل راهب فى عمله وهدوئه وصمته يسير فى طريقه بلا مضايقة.

١٠ ـ كف عن سلام اليد وتقبيلها لكل من قابلك لأن هذا مذموم داخل الدير ومكروه لدى الرهبان الأتقياء.

١١ ـ لا تطلب مقابلة راهب معين لأن كل راهب يمثل الدير وكلمة الله ومشورته تأتيك على فم أصغر الرهبان وأبسطهم كما تأتيك من أصحاب الحكمة والمشورة.

١٢ ـ لا تطلب الأرضيات من القطيع السمائى، أطلب أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لك، صلِ كثيراً فيأتيك سلام القلب، واحكم على نفسك يزكيك الروح، وبارك على كل إنسان تسكنك البركة، واشكر على كل شئ تزداد النعمة عليك.

أما طريقة الوصول للأديرة العامرة حالياً فإننى أقدم لك مجموعة خرائط

أرجو أن تكون واضحة لمن لم يسبق له الذهاب إطلاقاً، أما الذى سبق له الذهاب مرة أخرى فسوف تذكره أو تعاونه، وأرجو من الزائر أن يذكرنى فى ديارات الآباء ويطلب التوبة لأجلى.

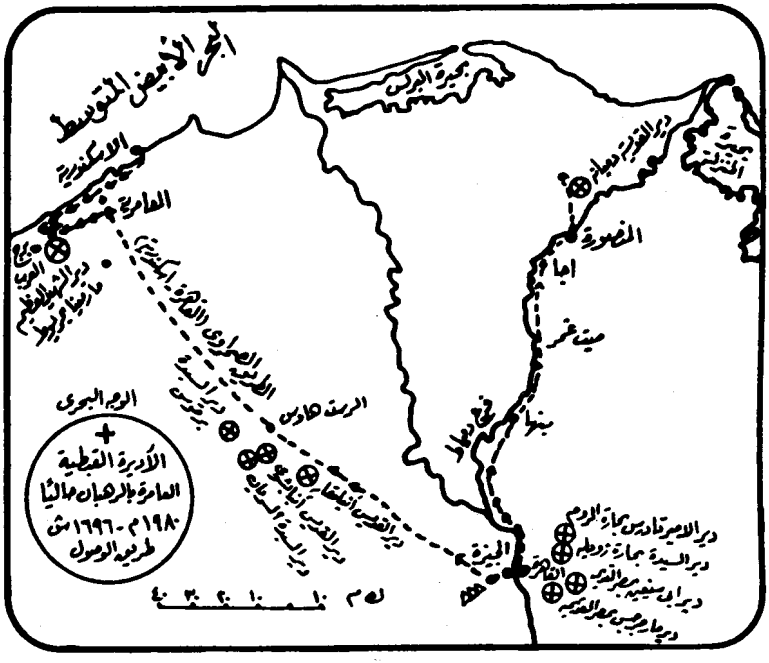

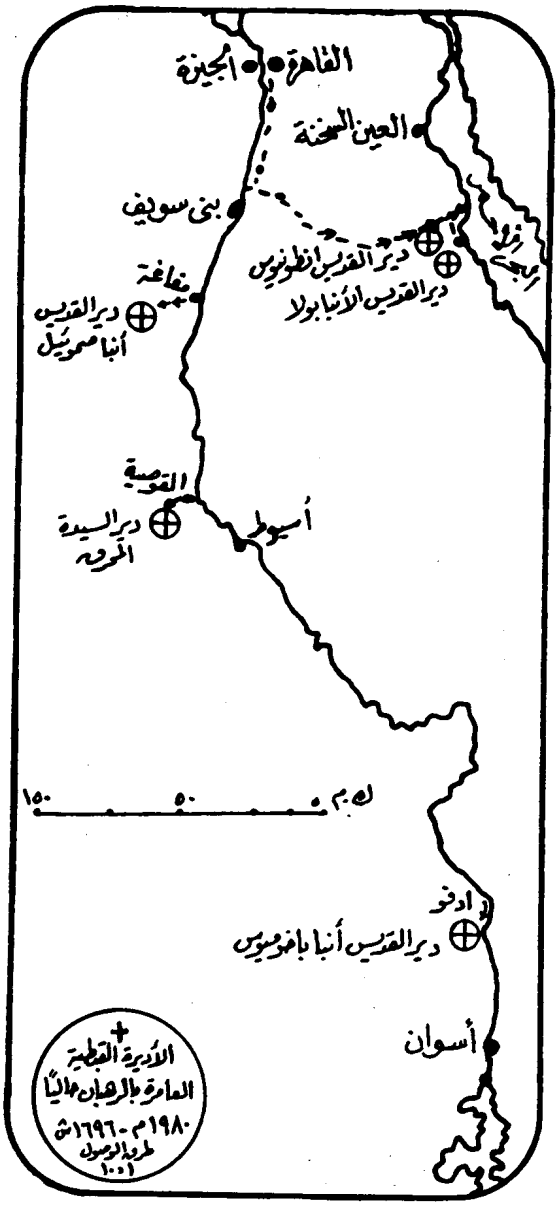
القاهرة
الجيزة
العين السخنة
بني سويف
دير القديس انطونيوس
دير القديس الأنبا بولا
البحر الأحمر
مغاغة
دير القديس
أنبا مقاريوس
القوصية
دير السيدة
المزوقة
أسيوط
١٥٠ كم ٥٠
ادفو
دير القديس أنبا باخوميوس
أسوان
الأديرة القبطية
العامرة بالرهبان حالياً
١٩٨٠م - ١٦٩٦ش
طريد الوصول
١٠٠١

درجات فى الرهبنة

أولاً: تلميذ رهبنة:

يعيش التقليد الرهبانى بتسليم مرشد مختبر يمتحنه فى المحبة وطول الأناة والتواضع فى خدمة الشيوخ والضيوف.

يذكر عن الأب القمص عبد المسيح المسعودى الذى كان أباً روحياً لرهبان دير البراموس (تنيح فى عام ١٩٠٥م) أن أحد الإخوة ذهب ليترهب، فبعدما ألبسوه ثياب تلميذ الرهبنة طلب إليه أبونا عبد المسيح أن يكنس الدير كله (واحد وربع فدان تقريباً) .. وفى آخر النهار وقف أخونا فى صلاة مزامير ولما وزعت المزامير ظهر أنه لا يحفظ مزموراً واحداً كما هو الحال بالنسبة للرهبان، وثانى يوم طلب أبونا من أخونا أن يرش الدير كله بالماء، وفى المساء تكرر نفس الموقف أثناء صلاة الغروب، فاشتكى الرهبان لأبونا بأن هذا الأخ لا يحفظ المزامير، فكان رد أبونا إننى فى السنة الأولى سأعلمه الاحتمال وفى السنة الثانية سأعلمه الطاعة وفى السنة الثالثة سأعلمه التواضع وتأتى المزامير فى السنة الرابعة، ثم طلب إليهم أن يعاونوه فى تعليم الأخ، إذ أوصى أحدهم أن يضع خبزة أمام باب قلاية هذا الأخ ويراقبه، فإذا أمسكها يصفعه على وجهه ويقول

له: «ما شأنك وهذا إنه من اختصاص أب الدير لا من اختصاصك»، وفعلاً خرج الأخ من قلايته وببساطة أراد أن يزيح الخبزة بجوار الحائط فلما رآه الراهب المكلف صفعه وتمم كلام أبونا، فصنع له الأخ ميطانية واعتذر.

وفى ثالث يوم طلب أبونا عبد المسيح إلى راهب آخر أن يضع نفس الخبزة أمام باب قلاية أخونا حتى إذا تركها صفعه على وجهه ويقول له: «كيف تصنع ذلك بخير ربنا وتترك الخبزة فى الطريق وفعلاً خرج أخونا من قلايته ـ ولدرس الأمس ـ ترك الخبزة فى مكانها، فما كان منه إلا أن تلقى صفعة قوية من الراهب المكلف بذلك، فاعتذر أخونا وصنع له ميطانية.

وبعد ذلك طلبه أبونا عبد المسيح وقال له ماذا حدث لك يا ابنى من هؤلاء الرهبان؟ فأجاب الأخ: كل خير يا أبانا، فإننى لا أستحق أن أعيش فى وسط أناس أحبوا من أحببت وجئت لأتتلمذ عليه هنا! فما كان من أبونا عبد المسيح إلا أن رهبنه فى ذات اليوم وقال للآباء: «لقد اجتاز امتحان السنة الأولى كاملاً فى الاحتمال».

وأتذكر أثناء زيارة خلوة لى لدير السريان العامر بوادى النطرون أن دخلت بيعة السيدة العذراء الصيفية للصلاة، وبعد أن سجدت أمام باب الهيكل ذهبت آخذ بركة أجساد الآباء القديسين بالكنيسة فوجدت فوقها ثياب راهب جديدة، ففهمت أن هناك رسامة جديدة الليلة وأن هذه الثياب موضوعة هكذا لتلمس بركة من عظام الآباء.

وبعد نهاية الصلاة كانت لى بركة لقاء شيخ الرهبان الحكيم نيافة الأنبا

ثاؤفيلس أسقف الدير (أطال الرب حياته) فسألته عن الثياب والرسامة الجديدة، فبلهجة أبوة حكيمة قال لى: هذا امتحان يا أبونا! فاستفسرت: امتحان؟! فقال: هناك أكثر من شاب يتتلمذ للرهبنة حالياً وبعد أن وضعت الثياب هكذا سأحضرهم واحداً واحداً لأعرف أفكارهم.. فالذى يقول هذه ليست لى لأننى لا أستحق يكون هو المدعو للرهبنة!!

لا يقبل تلميذاً للرهبنة:

١ ـ من كان عليه روحاً شريرة[١].

٢ ـ التارك لأولاده بدون إعالة أو تربية[٢]، أو لوالديه المؤمنان ولم يكرمهما بحجة النسك.

٣ ـ من لم يبلغ سن الرشد[٣] وكان لايزال يخضع لوالديه فى التربية.

٤ ـ المتزوج إن لم يوافق شريكه الآخر[٤].

٥ ـ المرتكب جريمة يعاقب عليها قانون الدولة[٥]، أو الواقع تحت حكم والتجأ للدير للفرار من العقوبة.

٦ ـ المصاب بمرض معد، وغير سليم العقل[٦].

٧ ـ من لم يؤد الخدمة العسكرية[٧].

---

(١) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٤، قوانين نيقية (١).
(٢) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٦، باب ١٥، ١٦.
(٣) قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ٧٦.
(٤) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٧.
(٥، ٦، ٧) خلاصة قوانين الرهبنة وضعها الأنبا يؤنس ١٩ قائمقام البطريرك سنة ١٩٢٨، مادة ٢٧.

٨ ـ الذى لا يحمل تزكية أبوه فى الاعتراف أو أسقفه[٨].

٩ ـ من كان صبياً فى السن[٩] لأن الآباء يقولون «موضع الصبيان لا يحتاج إلى شياطين يقاتلون فيه»[١٠].

يقبل تلميذاً للرهبنة:

١ ـ بتوليين فى سن الرشد[١١].

٢ ـ متزوج بموافقة شريكه[١٢].

٣ ـ متزوج ناله أذى فعلى من سكناه لشريكه وأولاده ويريد خلاص نفسه[١٣] مثل الأنبا قاريون[١٤].

تعلُّم تلميذ الرهبنة:

١ ـ يتعلم القراءة والكتابة إن كان يجهلها[١٥].

٢ ـ يحفظ عن ظهر قلب[١٥] ٢٠ مزمور من مزامير داود النبى ورسالتين من رسائل العهد الجديد.

---

(٨) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرتى ٥، ٧، قوانين نيقية (١٥).
(٩) ماعدا الاستثناءات، مثل أن متزوج تموت زوجته وتترك ابنه فيأخذه معه، ويترهب، مثل الأب يوسف الكبير تلميذ أنبا أنطونيوس الكبير (٤٢٠ ـ ٥٢٠م تقريباً)، راجع الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار ص٣٠٢.
(١٠) قوانين الديارة، أنبا يؤنس الثامن عشر، مخطوط بدير السريان، قانون (٦).
(١١) قوانين الرهبان، الباب الرابع، مادة ٧٦.
(١٢، ١٣) المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٧.
(١٤) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥١.
(١٥) المرجع السابق، ص١٦٧، قوانين الرهبان، مادة ٧٠.

مدة تلميذ الرهبنة:

١ ـ الإقامة ٣ سنوات[١٦] داخل الدير للتعلم والاختبار.

٢ ـ وأنقصت المدة إلى سنة[١٧] ويجوز إنقاصها إلى تسعة أشهر مع اشتراط ثبوت أهلية الطالب لشكل الرهبنة.

سكنى تلميذ الرهبنة:

يقيم تلميذ الرهبنة بالدير فى دار الضيافة[١٨] عند مدخل الدير، ولا يسكن فى قلالى الرهبان.

عمل اليدين لتلميذ الرهبنة:

يعمل مدة الثلاث سنوات كلها[١٩]، وإن كانت القوانين الحبشية المأخوذة عن الأنبا باخوميوس للرهبنة أنه يعمل «فى الغيط فى موضع البهائم»[١٩].

أموال تلميذ الرهبنة:

١ ـ لابد أن يتخلى عنها كاملة قبل الرهبنة، قال الأنبا مقاريوس الكبير (يجب بصفة خاصة أن يتركوا كل غنى الدهر، وأن ينتزعوا من قلوبهم كل ما تبقى فيها من علاقة به، فإذا كان المتقدم (للرهبنة) فقيراً فلا تحسبوا أنه لذلك

---

(١٦) كتاب قسمة الراهب، مخطوط بدير البرموس، الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٦٨، Church History, Cheethmah, p. 355.

(١٧) خلاصة قوانين الرهبنة، أنبا يؤنس ١٩، ١٩٢٨، مادة ٣٠.

(١٨) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ١٣١، ١٣٦، الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ١٦٨.

(١٩) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ١٦٤، ٣٥، ٣٤.

ليس لديه أى ثراء يجب أن يجبر على تركه، فقد يكون لديه ذلك الغنى الذى يرفضه الروح القدس على لسان الحكيم عندما يقول: «قلبى يكره الفقير المتكبر والغنى الكاذب(٢٠)» ويسميه فى موضع آخر «متكبر تكسوه الجروح(٢١)».(٢٢)

ومن هذا التعليم نفهم أن الأموال ليست المادية فقط بل كل «مال» الإنسان.

٢ ـ وإن لم يتصرف تلميذ الرهبنة فى أمواله قبل الرهبنة فإنه بعد الرهبنة تصير أمواله ملكاً لديره(٢٣).

ثانياً: راهب مجمع:

يقضى معظم النهار والليل فى مجمع الدير لخدمة الآباء والضيوف واحتياجات الدير، له تدبير خاص (راجع فصل حياة الراهب الخاصة).

ثالثاً: راهب متوحد بالقلاية لحبس الأيام:

يقيم بقلايته طوال اليوم لا يخرج منها إلا مرة واحدة آخر النهار.

رابعاً: راهب متوحد بالقلاية لحبس الأسابيع:

يقيم بالقلاية عقب قداس الأحد الأسبوعى حتى عشية الأحد التالى

---

(٢٠) راجع يشوع بن سيراخ، ٢٥: ٣، ٤.
(٢١) راجع يشوع بن سيراخ، ١٠: ٩.
(٢٢) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص ١٣٠.
(٢٣) المجموع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٣٨.

فيخرج لحضور الصلاة والتزود حتى نهاية قداس الأحد.

خامساً: راهب متوحد خارج الدير حبس أيام:

يقضى يوم بأكمله خارج الدير فى تجهيز مغارة له ويرجع آخر النهار، وربما يتدرج من يوم إلى يومين أو ثلاثة.

سادساً: راهب متوحد خارج الدير حبس الأسابيع:

يقيم بالمغارة بعد قداس الأحد وينزل للدير عشية الأحد التالى ويتدرج من أسبوع إلى قضاء فترة الأصوام كلها بالمغارة ثم يعود للدير.

سابعاً: راهب متوحد:

يقضى العمر كله خارج الدير بمغارة، يقوم على احتياجاته تلميذ أو راهب من أحد الأديرة القريبة أو أتقياء علمانيين مجاورين.

ثامناً: سائح:

لا مغارة له ولا دير، ولا مكان.. لكنه يقضى أيامه كلها فى طقس السياحة يقتات بعشب الأرض ويشرب ماء الأرض.. تخف كثافة جسده، فيمكنه الانتقال من مكان لآخر بسرعة فائقة محمولاً على سحابة (كالأنبا مقاريوس مثلاً) ليتناول القربان فى أى كنيسة وفى أى وقت.

الزى الرهبانى القبطى

نحن لا نعرف الرهبان بثوبهم، إنما نحن نعرف الرهبنة من ثياب الرهبان، فليست الملابس الرهبانية لتمييز الرهبان عن غيرهم من الناس بقدر ما هى مذكّر دائم للراهب بما عقد النية على العيش به.

يقيناً، ليس كل من لبس ملابس الرهبان راهباً، إنما الملابس الرهبانية أيقونة صامتة للرهبانية الحقة.

ويحسن بنا أولاً أن نعود إلى ملابس **الأنبا أنطونيوس الكبير** أب جميع الرهبان، فكان يلبس قميص من جلد الغنم(١)، فوقه مسحاً من الكتان(٢)، وكان يلبس قلنسوة(٣) لغطاء رأسه من الوبر، وكان يمسك بيده عكاز(٤) على شكل حـــرف T، الذى عند نياحته أوصى بجلد الغنم ومسح الكتان للبابا أثناسيوس، وبغطاء الرأس للأسقف سيرابيون تلميذه، والعكاز إلى أنبا مقار الكبير.

---

(١) أبو صالح الأرمنى: كنائس وأديرة مصر، ص٦٩.
Dushesne, Hist. Antienne de l'Eglise VII. p. 49.

(٢) الحياة الرهبانية والديرية فى مصر، د. حكيم أمين، ص١٤٤، ١٤٥.

(٣) قصة الكنيسة القبطية، إيريس المصرى، جزء أول، ص٩٧، فقرة ٧٦.

(٤) الرهبنة فى عصر أنبا مقار، ص ٤٧.

وانتقل هذا الزى الرهبانى إلى من بعده من الآباء الذين كانوا يقولون لتلاميذهم عن مفهوم الآباء للزى الرهبانى أنه: «ثوب بقدر الجسد، لأن الغرض شئ واحد هو ستر الجسد من الحر والبرد، ولا تطلب ازدهار الصبغ وحسنه ولا نعومة الثوب ولا ليونته لأن الميل إلى ذلك من صفات النساء، كما يجب أن يكون سميكاً حتى لا يحتاج الأمر إلى وشاح ليدفئ لابسه، وليكن الحذاء بسيطاً يتمم الحاجة الداعية إليه فقط»(٥).

أما مار إسحق فقد اعتبر أن تغيير الثوب عند مقابلة آخر مفتاح للزنى(٦)، بينما كان يقول أنبا بموا «إن طريقة لبس الراهب ومظهره يجب أن تكون رثة بحيث إذا ألقيت خارج القلاية لمدة ثلاثة أيام لا يحملها أحد!»(٧).

أما عن **لون الزى الرهبانى** فقد سمعنا من الأنبا دانيال قمص شيهيت (من آباء القرن السادس الميلادى) أن رهبان شيهيت انحدروا إلى الإسكندرية وهم بملابسهم البيضاء(٨) «للاحتفال بجنازة مرقس»، كما نسمع عن الرهبان الذين خرجوا لاستقبال الأنبا بنيامين البطريرك عند تكريس كنيسة أنبا مقار كانوا يلبسون ثياباً بيضاء وفى أيديهم سعف النخيل(٩).

وكان الراهب لا يمتلك غير ثوبه فقط، حتى إذا اتسخ كان يغسله ثم

---

(٥) Palladius, The Paradise VII. p. 107, 108

(٦، ٧) بستان الرهبان، بنى سويف، طبعة ثانية، ص١٦٧.

(٨) Ev. White, The Monasteries of the Wadi Natron, Coptic texts, History & Archeology, II. p. 243

(٩) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٤٣٣ عن مخطوطة رقم ١٨ سير بدير أنبا مقار.

ينشفه ويجلس هو فى قلايته حتى يجف[١٠] ثم يلبسه، وكان وراء ذلك تعليماً يقول: «لا يكن لك فى قلايتك ثوباً زائداً عن حاجتك ولست فى احتياج إليه، لأن هذا هو موتك! لأن هناك قوماً آخرين غيرك يؤلمهم البرد هم أبر منك وأحق وأنت الأثيم عندك ما يفضل عنك، ثوباً جديداً لا تلبس، لأن هذا يمنع عنك النوح»[١١].

وقد اعتاد الرهبان[١٢] أن يحافظوا على الملابس الرهبانية التى قبلوا بها الشكل الرهبانى إلى أن يتنيحوا فيدفنوا فيها، أما فى حياتهم فكانوا يلبسونها يوم الأحد للتناول من القربان ثم يخلعونها بعد ذلك مباشرة مثل الراهب يوحنا الجناينى بدير الأنبا باخوميوس الذى احتفظ بثوبه نظيفاً يلبسه كل يوم أحد ويخلعه بعد التناول فعاش عنده ٨٥ سنة[١٣].

وسنحاول عرض للزى الرهبانى الذى يتكون من:

أولاً: الثـوب: كان يُلبَس من الكتان، إشارة إلى موت الراهب عن العالم لأن الكتان كان هو القماش الذى تُلف به أجساد الموتى.

وكان يُلبس من شعر الماعز، فلخشونته يعبر عن الإماتة التى قبلها الراهب طواعية، مثل القميص الذى يلبسه الأنبا أرسانيوس.

وكان يُلبس من الليف المجدول على شكل (غبيط)، مثلما نرى فى

---

(١٠) الحياة الرهبانية والديرية فى مصر، د. حكيم أمين، ص١٤٧.
(١١) بستان الرهبان، بنى سويف، طبعة ثانية، ص١٦٧.
(١٢) أديرة وادى النطرون، د. منير شكرى، ص١٠٢.
(١٣) الرهبنة القبطية فى مصر عصر أنبا مقار، ص ٣٥٥.

أيقونات الأنبا بولا أول السواح والقديس يوحنا القصير(١٤).

وكان هذا الثوب الكتانى، أو الشعر، أو الليف يدوم سنين طويلة لا يبلى حتى أن أنبا أرسانيوس أهدى ثوبه الشعر إلى تلميذه الأنبا دانيال كما أهدى الأنبا أنطونيوس الكبير ثوبه الكتانى إلى البابا أثناسيوس الرسولى.

والآن أصبح لونه أسود، ومن القماش العادى، يُسمى (الجبة)، وهى إشارة إلى أن الراهب قد أعاد لباس المجد الذى كان قد خلعه آدم الأول عنه(١٥).

ثانياً: المنطقة الجلد، أو الزنار، أو الإسكيم الصغير، الذى يُصنع من الجلد ويضفر عليه ثلاثة صلبان من الجلد أيضاً، هذا لبسه إيليا النبى (٢مل ١٦ : ٨) ويوحنا المعمدان (مت ٣ : ٤) ومار بطرس الرسول (أع ١٢ : ٨) ومار بولس الرسول (أع ٢١ : ١١)، وهو رمز لموت أعضاء الراهب لأنها تؤخذ من جلد ميت، كما هو رمز للعفة والطهارة، فعندما يتمنطق به الراهب فى وسطه تقع الصلبان المضفورة على كليتيه فى مقابل مركز الغريزة الجنسية(١٦) وبقوة الصليب تمنع عن الراهب ثورة الجسد وشغبه الجنسى.

كما أنه رمز للتجند للمسيح، إذ تعاونه على الصوم وتحمُّل الجوع كما تنهضه للعمل والتذلل بالميطانيات.

ثالثاً: القلنسوة التى تصنع من شريط قماش طويل ورقيق أسود اللون طوله

---

(١٤) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٥.
(١٥) أصول الحياة الروحية، دير مارجرجس الحرف، ص٥٣.
(١٦) السمو الرهبانى، القمص بفنوتيوس السريانى، الجزء الأول، ص٤١.

٧٠ـ ٨٠ سم وعرضه ٥ـ ٧ سم، يعمل عند طرفيه صليبين باللون الأبيض، يضعها الراهب إبتداء من هامة رأسه ليحفظ الصليب أفكاره من الشر، وتتدلى على ظهره تحت ثوبه ليلاً ونهاراً، تتقاطع مع المنطقة لتضع صليب عند الوسط، ويكون طرفها الأخير بالصليب عند مركز الأعضاء الجنسية لتحفظ منابعها بقوة الصليب الطاهر، وقد تسمى (الأنالافون) ليعبر عن حقيقة صلب العالم للراهب وصلب الراهب للعالم.

أما الآن فقد حدث تطوير للقلنسوة فأصبحت بشكل خوذة عليها إثنى عشر صليباً[١٧] إشارة إلى تلاميذ الرب الإثنى عشر ويقسمها مزق مخاط على شكل شبكة تذكاراً للحرب التى قامت على الأنبا أنطونيوس[١٨] وحاربها ولشدة تمسكه به مزقها له الشيطان، فالمزق يُذكِّر الراهب بالتمسك بالجهاد كأبوه، وتربط القلنسوة فى الرقبة من أمام بشريطين رفيعين، ويتدلى جزءها الخلفى على الكتفين.

رابعاً: غطاء الرأس، أو الكوكلس، أو الكاميلافيكون، أو الكوكوليون.. وهو غطاء يغطى الرأس بما يشبه (طرطور الأطفال) لكى يُذكِّر الراهب بروح البساطة الطفولية التى ينبغى أن يقبل بها الإنجيل والملكوت، وهو مُذكِّر أيضاً بأن الذى يلبسه مولود جديد، وقد تحولت الآن إلى (الطاقية).

خامساً: الشال[١٩]، أو الشملة، لكى تغطى الرقبة دائرياً والكتفين،

---

(١٧) السمو الرهبانى، القمص بفنوتيوس السريانى، ص٤٣.
(١٨) المرجع السابق، ص٤٤، عن مخطوطة رقم ٢٥١، ميامر بمكتبة دير السريان.
(١٩) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٧.

لتكمل ما نقص.

سادساً: القصارية[٢٠]، **والتى تُسمى (غنباز)**[٢١]، **أو الكولوبيون**، وهو الثوب الدائم الذى يلبسه الراهب خصوصاً أثناء العمل، وهو ثوب واسع من الكتان أكمامه قصيرة جداً فوق الكوع، لكى تُذكِّر الراهب كلما أرادت يداه أن تصنع الشر (كالسرقة أو الضرب أو غيره) أن يقصرها كما أن أكمامه قصيرة..[٢٢].

كما أن هذه القصارية من اسمها قصيرة فى طولها أيضاً فهى لا تتعدى الركبة، وهى متسعة حول الرقبة تترك كل الرقبة عارية وجزء من الأكتاف والصدر مفتوح[٢٣].

وقد شهد قداسة القمص متى المسكين «كان الآباء الرهبان الاثنى عشر الذين كانوا يعيشون فى مغائر وادى الريان يلبسون القصاريات هذه أثناء العمل طوال اليوم، وكانت أيامهم كلها عمل، وقد ثبت صلاحية هذه القصارية للعمل جداً»[٢٤].

سابعاً: المرقعة، أو الكانتوليون... حسناً نسمع عن (سوق الكانتو) عندما تبلى ملابس شخص... فهذه ثوب قديم جداً يلبسها الراهب عند تأديته للأعمال

---

(٢٠) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٦.
(٢١) أصول الحياة الروحية، دير مارجرجس الحرف، ص ٥٢.
(٢٢) بستان الرهبان، طبعة بنى سويف الثانية، ص١٢٨.
(٢٣) هذه يلبسها نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة فى قلايته بالمطرانية.
(٢٤) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٦.

الخشنة جداً، والرهبان الأتقياء يلبسونها كل وقت فى العمل أو الراحة، وقد شهد قداسة القمص متى المسكين للراهب القديس أبونا صليب الصموئيلى (الذى كان يخدم أحد أفراد عائلتنا ببنها قبل دخوله الإيمان المسيحى ثم تعمد بالمنيا وتتلمذ فترة على يدى قداسة القمص مينا المتوحد بكنيسة مصر القديمة) أنه لا يخلعها أبداً ولا يلبس تحتها إلا وزرة تستر جسده(٢٥).

ثامناً: قميص الجلد، أو الملوطة، مثل الذى كان يلبسه الأنبا أنطونيوس وأعطاه عند نياحته للأسقف سيرابيون، كان من جلد الماعز يوضع على رقبته وكتفيه للوقاية من صقيع الشتاء عند السفر(٢٦).

كان الراهب هور الذى عاصر الأنبا آمون فى نتريا له قميص جلد(٢٧)، صنع ذلك لحفظ التسليم الرهبانى، وتذكرة له بالموت عن الشهوات والملذات الجسدية.

تاسعاً: الصندل أو الحذاء، كان لا يلبس داخل القلاية، ولا عند التقدم للتناول من الأسرار المقدسة، بل يلبسونه عند الخروج من القلاية وقت الصيف أثناء اشتداد الحرارة أو عند السفر إلى مكان آخر(٢٨) كما فعلت الأم ثيئودورا قبل الرحيل(٢٨)، وقيل إنه كان يُصنع من الليف(٢٩).

---

(٢٥) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٧.
(٢٦) المرجع السابق، ص ٢٥٨.
(٢٧) تاريخ الرهبنة الديرية فى مصر، د. حكيم أمين، ص١٤٣.
(٢٨) المرجع السابق، ص ١٤٥.
(٢٩) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٨.

عاشراً: العكاز.. الذى يتوكأ عليه عند السفر فقط، وهو على شكل حرف T وكان يمسكه الآباء الكبار والشيوخ، رمزاً للرعاية والأبوة، وكان رمزاً للسلاح الروحى الذى به فلق موسى البحر، والذى أقام به أليشع ابن المرأة الشونمية، ومثل الذى سلّمه أنبا أنطونيوس الكبير للقديس مقاريوس الكبير وكان يستخدم أحياناً وقت الصلاة ليستند الراهب عليه(٣٠) ويقاوم شيطان النوم.

حادى عشر: الإسكيم الكبير.. وهو الذى يعطى للراهب بعد أن تثبت نسكياته وتتأكد فضائله وتقواه، هذا هو الذى كان يلبسه الملاك وسلمه للأنبا أنطونيوس(٣١).

«كان عبارة عن رداء قصير من الكتان تمر فوقه خيوط صوفية مجدولة تنزل من أعلى العنق وتتفرع على جانبى الرقبة وتحيط بأسفل الأبطين بحيث يعقد طرفاها وتترك الأيدى طليقة»(٣٢).

هذا حالياً يصنع من شريطين من الجلد المضفور يلتحمان عند الرقبة ثم يمران حول الرقبة ويتقاطعان أمام الصدر ليعبر كل منهما تحت الإبط ليدور حول الوسط ويلتحم بالمنطقة الجلد أو الإسكيم الصغير، ويتخلل هذا الجلد المضفور صليبين كبيرين أحدهما للصدر والآخر للظهر ثم إثنا عشر صليباً موزعين على مسافات متساوية.

---

(٣٠) الرهبانية الديرية، د. حكيم أمين، ص ١٤٦.
(٣١) قصة الكنيسة القبطية، إيريس المصرى، جزء ١، ص٩٧، فقرة ٧٦.
(٣٢) الرهبانية والديرية فى مصر، د. حكيم أمين، ص١٤٤.

وهكذا من منظره يتضح معناه، وهو حمل الصليب واتباع سيدنا[٣٣]، ويدخل من يلبسه تحت اسم «لُبّاس الصليب».

في إلباسه للراهب طقس خاص في الكنيسة القبطية[٣٤]، يسمى بعدها صاحبه (بالراهب الإسكيمي)، الذى كان يسمى (الراهب).

قال قداسة الأب متى المسكين: «إنه اكتفى الآن في رسامة الرهبان بالمنطقة الجلد فقط، التي لا تزيد في تعبيرها الطقسي عند الابتداء الرهباني فقط وهي تسمى وحدها بالإسكيم الصغير»، كما قال قداسته: «الإسكيم من المميزات الهامة التي تميز الراهب الذى قبل الشكل الرهباني فكان لا يدعى راهباً إلا من لبس الإسكيم»[٣٥]، «أما الراهب بدون إسكيم لا يمكن أن يدعى راهباً»[٣٦].

لذا إذ قررت الكنيسة في مجمع نيقية قصر وظيفة الأسقف على البتوليين، جعل البطاركة من الرهبان الإسكيميين إكليروساً مجنداً لاختيار الصالح منهم لوظيفة الأسقفية[٣٦]، وبدأ البابا أثناسيوس الرسولي (البطريرك ٢٠) يسير على هذا القانون وتبعه من جاء من بعده من البطاركة[٣٧].. ففي عهد قداسة البابا المتنيح كيرلس السادس كنا نرى من يدعى للأسقفية يباشر له إلباس الإسكيم

---

(٣٣) بستان الرهبان، طبعة بني سويف الثانية، ص١٢٨.
(٣٤) راجع السيامات الرهبانية، ص١٣٨ في هذا البحث.
(٣٥) الرهبنة القبطية في عصر الأنبا مقار، ص٣٥٧.
(٣٦) الرهبانية والديرية في مصر، د. حكيم أمين، ص٨٨، ٨٩.
(٣٧) Workmati, The Evolution of Monasitc Jdeal. p. 19, 20

عشية رسامته أسقفاً(٣٨).

إلى أن أسقط هذا الطقس من سيامة الأساقفة فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث (البطريرك ١١٧) الذى قال يوم الاحتفال بأول سيامات أسقفية فى عهد غبطته وهو يفسر سبب إلغائه لهذا الطقس: «... إننا أردنا أن نسير على حسب الطقس الأصيل للكنيسة، ولذلك أول شئ قمنا به هو إلغاء إلباس الإسكيم».

«الإسكيم أيها الأبناء الأحباء هو درجة رهبانية وليس درجة رعوية.

فالراهب الذى يلبس الإسكيم عليه واجبات روحية ونسكية لا يستطيع الأسقف فى خدمته ورعايته أن يقوم بها. الراهب الذى يلبس الإسكيم يعيش فى حياة الصمت ولا يتكلم إلا قليلاً، وربما يمر عليه الأسبوع لا يرى وجه إنسان ولا يتكلم مع إنسان. فكيف يمكن هذا للأسقف؟! كيف يمكنه حسب طقس الإسكيم أن يحيا لوحده منعزلاً عن الناس؟

الراهب الذى يلبس الإسكيم يصوم كل يوم حتى الغروب فلا تبصره الشمس آكلاً. فكيف يمكن هذا للأسقف الذى تقتضيه واجبات الرعاية أن يجامل الناس ويزورهم ويجلس معهم.. ويأكل معهم؟! وإلا يتضايق الناس ويظنون أنه رافض أن يعطيهم بركة!

والمفروض فى الإسكيمى أن يعيش حياة الصلاة الدائمة. يصلى جميع

---

(٣٨) تقول الأستاذة إيريس المصرى أن ذلك يتم قبل السيامة الأسقفية بأسبوع (قصة الكنيسة القبطية، جزء أول، حاشية ص٩٧)، بينما يؤكد نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف ما نرويه (بستان الرهبان، بنى سويف، طبعة ثانية، ص٥، حاشية ١).

مزامير الأجبية، ويصلى المزامير الكبار، وصلوات أخرى من صلوات القديسين، ويصلى التسبحة كلها (الأبصلمودية)، ويصلى فصولاً من الإنجيل المقدس.. فكيف يمكن هذا للأسقف، إلا لو تخصص للعبادة وترك الرعاية؟!

من أجل هذا كان الآباء الإسكيميون يهربون من الأسقفية لأنها تعطلهم عن حياة الوحدة وعن حياة الصلاة وعن حياة العبادة والنسك.

الأسقف إنسان يعيش مع الشعب ويختلط بالشعب ولا يمكن أن يغلق على ذاته فى قلاية ويصمت.

لذلك سنأخذ الصلوات الأخرى ونترك لبس الإسكيم.

«أنا أقول وأعترف عليكم جميعاً، أننى أنا شخصياً لم أستطع أن أقوم بواجبات الإسكيم. لبست الإسكيم، ولكنى لم أستطع أن أقوم بواجباته الروحية، وإلا أغلقت على نفسى وتركت عمل الرعاية وتفرغت للعبادة، ولا أحب أن أثقل على ضمير إنسان آخر وأن ألزمه بواجبات روحية يقتضيها الإسكيم وهو عاجز عملياً عن تنفيذها»(٣٩).

(٣٩) مجلة الكرازة: السنة الرابعة عدد ١، ٢، ٣ يناير/ مارس ١٩٧٢، ص١١٥، ١١٦.

السيامات الرهبانية القبطية

١ ـ مقدمة
٢ ـ سيامة الراهب أو إلباس الإسكيم الصغير
٣ ـ إلباس الإسكيم الكبير للرهبان
٤ ـ سيامة الراهبة
٥ ـ إلباس إسكيم الراهبة
٦ ـ سيامة رئيسة الراهبات أو الأم

[١] مقدمة

لم تعرف الرهبنة فى بدء عصرها أى نوع من السيامات. كانت شوق فى قلب مجاهد يخرج من العالم ويرتبط بشيخ أو معلم يتأكد من صدق شوقه ويدعوه بأن يعطيه خوص ويرتب له مغارة...

ثم تدرجت مع زيادة عدد الرهبان إلى رشم للثوب ومنح المتقدم للرهبنة اسم جديد(١)..

ثم مع دخول الكهنوت للرهبنة، أصبحت السيامات الرهبانية لا تتم بدون قمص الجماعة أو القس. وأصبحت لها صلوات مرتبة كنسياً استقرت فى تدبير الرهبنة منذ القرون الوسطى(٢).

حتى أصبح من المحال أن يُقبَل إنسان فى الرهبنة بدون موافقة رئيس الدير وبعد أن تتم له سيامة خاصة تبدأ بسهرة ليلية فى البيعة للتسبيح ثم رفع صلاة بخور باكر. وقبل تقديم حمل القداس تتم السيامات الرهبانية حتى إذا انتهت يرفع حمل القداس ويتناول الراهب الجديد من الأسرار ثم يؤخذ لقلايته (بزفة) وألحان وسط توزيع الشربات والحلوى بأسلوب روحى مبسط.

---

(١) مثل رسامة الأنبا يؤنس القصير على يدى الأنبا بموا.
(٢) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص ٣٥٢.

[٢] سيامة الراهب أو الباس الإسكيم الصغير

١ ـ قبل سيامة من دعى للرهبنة وثبوت اشتياقه بالاختبار ثلاث سنوات على يد آباء مختبرين يحلق شعر رأسه.

ويدعى فينام على الأرض ورأسه للشرق أمام أجساد القديسين، ويفرش عليه ثيابه أو ستر.

٢ ـ ثم يبتدئ الأب الأسقف أو قمص الدير ويقول: «أليسون إيماس.. وأبانا الذى فى السموات».

٣ ـ ثم يصلى صلاة الشكر، ويرفع البخور وأثناؤه يقول: «يا الله العظيم الأبدى.. إقنوتى بى نشتى بى شا إينيه...».

٤ ـ أثناء ذلك يرتل الرهبان: «تين أو أوشت إمڤيوت نيم إبشيرى...» أى أرباع الناقوس بتمامها..

ثم ذكصابترى كيه نين..

وأبانا الذى فى السموات.

٥ ـ ثم يقول المزمور الخمسين: «ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك».

٦ ـ ثم يقول مزمور ١١٨ كله (مزمور ١١٩ فى الطبعة البيروتية).

٧ ـ ثم يقول أوشية المرضى.

٨ ـ وبعدها يقول: «فلنسبح مع الملائكة.. ثم نسأل اذكرينا..».

٩ ـ ثم تقال ذكصولوجية «بى ماى رومى إن أغاثوس باشويس إيسوس تى تى هو إرك...»[٣].

١٠ ـ ثم تقال ذكصولوجية الأنبا أنطونيوس[٤] وهى«ڤول إيڤول فين ينتين هيت إن نىء مك ميك إنتيه تى كاكيا..».

١١ ـ ويختم الذكصولوجيات «شوبى أنثو...»[٥].

١٢ ـ ثم يرتل الكاهن أو شماس القطع التالية من المزامير:

القطعة الأولى: (مز ٣٣ قبطى (٣٤ بيروتى): ١١ ـ ١٤): «هلموا أيها الأبناء واسمعونى لأعلمكم مخافة الرب. من هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويظن أنه يرى أياماً صالحة: أكفف لسانك عن الشر وشفتاك لا تنطقا بالغش. حد عن الشر واصنع الخير، واطلب السلامة واتبعها» (الليلويا).

القطعة الثانية: (مز ١١٨ قبطى (١١٩ بيروتى): ١٢١ ـ ١٢٨): «قد صنعت حكماً وعدلاً فلا تسلمنى إلى الذين يظلموننى. اقبل عبدك إليك فى الخير لئلا يكذب علىَّ المتكبرون. عيناى قد فنيتا إلى خلاصك وقول عدلك. اصنع مع عبدك نظير رحمتك وحقوقك علمنى. عبدك أنا ففهمنى فأعرف

---

(٣) تقال فى الصوم الكبير، الأبصلمودية السنوية، ص٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨.

(٤) الأبصلمودية، طبعة القمص عطاالله المحرقى، ١٩٦٠، ص٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) الأبصلمودية، طبعة القمص عطاالله المحرقى، ١٩٦٠، ص٤٠٢، ٤٠٣.

شهادتك. إنه وقت يعمل فيه للرب وقد نقضوا ناموسك. لأجل هذا أحببت وصاياك أفضل من الذهب والجوهر، ولأجل هذا بإزاء كل وصاياك تقومت وكل طريق ظلم أبغضت» (الليلويا).

القطعة الثالثة: (مز ٥٤ قبطى (٥٥ بيروتى): ٤ـ ٨): «اضطرب قلبى فىَّ، وجزع الموت أتى علىَّ. خوف ورعدة أتيا علىَّ وغشيتنى الظلمة، فقلت من يعطينى جناحين كالحمامة فأطير وأستريح. هاأنذا قد ابتعدت هارباً وسكنت البرية. كنت منتظراً الذى يخلصنى من صغر النفس» (الليلويا).

ويختم ذلك: باركوا علىَّ.

ذكصابترى... المجد للآب..

كيه نين كيه آى.. الآن وكل أوان..

١٣ ـ ثم يقال: «تين أوأوشت أموك أوبى إخرستوس نيم...

١٤ ـ ثم يرتل الشمامسة بلحن الجمعة العظيمة: (البولس).. «باڤلوس..» أما فى وقت الخماسين فتقال بلحن الفرح.

١٥ ـ وفى نهايتها يقرأ **البولس من رسالة ماربولس إلى أهل أفسس ٦: ١٠ـ ١٧**:

«أخيراً يا إخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا

أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق،

ولابسين درع البر،

وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام.

حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة.

وخذوا خوذة الخلاص،

وسيف الروح الذى هو كلمة الله.

مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح،

وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة،

وطلبة لأجل جميع القديسين» (نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين).

١٦ ـ ثم تقال الثلاثة تقديسات «أجيوس...» الحزاينى..

١٧ ـ ثم تقال أوشية الإنجيل.

١٨ ـ ثم يطرح المزمور حزاينى (من مز ٣١ قبطى (٣٢ بيروتى):١، ٢، مز ٢٦ قبطى (٢٥ بيروتى): ٧):

«طوباهم الذين تركت لهم آثامهم والذين سترت خطاياهم. الليلويا».

«طوبى للرجل الذى لم يحسب له الرب خطيئة ولا فى فمه غش. الليلويا».

«خطايا صباى وجهلى لا تذكرها. كرحمتك اذكرنى من أجل صلاحك. الليلويا».

١٩ ـ ثم يقرأ فصل من **الإنجيل المقدس** لمعلمنا ماريوحنا البشير بلهجة الحزن قبطياً ثم يفسر عربياً (**يو ٣: ١ـ ٢١**):

«كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيساً لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن لم يولد الإنسان مرة أخرى لا يقدر أن يعاين ملكوت الله. قال له نيقوديموس: كيف يقدر إنسان أن يولد مرة أخرى من بعد أن يصير شيخاً؟ ألعله يقدر أن يلج بطن أمه ثانية ويولد؟ أجاب يسوع وقال له: الحق الحق أقول لك إن لم يولد أحد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح روح هو. لا تعجبن أنى قلت لكم أن تولدوا دفعة أخرى، الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لست تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب. هكذا هو كل مولود من الروح، أجاب نيقوديموس وقال له: كيف يمكن أن تكون هذه؟ أجاب يسوع وقال له: أنت معلم إسرائيل ولا تعلم هذه! الحق الحق أقول لك إننا ننطق بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولم تؤمنوا فكيف إن قلت لكم السمائيات تصدقون. وما صعد أحد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى لم يزل فى السماء. وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن البشر كى كل من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى كل من يؤمن به لا يهلك بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم

ليدين العالم لكن لينجى به العالم. من يؤمن به لا يهلك ومن لا يؤمن به فهو مدان لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد وهذه هى الدينونة أن النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة لأنه كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يقبل إلى النور لئلا تبكت أعماله لأنها شريرة فأما الذى يعمل الحق فإنه يقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها بالله معمولة» والمجد لله دائماً أبدياً آمين.

٢٠ ـ وبعد قراءة الإنجيل تقال مقدمة الطرح(٦)، ثم يُقرأ هذا الطرح..

«يا الله الرحوم الخالق الكثير الرحمة أب الأنوار وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس الثالوث الكامل، الواحد من الثالوث المقدس تجسد من القديسة مريم العذراء، نسجد له ونمجده مع أبيه الصالح والروح القدس، نتوسل إليك أيها الثالوث الأقدس اطّلع من السماء على عبدك هذا الآتى إليك ساجداً لك منحنى الرأس أمامك، يارب اقبل صومه وصلاته وتوبته واغفر له، أعطه يارب قوة وخلاصاً وفهماً وحكمة وعقلاً متيقظاً، امنحه يارب قلباً طاهراً وفكراً ثابتاً وأمانة مستقيمة ونسكاً وصبراً وشجاعة ومعونة احفظه يارب من كل التجارب الشيطانية والأرواح الرديئة، وطهِر نفسه وجسده معاً أيها الروح القدس المعزى، باركه ياربى يسوع بقوة صليبك المحيى، املأه من نعمة روحك القدوس، اجعله مستحقاً الدخول مع العريس إلى خدره، وليستحق سماع صوتك الحلو القائل: نعماً أيها العبد الصالح الأمين: وُجِدت أميناً فى القليل

(٦) راجع كتاب صلوات الخدمة الطقسية، مكتبة المحبة، ص٢٠٦.

فأنا أقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك، أعطه يارب نصيباً صالحاً وميراثاً مع كافة قديسيك الذين أرضوك منذ البدء، ونسألك أيها الرب الإله محب البشر اغفر لنا خطايانا وآثامنا واقبل إليك اعترافنا، وثبتنا فى الأمانة المستقيمة إلى النفس الأخير بشفاعة سيدتنا والدة الإله الطاهرة العذراء كل حين القديسة مريم وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح المجاهدين وجميع الذين أرضوا الله بأعمالهم الصالحة ويرضوه إلى أبد الآبدين والمجد لله دائماً».

٢١ ـ ثم يقول مرد الإنجيل: «أويرف شنهيت بيه باسوتير..»..

«رؤوف هو مخلص، هو يتحنن على شعبه كصالح ومحب البشر يرحمنا كعظيم رحمته، كل الصديقين الذين كملوا أتعاب فضائلهم مضيقين متألمين لم يستحقهم العالم..

اطلبوا يا سادتنا الآباء لابسى الصليب الذين كملوا فى البرارى ليغفر لنا خطايانا..».

٢٢ ـ ثم يصلى الكاهن أواشى: السلامة والآباء والجماعة الكبار.

٢٣ ـ ثم يقول الرهبان قانون الإيمان.

٢٤ ـ ثم يصلى الكاهن أوشية الأموات.

٢٥ ـ بعدها ينهض الأخ المتقدم للرهبنة قائماً ويجثو أمام المذبح ووجهه نحو الشرق، فيصلى الكاهن على رأسه هذه الصلاة:

«أيها السيد الرب الإله ضابط الكل الكائن فى الأعالى وينظر إلى المتواضعات العارف بالكائنات منذ البدء وما كان وما سيكون الذى يعلم بما

ليس هو ظاهر والخفيات والعقل الإنسانى الذى يعرف الأفكار قبل كونها، اطلع من علوك المقدس ومن مسكنك المستعد على عبدك (.....) هذا الآتى إليك المتكل عليك والمبتدئ بالسيرة الروحية التى للرهبنة، قوّم سعيه، وهب له طاعة كاملة، ولتكن فى قريحته بانتهاج طبيعى، لكى من قبل جز شعر رأسه يطرح عنه سائر أعمال المحال المرذولة ويقبل إليه معونة النعمة والروح القدس، نعم أيها الرب إلهنا اصنع رحمة مع عبدك لكى إذا اشتاق إليك بقلب نقى وكامل وأحنى عنقه بفرح تحت نيرك الحلو وهرب بالكمال من الشهوات واللذات الجسدانية والعالم المضل وضابطى العالم ومن سائر الأرواح الشريرة فيستحق كرمتك الروحية، لكى يتقلب فى زمن صبره بعفة وتعب وغربة، بوداعة وسيرة نقية مملوءة فضيلة فى وصاياك وأوامرك كاستحقاق الدعوة التى دعى إليها ليستحق أن يعمل عمل الكاملين بزيادة ويصير سعيداً بالأسرار من قبل التأمل ويكون وارثاً للفرح الذى لا يوصف وينال المجد الذى فى ملكوتك بابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، هذا الذى من قبله..».

٢٦ ـ ثم يأخذ الكاهن مقصاً ويجز شعر رأسه على مثال الصليب.

٢٧ ـ أثناء ذلك يرتل الرهبان بطريقة «الأسبمس» هكذا:

«افرحوا وتهللوا يا جنس البشر لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب عن المؤمنين به ليحيوا إلى الأبد».

٢٨ ـ ثم يغطى رأس الأخ بالبلين، ثم يصلى هذه الصلاة على القلنسوة فيقول:

«أيها السيد الرب الإله الضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح

نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أرشم عبدك بيمينك، احصه مع عسكرك السمائى، اضبطه، باركه ثبته، احفظه من كل فعل شيطانى، أنعم عليه بمخافتك لكى تحفظه فى كل حين ليكون بغير خطية وليجاهد الجهاد الحسن الذى للرهبنة ويكمل سعيه حسناً، ويحفظ الأمانة بغير ارتداد ولا اعوجاج ولا يناله لوم بيسوع المسيح ربنا هذا الذى من قبله..».

٢٩ ـ فيرتل الرهبان بلحن الفرح: كيرياليصون ٣ مرات.

٣٠ ـ ثم يصلى الكاهن صلاة شكر على القلنسوة فيقول:

«نشكرك أيها الله الآب الضابط الكل بكثرة رحمتك خلص عبدك من تقلب هذا العالم الباطل ودعوته إلى هذا الموعد العفيف، نسأل ونطلب من مجدك المقدس: اجعله أهلاً لموعدك المقدس والجليل، احفظه من الفخاخ الشيطانية، احفظ نفسه وجسده نقيين، أنعم عليه أن يكون لك هيكلاً مقدساً يصنع ذكرك كل حين ووصاياك المحيية وأوامرك المقدسة هب له صلاحاً واتضاع قلب ودِعة ونسكاً وأمانة ورجاء ومحبة من قبل ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى من قبله..».

٣١ ـ ثم يصلى الكاهن صلاة أخرى على الأخ المترهب ويقول:

«أيها الآب الإله الضابط الكل الذى أتى بنا إلى الوجود من الغير موجود وإذا سقطنا جددتنا دفعة أخرى من قِبَل ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا الذى لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا وأن يخلص جميع البشر ويقبلوا إلى معرفة الحق، اقبل إليك عبدك (.....) هذا الذى هرب من العالم والشكوك التى فيه

والتجأ إليك وحمل النير الحلو الذى لمسيحك وأحب وصاياك، فاغفر له خطاياه الأولى التى صنعها بجهل علّمه أن يصنع إرادتك، امنحه أربون الروح القدس وأسلحه قوتك وألبسه الحلة المغشاة التى للفضائل، وخوذة الخلاص ودرع الإيمان، ومنطق حقويه بطهارة وبر، واشمله بحلة المجد وانعل أقدامه باستعداد إنجيل السلام كى يستطيع أن يقف قبالة جميع حيل الشيطان وسهام العدو المتوقدة، وصن العهود التى قررها معك بغير خلل، ولا يرتد إلى ورائه بل يثبت لديك مسبحاً إياك ويقف بوجه غير مخزى أمام منبرك المرهوب ويجد رحمة ويفوز بالخيرات السمائية بنعمة..».

٣٢ ـ ثم يرتل الرهبان كيريااليصون ٣ مرات بلحن الفرح.

٣٣ ـ بعدها يرشم الكاهن الثياب بالصليب وهو ينطق بالاسم الجديد للراهب ثلاث مرات قائلاً: «خين إفران..

إفسمارؤوت..

إفسمارؤوت إنچيه بى ابنڤما إثؤواب امبراكليتون آمين.

«باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد مبارك الله الآب ضابط الكل آمين.

مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين».

٣٤ ـ بعدها يرتل الرهبان لأجل والدة الإله: «لبست الفرح والتهليل وتمنطقت بالقوة يا ابنة صهيون، يا من لبست لباس السمائيين مسكن النعيم محل الصديقين».

٣٥ ـ بعدها يوقف الكاهن الأخ المترهب ويلبسه الثوب (التراج) قائلاً:

«ألبس عليك ثوب البر ودرع الخلاص واصنع ثمرة تليق بالتوبة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله..».

٣٦ ـ فيصلى الرهبان ههنا: «الله نور وساكن فى النور وملائكته نور تسبحه، النور أشرق من مريم وأليصابات ولذت السابق».

٣٧ ـ ثم يلبسه الكاهن القلنسوة ويقول: «ألبس عليك قلنسوة الاتضاع وخوذة الخلاص واصنع ثمرة صالحة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله..».

٣٨ ـ فيصلى الرهبان أيضاً: «الروح القدس أيقظ داود قائلاً قم رتل لأن النور قد أشرق فقام داود المرتل القديس وأخذ قيثارته الروحية».

٣٩ ـ ثم يشد الكاهن حقوى الأخ المترهب بالمنطقة الجلد وهى نفسها الإسكيم الصغير ويقول له: «تمنطق على حقويك بجميع سلاح الله وقوة التوبة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله..».

٤٠ ـ ويختم الرهبان الترتيل قائلين «ومضى إلى البيعة بيت الملائكة سبح ورتل للثالوث المقدس قال بنورك يارب نعاين نوراً فلتأت رحمتك للذين يعرفونك».

٤١ ـ فى نهايتها يصلى الجميع «أبانا الذى فى السموات..».

٤٢ ـ ثم يصلى الكاهن التحاليل «سى أبشويس، أنثك أبشويس».

٤٣ ـ ويقول الجميع كيرياليصون ٤١ مرة.

٤٤ ـ ثم يوصى الكاهن الراهب الجديد قائلاً:

«اعلم أيها الأخ مقدار هذه الكرامة التى أدركتك: لأنك قد لبست إسكيم الملائكة وأقمت ذاتك جندياً للمسيح وتقدمت إلى أعظم جهاد صالح، فأول كل شئ إنك قد تجددت وتنقيت من الأعمال الردية التى للعالم، كما قال القديس أنطونيوس أب الرهبان أن الروح الذى يحل على المعمودية المقدسة هو يحل على إسكيم الرهبنة أيضاً ويطهر الذى يصير راهباً، ثم شهد أيضاً أنه رأى ذاته كأن نفسه قد خرجت من جسمه وأعاقوها فى الجو وأرادوا أن يحاسبوها منذ الصغر وإذا صوت من السماء يصرخ له قائلاً: إن من حين صغره إلى أن صار راهباً قد تركت له جميع ما عليه وغفرت سائر خطاياه بالرهبنة، ولكن منذ صار راهباً حاسبوه وهكذا حاسبوه فوجدوه بغير لوم والآن أيها الأخ قد تطهرت من دنس العالم فاحفظ نفسك من الآن لتكون جندياً صالحاً للمسيح ملك الملوك، وتقاوم الحرب الخفى الذى لإبليس وجنوده الأشرار، واحفظ العهد الذى قررته بأن تتعبد لله بخوف ورعدة، وتتلو فى المزامير والتسابيح من سهر الليل والأبصلمودية وصلوات الكنيسة المفروضة، تكمل ذلك بكل اجتهاد، والصوم بمقدار والنسك وطهارة الجسد لتكون صديقاً للملائكة القديسين وتمم الطاعة والخضوع للجميع وبالأكثر لمن يرشدك إلى طريق الله ووصاياه المقدسة إلى حد الموت لتنال تاج أبناء الله وترث ملكوت السموات، والرب الإله يساعدك فى كل عمل صالح ويجعلنا جميعاً مستحقين سماع ذلك الصوت المملوء فرحاً القائل: تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا المُلك المعد لكم قبل إنشاء العالم، ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله

للذين يحبونه، بشفاعة سيدتنا العذراء وجميع القديسين آمين».

٤٥ ـ بعدها يقول الكاهن البركة.

٤٦ ـ ثم يقدمون الحمل ويبتدئ الكاهن بخدمة القداس حتى نهايته، وبعد تناول الراهب الجديد يزف داخل الكنيسة ثلاث مرات بلحن «ابؤورو.. يا ملك السلام» (كزفة المعمدين) ثم يخرج من البيعة وسط الرهبان إلى مكان الضيافة حيث يتناولون شراب علامة فرح بولادة ابن جديد للأنبا أنطونيوس والرهبنة وجندى جديد فى طريق الملكوت الأبدى.

[٣] سيامة الراهب الإسكيمي أو إلباس الإسكيم الكبير

١ ـ يقول الأسقف: «ايليسون إيماس..» ثم «يا أبانا الذى فى السموات».

٢ ـ ثم يصلى الكاهن «صلاة الشكر» ثم يرفع البخور وهو سر بخور باكر «يا الله العظيم الأبدى..».

٣ ـ أثناؤها يرتل الرهبان أرباع الناقوس: «تين أوؤشت إمڤيوت..» ثم ذكصابترى.. ثم چيبنيوت..

٤ ـ ثم يصلى المزمور ٥٠: «ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك..».

٥ ـ ويرتلون فى نهايته «الليلويا» بلحن التجنيز.

٦ ـ ثم يقال: «تين أوأوشت..».

٧ ـ بعدها يقال البولس من رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (١٣: ٧ ـ ٢٥):

«اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد. لا تساقوا بتعاليم متنوعة غريبة لأنه حسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة لم ينتفع بها الذين تعاطوها. لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه. فإن

الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة. لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره. لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة. فلنقدم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه. ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله. أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكى يفعلوا ذلك بفرح لا آنين لأن هذا غير نافع لكم. صلوا لأجلنا. لأننا نثق أن لنا ضميراً صالحاً راغبين أن نتصرف حسناً فى كل شئ. ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذه لكى أرد إليكم بأكثر سرعة وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الآبدين آمين. وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تحتملوا كلمة الوعظ لأنى بكلمات قليلة كتبت إليكم. اعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثاوس الذى معه سوف أراكم إن أتى سريعاً. سلموا على جميع مرشديكم وجميع القديسين. يسلم عليكم الذين من إيطاليا. النعمة مع جميعكم آمين» (نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين).

٨ ـ ثم تقال «أجيوس...» بلحن الحزن.

٩ ـ ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل.

١٠ ـ ثم يطرح المزمور بلحن الحزن: (مز ٩١ قبطى (٩٢ بيروتى): ١٢، ١٣):

«الصديق كالنخلة يزهو وكمثل أرز لبنان ينمو. مغروسين فى بيت الرب وفى بيت إلهنا زاهرين. الليلويا».

١١ ـ ثم يقرأ فصل من الإنجيل المقدس لمعلمنا مارلوقا (١٢ : ٣٢ـ ٤٦) قبطياً ثم يفسر عربياً:

«لا تخف أيها القطيع الصغير فإن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت بيعوا أمتعتكم واعطوا رحمة. واجعلوا لكم أكياساً لا تبلى وكنوزاً فى السموات لا تفنى. حيث لا يصل إليها سارق ولا يفسدها سوس لأنه حيث يكون كنزكم فهناك يكون قلبكم. لتكن أوساطكم مشدودة وسرجكم موقدة وأنتم متشبهون بأناس منتظرين سيدهم متى يرجع من العرس كى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم. وإذا جاء فى الهجعة الثانية أو جاء فى الهجعة الثالثة ووجدهم هكذا يصنعون طوبى لأولئك العبيد. هذا اعلموه أنه لو كان رب البيت يعلم فى أية ساعة يأتى السارق لكان يستيقظ ولا يدع بيته ينقب. فكونوا أنتم أيضاً مستعدين فإن ابن الإنسان يأتى فى ساعة لا تظنون. فقال له بطرس يارب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع قلته. فقال الرب من ترى الأمين الوكيل والحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده فيجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع ماله فإن قال ذلك العبد السوء فى قلبه إن سيدى يبطئ قدومه ويبدأ يضرب العبيد والإماء ويأكل ويشرب ويسكر فيأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا يظنه وفى ساعة لا يعلمها فيشقه من وسطه ويجعل نصيبه مع

غير المؤمنين» والمجد لله دائماً أبدياً آمين.

١٢ ـ فيقول مرد الإنجيل: «أموال هذا العالم تزول فلا تبتغوها لكن خلاص نفوسكم بتلاوة اسمه القدوس. أنت يارب أمرتنا أن نسأل كى نأخذ ونطلب لنجد ليفتح لنا لأنه مبارك..»..

١٣ ـ ثم يصلى الكاهن الثلاثة أواشى الكبار: (السلامة والآباء والاجتماعات).

١٤ ـ ثم يقال قانون الإيمان.

١٥ ـ فى نهايته يصلى الكاهن على الإسكيم ويقول:

«أيها السيد الرب الإله الضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أن تتطلع على عبدك (.....) هذا المطروح أمام مجدك المقدس باركه شدده بالصليب المكرم غير المغلوب الذى لمسيحك واحسبه مع عسكرك السمائى لكى من قبل لباسه الإسكيم يظهر أنه قد تعرى من العالم وقوى نفسه المنحلة من قبل محبة آلام هذه الحياة. شده بعلامة المنطقة وهب له فهماً روحياً كإرادتك المقدسة وقلباً نقياً يقظاً وفكراً ثابتاً وعفيفاً وروحاً متواضعاً ومحبة ونسكاً وصبراً وطاعة كاملة وشجاعة، والحيل المتنوعة التى للأرواح الشريرة النجسة اسحقها تحت أقدامه وامنحه سلطاناً أن يطأ على الحيات والعقارب وكل قوة العدو. فلتكن مخافتك المحيية كائنة فيه لتجعل القيام اللحمى كلا شئ، أنعم عليه بطهارة نفسه وجسده بلا عيب ولا دنس، احفظ مصباح أعماله بغير طغى وليكن سعيه بغير مانع، وفى الزمن المحدود فليستحق اللباس المقدس الكامل بابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا هذا الذى من قبله..».

١٦ ـ ثم يكمل الصلاة عليه قائلاً:

«أيهـا الرب الإله الضـابط الكل الذى أبرزنا إلى الكون مما لم نكن ولما سقطنا جددتنا مرة أخرى بابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى لا يشاء موت الخاطئ. مثلما يرجع ويحيا الذى يريد جميع الناس يخلصون ويقبلون إلى معرفة الحق اقبل إليك عبدك (....) الذى هرب من العالم والشكوك التى فيه وقد التجأ إليك حاملاً النير الحلو الذى لمسيحك بعلامة الصليب الذى هو الإسكيم المقدس وأحب وصاياك. اغفر له جميع خطاياه الأولى التى صنعها بعلم والتى ارتكبها بغير علم وعلّمه أن يصنع إرادتك. امنحه أربون الروح القدس بسلاح قوتك الذى لبسه الآن أيضاً نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر اجعله مستحقاً للإسكيم المقدس الذى هو علامة الصليب الكريم الذى لابنك الوحيد وموته المحيى لكى يحيا معه فى الدهر الآتى إلى الأبد. باركه، طهره بقوة روح قدسك المحيى المساوى معك. جدده دفعة أخرى من الأعمال الشريرة التى للإنسان العتيق وأعماله المرذولة امنحه قوة من قبلك. فهماً طاهراً وعقلاً مستيقظاً وتصرفاً مملوءاً فضيلة وفكراً وسيرة عفيفة وحياة غير دنسة وسعياً بغير كلل لكى يعلم حيل الشيطان وفخاخه الردية ويحفظ الإسكيم نقياً بغير دنس ولا يرجع إلى خلف بل يسعى إلى ما قدام جيداً لكى يحيا لك وحدك وينظر إليك بكل حين ويؤمن بوعدك ويترجى ملكوتك ويحب عمل وصاياك برجاء ثابت ويقف أمام منبر ابنك الوحيد بوجه غير مخزى لامعاً بضياء الفضائل ويجد العزاء. ويفوز بالحياة الأبدية والخيرات التى لم ترها عين بالنعمة والرأفة التى..».

١٧ ـ فيرتل الرهبان: كيرياليصون ٣ مرات بلحن الفرح.

١٨ ـ ثم يرشم الكاهن الإسكيم بالصليب المقدس وينطق بالاسم قائلاً: «خين إڤران.. إفسمارؤوت.. إفسمارؤوت..».

«باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد مبارك الله الآب ضابط الكل آمين.

مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين

مبارك الروح القدس البارقليط آمين» الثالوث الكامل اللاهوت الواحد يقوى ويبارك ويثبت هذه النفس بالكمال إلى الأبد آمين.

١٩ ـ فيرتل الرهبان هنا لحن الروح القدس «بى إبنڤما إمباركليتون» إلى نهايته.

٢٠ ـ وعندئذ يلبسه الكاهن الإسكيم المقدس ويقول:

«ألبس عليك خاتم عربون ملكوت السموات الذى هو الإسكيم المقدس. احمل على ساعديك مثال الصليب المكرم والمشفى. اتبع ربنا يسوع المسيح إلهنا الحقيقى لكى ترث نور الحياة الأبدية بقوة الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس».

٢١ ـ ثم يلبسه البرنس والمزرة ويقول:

«اشتمل بالحلل المقدسة الإلهية التى للرسل وانعل قدماك باستعداد الإنجيل لتدوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو، شارك فى السعى بأثر ربنا يسوع المسيح له المجد إلى الأبد».

٢٢ ـ ثم بعد لباسه الإسكيم والبرنس يرشم جبهته بالزيت الصافى المبارك من الكاهن وهو يقول:

«إيؤورو إنتى هيرينى..

يا ملك السلام..».

٢٣ ـ ثم يصلى الكاهن صلاة شكر بعد الإسكيم المقدس قائلاً:

«أيها الرب يسوع المسيح الاسم غير الموصوف المدبر فى اللجة الراعى للبشر إله الملائكة وإله كل اسم يسمى الراعى الناطق. احفظ عبدك (....) فى هذا الإسكيم الملائكى ولا تدع الثعبان الكثير الأدناس أن يفسد هذه الرتبة بل استره بيمينك واحفظه كأب، كراع، كإله، كسيد لكيلا يفرح به التنين وجنوده، قدمه إلى أبيك من الباب الضيق إلى ديارك الملوكية. لأن المجد يليق بك مع أبيك الصالح والروح القدس الآن..».

٢٤ ـ يقول الشماس: «تاسكى فلاس إيمون.. طأطأوا رؤوسكم للرب..».

٢٥ ـ فيضع الكاهن يده على رأسه ويقول:

«أيها السيد الرب الله الضابط الكل السمائى الذى ينقل النفوس المقدسة فى كل جيل: اصنع آية صالحة. اجعله واحداً مع خائفيه احفظ سيرته بغير دنس إلى التمام. كمل قريحته وهب له سعياً بغير خزى، تفضل وشاركه فى العمل. امنحه طهارة وثباتاً فى كل الأعمال الصالحة، وليكن غير مغلوب من الأعداء، علِ نفسه بالتعاليم المحيية المقدسة وبالذبيحة الطاهرة السمائية. وقوِّة لكى يصنع إرادتك. امنحه أن يجد نعمة ورحمة أمامك. بابنك الوحيد يسوع

المسيح ربنا هذا الذى من قبله..».

٢٦ ـ ويختم بصلاة الجميع «أبانا الذى فى السموات..».

٢٧ ـ ثم يقول الكاهن التحاليل.

٢٨ ـ ثم يقرأ عليه الوصية (السابق إيضاحها فى البند رقم ٤٤ من طقس سيامة الراهب أو إلباس الإسكيم الصغير فى الفصل السابق).

٢٩ ـ ثم يقول الكاهن البركة..

إختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء

(١كو ١ : ٢٧-٢٩)

[٤] سيامة الراهبة أو الباس الاسكيم الصغير[١]

١ ـ يصلى الكاهن صلاة الشكر، ويرفع البخور، وتقال أرباع الناقوس[٢] ثم تختم، ويقال المزمور ١١٨ قبطى (١١٩ بيروتى) كله، ثم يختم بـ «تين أو أوشت.. نسجد».

٢ ـ ثم يقرأ الشماس البولس بمقدمة الحزن، ثم يفسر عربياً من رسالة معلمنا ماربولس الرسول إلى أهل كورنثوس الأولى (٧: ٢٥ـ ٣٤).

«وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن. ولكننى أعطى رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً. فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا. أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال. أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة. لكنك وإن تزوجت لم تخطئ. وإن تزوجت العذراء لم تخطئ. ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد. وأما أنا فإنى أشفق عليكم. فأقول هذا أيها الإخوة الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم

---

(١) راجع فقرة رقم ١، بطقس سيامة الراهب القبطى.

(٢) للتفاصيل: راجع طقس سيامة الراهب القبطى فى هذا الفصل، مخطوط رقم ٤٠٥ طقس، مكتبة المتحف القبطى بالقاهرة.

نساء كأن ليس لهم. والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون. والذى يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول. فأريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب. وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته. إن بين الزوجة والعذراء فرقاً. غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً. وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها» (نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين».

٣ ـ بعدها يرتل الشعب «أجيوس» حزاينى، ويقول الكاهن أوشية الإنجيل.

٤ ـ ثم يقال المزمور باللحن الحزاينى، (مز ٤٤ قبطى (٤٥ بيروتى): ١٤، ١٥): «يدخلن إلى الملك عذارى فى إثرها. جميع قرباتها إليه يقدمن. يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن إلى هيكل الملك. هلليلويا».

٥ ـ ثم يُقرأ فصل من الإنجيل المقدس لمعلمنا مار متى الإنجيلى (٢٥ : ١ـ ١٣) قبطياً بلحن الحزن ثم يفسر عربياً:

«حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. خمس منهن جاهلات وخمس حكيمات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً. وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى أوعيتهن مع مصابيحهن. فلما أبطأ العريس نعسن كلهن ونمن. وانتصف الليل فكان صراخ ها هوذا العريس قد أقبل فقمن اخرجن للقائه. حينئذ قامت جميع أولئك العذارى وزيّن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات أعطين من زيتكن فإن

مصابيحنا قد طفئت. فأجابت الحكيمات فقلن ليس معنا ما يكفينا وإياكن. ولكن اذهبن بالحرى إلى الباعة وابتعن لكن فلما ذهبن ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأُغلق الباب. وفى الآخر جاءت بقية العذارى قائلات ياربنا ياربنا افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن. اسهروا إذاً فإنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة» (والمجد لله دائماً).

٦ ـ ثم يقال مرد الإنجيل (الصوم الكبير)، ثم يصلى الكاهن الأواشى الثلاثة الكبار (السلامة والآباء والاجتماعات)، ثم قانون الإيمان.

٧ ـ وبعده يصلى الكاهن قائلاً:

«أيها السيد الرب الله الضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر اللهم الذى علمتنا الفضيلة ومجد البتولية من قِبَل والدة الإله الطاهرة مريم. أمتك هذه التى التجأت إليك أرسل عليها روح قدسك كى ينعم عليها بموعد البتولية وبعبادة بغير دنس. وسيرة نقية وفكر حكيم، زينها بالفعل والقول وبكل فضيلة وألبسها ترس الإيمان واشملها بخوذة الرجاء والخلاص بنعمة ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا. هذا الذى...».

٨ ـ ثم يأخذ الكاهن مقص ويجز شعر رأسها بالكامل ثم يقول هذه الصلاة:

«أيها السيد الرب الله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى علمنا فضيلة البتولية من قبل والدة الإله القديسة العذراء كل حين الطاهرة مريم الذى فى العمل «تكلا» الشهيدة مقابل السهام المتوقدة ناراً كى تطفئ لهيبها».

٩ ـ فيقول الشماس «صلوا ـ إبروس إيفكساستى».

١٠ ـ ثم يصلى الكاهن أيضاً «الآن أيضاً نسأل ونطلب منك يا محب البشر أرسل نعمة روحك القدوس على عبدتك هذه وبالبركة باركها وبالطهارة احفظ وعدها بغير دنس إلى الأبد. هب لها نقاوة جسدها. احفظ نفسها طاهرة بغير عيب وكل فكر دنس مملوء من العيب بدده عن قلبها كما قد بددته عن «تكلا» عندما قصت شعر رأسها وتبعت بولس. وليكن لها قص الشعر علامة للموت ووضع لجميع الحواس وكل الأمور الفارغة، ونجها من كل قتالات إبليس وشياطينه، ومن كل المؤامرات وكل تجارب الناس الأردياء وهب لها اجتهاداً حسناً بتلاوة أقوالك المقدسة وانهضها إلى صناعة وصاياك. لكى بهذا وهكذا أيضاً فى كل شئ يتمجد اسمك القدوس وعلى كل حال مملوء مجداً كثير الرحمة بالنعمة..».

١١ ـ فيرتل الشعب كيرياليصون ٣ مرات بالفرح.

١٢ ـ ثم يصلى الكاهن على القلنسوة قائلاً: «أيها السيد الرب الله الضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أن ترشم أمتك هذه بيمينك. أعدّها مع أجنادك السمائية، اضبطها. باركها. ثبتها. احفظها من كل فعل شيطانى، هبها خوفك لكى تحفظه كل حين وتصير بلا خطية ولكى تجاهد جهاداً حسناً فى الرهبنة وتكمل سعيها حسناً وتصون إيمانها بغير انقلاب ولا ميل ولا يوجد عليها ملامة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى..».

١٣ ـ فيرتل الشعب كيرياليصون ٣ مرات بالفرح.

١٤ ـ ثم يصلى الكاهن صلاة شكر على قلنسوة: «نشكرك أيها الرب الله الضابط الكل الذى بكثرة رحمتك خلصت عبدتك من التقلب الباطل ودعوتها إلى مواعيدك الثابتة. نسأل ونطلب منك يا أبانا القدوس أهِّلها لمواعيدك المقدسة والمكرمة. احفظها من فخ الشيطان صن نفسها وجسدها نقيين. أنعم عليها أن تكون معك هيكلاً مقدساً تصنع تذكارك كل حين ووصاياك المحيية وأوامرك المقدسة. أنعم لها بصلاح واتضاع قلب ووداعة ونسك وإيمان ورجاء ومحبة من قبل ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذى من قبله..».

١٥ ـ يقول الشعب كيرياليصون ٣ مرات بلحن الفرح.

١٦ ـ ثم يرشم الثياب بالصليب الخمس رشومات وينطق بالاسم الجديد.

و«خين إفران نيم.. باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد مبارك الآب ضابط الكل آمين.

إفسمارؤوت مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين.

إفسمارؤوت الروح القدس البارقليط آمين.

مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث الأقدس.

الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين».

فيرتل الشعب لأجل والدة الإله: «لبست الفرح والتهليل وتمنطقت بالقوة يا ابنة صهيون يا من لبست لباس السمائيين حتى سترتِ آدم. بلباس النعمة

وردتيه مرة أخرى إلى الفردوس مسكن النعيم محل الصديقين».

١٧ ـ ثم يوقفها ويلبسها النعيم الثياب وهو يقول:

«البسى عليكِ ثوب البر ودرع الخلاص. اصنعى ثمرة قلبك بالتوبة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى..».

١٨ ـ فيرتل الشعب: «الله نور وساكن فى النور وملائكته نور تسبحه، النور أشرق من مريم وأليصابات ولدت السابق».

١٩ ـ ثم يلبسها القلنسوة وهو يقول: «البسى عليكِ قلنسوة الاتضاع وخوذة الخلاص. اصنعى ثمرة صالحة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله..».

٢٠ ـ فيرتل الشعب: «الروح القدس أيقظ داود قائلاً قم رتل لأن النور قد أشرق فقام داود المرتل القديس وأخذ قيثارته الروحية».

٢١ ـ ثم يشد حقويها بالمنطقة الجلد وهى الإسكيم الصغير ويقول: «منطقى حقويك بجميع سلاح الله وقوة التوبة بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى من قبله..».

٢٢ ـ فيختم الشعب قائلاً: «ومضى إلى البيعة بيت الملائكة وسبح ورتل للثالوث المقدس قال بنورك يارب نعاين نوراً فلتأت رحمتك للذين يعرفونك».

٢٣ ـ ثم يصلى الجميع «أبانا الذى فى السموات..».

٢٤ ـ ثم يصلى الكاهن التحاليل.

٢٥ ـ وبعدها يصلى الجميع «كيرياليصون» ٤١ مرة.

٢٦ ـ ثم يقرأ الكاهن هذه الوصية على الراهبة الجديدة:

«اعلمى أيتها الأخت المباركة مقدار هذه المنزلة الجليلة والدرجة النبيلة التى وصلتِ إليها. والنعمة الإلهية التى قد قبلتيها. فإنك فى هذه الساعة قد انتقلت بهذا الشكل الروحى، وهذه الهبة الإلهية من مشابهة الحيوان الترابى إلى مشابهة الطغمات السمائية وقد ترتبت فى جملة الأجناد النورانية. فالذى يجب عليكِ أن تنقلى عقلك من الأرضيات إلى السمائيات، ومن التشوق فى الأشياء الفانية إلى طلب الأشياء الباقية وتشمرى عن ساعد الاجتهاد، وتجاهدى أعظم جهاد، فقد تسلحت بالسلاح الروحى والثوب الذى لبستيه هو الدرع السمائى، والقلنسوة هى خوذة الخلاص والإسكيم هو صليب ربنا يسوع المسيح وهو الذى قال عنه القديس أنطونيوس إنه نظر الروح الذى حل على المعمودية حل على إسكيم الرهبنة المقدس، فانتصبى حينئذ لمحاربة الشياطين فإنك إذا انتصبت لهم غلبتيهم لأنك لست وحدك المقاتلة لهم إلا فى الظاهر، أما فى الباطن فإن السيد المسيح وحده هو المقاتل لهم وملائكته معكِ يحفظونكِ مادمت حافظة لوصايا الله، فإذا حصل لك أفكار من قبل الشيطان فلا تخافى ولا تضجرى ولا تكسلى بل انهضى وتوبى من كثرة خطاياكِ والسيد المسيح جل اسمه يمسك بيدك، لأن النبى يقول إن الصديق إذا سقط لا يتزعزع لأن الرب ماسك بيده، واعلمى أنه ليست خطية أعظم من قطع الرجاء عن التوبة، فلا تتراخى ولا تقنعى برأى نفسك بل اقبلى تأديب المعلمين وشيوخ الرهبنة العلماء، لأنهم تدربوا بالنسك والعفة وغلبوا حيل العدو قبلك، ثم إنا نوصيك بحفظ الطاعة الكاملة وفعل الخير لجميع الناس، واهتمى بخلاص نفسك ما دمت فى الكتب

الإلهية، واعرفى جيداً أنه ليس أحد يكلل بأعمال غيره بغير الطهارة لا يعاين أحد ملكوت الله، وتمشى فى الطريق الوسط الملكى وتحفظى قوانين البيعة مع مواظبة الأصوام والصلوات الليلية والنهارية، والمودة الكاملة، وترك النميمة والنظر إلى عيوب إخوتك والاكتفاء بالقوت والكسوة كقول الرسول والأدب فى بيعة الله والوقوف بدموع وخشوع لسماع الكتب الإلهية، واعرفى جيداً أنه ليس أحد يكلل بأعمال غيره ولا يعاقب برذائل آخرين بل كل أحد يجازى بما قدمت يداه، لا تختصى إخوتك الراهبات بشئ دونهن، افتقدى المرضى، زورى المحبوسين، عزى المتضايقين. ادرسى الكتب الإلهية لتضئ نفسك بنعمة الروح القدس. كونى مثالاً صالحاً للذين ينظرونك تقوى على حيل العدو وتنالى ملكوت السموات وتستحقى سماع الصوت الإلهى القائل ادخل أيها العبد الصالح إلى فرح سيدك ولتدخلى إلى العرس ويضئ مصباحك مع العذارى الحكيمات.

والله تعالى يعينكِ ويعضدكِ وينجيكِ ويخلصكِ من تجارب الشيطان ويزيل عنكِ الأتعاب والشدائد ويلهمكِ أن تسيرى سيراً هادئاً بغير قلق ولا تعب حتى تصلى إلى ميناء الخلاص وتنالى المجد المعد للمجاهدين وتأخذى الإكليل غير المضمحل الذى للصالحين بقوة سيدنا يسوع المسيح الذى له المجد دائماً إلى الأبد آمين».

٢٧ ـ بعدها يقول الكاهن البركة.

٢٨ ـ ثم يقدمون الحمل ويبتدئ الكاهن بخدمة القداس حتى نهايته.

[٥] سيامة الراهبة الاسكيمية أو الباس الاسكيم الكبير

١ ـ يصلى الكاهن «صلاة الشكر» ويرفع البخور، ويقول سر بخور باكر، وأثناؤها تقال أرباع الناقوس[١]، ثم يختم بذكصابترى..

٢ ـ ثم يقال المزمور ٥٠ ، ويختم بـ «الليلويا» بلحن التجنيز.

٣ ـ ثم «تين أوأوشت..»، ثم يرتل شماس مقدمة البولس الحزاينى، ثم يقرأ البولس عربياً من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الثانية (١٠ : ١ـ إلخ):

«ثم أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه أنا نفسى بولس الذى فى الحضرة ذليل بينكم وأما فى الغيبة فمتجاسر عليكم. ولكن أطلب أن لا أتجاسر وأنا حاضر بالثقة التى بها أرى أنى سأجترئ على قوم يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد. لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح ومستعدين لأن

---

(١) راجع فقرة رقم ١ ، ٢ بطقس سيامة الراهب القبطى، ص١١١.

ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم أتنظرون إلى ما هو حسب الحضرة. إن وثق أحد بنفسه أنه للمسيح فليحسب هذا أيضاً من نفسه أنه كما هو للمسيح كذلك نحن أيضاً للمسيح. فإني وإن افتخرت شيئاً أكثر بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا أخجل. لئلا أظهر كأنى أخيفكم بالرسائل. لأنه يقول الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير. مثل هذا فليحسب هذا أننا كما نحن فى الكلام بالرسائل ونحن غائبون هكذا نكون أيضاً بالفعل ونحن حاضرون. لأننا لا نجترئ أن نعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم ولا أن نقابل أنفسنا بهم. بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم لا يفهمون. ولكن نحن لا نفتخر إلى ما لا يقاس بل حسب قياس القانون الذى قسمه لنا الله قياساً للبلوغ إليكم أيضاً. لأننا نمدد أنفسنا كأننا لسنا نبلغ إليكم. إذ قد وصلنا إليكم أيضاً فى إنجيل المسيح غير مفتخرين إلى ما لا يقاس فى أتعاب آخرين بل راجين إذا نما إيمانكم أن نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة لنبشر إلى ما وراءكم. لا لنفتخر بالأمور المعدة فى قانون غيرنا. وأما من افتخر فليفتخر بالرب. لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب» (نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين).

٤ ـ ثم تقال «أجيوس...» الثلاث حزاينى، ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل، ثم يطرح المزمور حزاينى (مز ٦٠ قبطى (٦١ بيروتى) ٢، ٥):

«على الصخرة رفعتنى وأرشدتنى. صرت رجائى وبرجاً حصيناً لأنك أنت يارب استمعت صلواتى. أعطيت ميراثاً للذين يرهبون اسمك. الليلويا».

٥ ـ ثم يقرأ فصل من الإنجيل المقدس لمعلمنا مارلوقا الإنجيلى (١٤ : ٢٥ـ ٣٥) قبطياً بلحن الحزن ثم يفسر عربياً:

«وكانت جموع كثيرة منطلقين معه فالتفت وقال لهم أن يأتى أحد إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وبنيه وإخوته وأخواته حتى نفسه فلا يقدر أن يصير لى تلميذاً. ومن لا يحمل صليبه ويجئ ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً لأن من منكم يريد أن يبنى برجاً ولا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل له ما يكمله لكيما إذا وضع الأساس ولم يقدر على كماله فكل الناظرين يبدأون يستهزئون به قائلين إن هذا الإنسان بدأ ببناء ولم يقدر أن يكمله أو أى ملك يمضى لمصادقة ملك آخر أفلا يجلس أولاً ويفكر هل يستطيع بعشرة آلاف أن يلقى الموافى إليه بعشرين ألفاً وإلا فمادام بعيداً منه يرسل رسلاً ويسأله ما للصلح. فهكذا كل واحد منكم لا يرفض كل ما له فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً. جيد هو الملح فإن فسد الملح فبماذا يملح، لا للأرض ولا للمزبلة يصلح لكن يطرحونه خارجاً. من كان له أذنان سامعتان فليسمع» والمجد لله دائماً.

٦ ـ ثم يقول مرد الإنجيل(١).

٧ ـ ثم يصلى الكاهن الثلاثة أواشى الكبار: (السلامة والآباء والاجتماعات).

٨ ـ ثم يقال قانون الإيمان.

٩ ـ وبعده يصلى الكاهن على إسكيم الراهبات قائلاً:

---

(١) راجع نص المرد فى الفقرة ١٣ فى طقس سيامة الراهب الإسكيمى.

«أيها السيد الرب الله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نسأل ونطلب منك يا محب البشر عن عبدتك الواقفة أمامك (.....) أرسل عليها نعمة روحك القدوس وقوها قبالة كل أفعال إبليس المعاند واعضدها بيمينك فى كل عمل صالح ودرعها بالقوة التى من العلو لأنها التجأت إليك وجحدت كل الشهوات العالمية والضلالة ونفاق هذا العمر وتعرت لتتعبد لك جميع أيام غربتها. كل حسد وكل تجربة حسية وكل غائلة الناس الأشرار ابعدها عنها وأعطها سلطاناً أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو وزينها يارب بالقول والفعل وكل فضيلة، احفظ مصباح بتوليتها بغير طغى إلى الانقضاء لتكون مستعدة للقاء الختن الحقيقى السمائى المسيح وتدخل معه إلى خدره السمائى وعليها لباس العرس وترث مع كافة قديسيك الملكوت المعد لهم قبل إنشاء العالم بابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح هذا الذى..».

١٠ ـ فيصلى الشعب: كيرياليصون ٣ مرات بالفرح.

١١ ـ ثم يرشم الكاهن الإسكيم بالصليب المقدس الخمس رشومات وينطق بالاسم:

«خين إقران.. باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد مبارك الله الآب ضابط الكل آمين.

إفسمارؤوت مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا آمين.

إفسمارؤوت مبارك الروح القدس البارقليط آمين.

مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس إله

واحد آمين».

الثالوث الكامل اللاهوت الواحد يقوى ويبارك ويثبت هذه النفس بالكمال إلى الأبد آمين.

١٢ ـ فيرتل الشعب لحن «بى إبنڤما إمباركليتون.. حلول الروح القدس».

١٣ ـ وفى نهايتها يلبسها الإسكيم المقدس ويقول:

«البسى عليك خاتم أربون ملكوت السموات الذى هو الإسكيم المقدس. احملى على ساعديك مثال الصليب المجيد المشفى. اتبعى ربنا يسوع المسيح إلهنا الحقيقى لتنالى نور الحياة الأبدية بقوة الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس آمين».

١٤ ـ ثم يقول الشماس: «تاسكى ڤلاس.. احنوا رؤوسكم..».

١٥ ـ فيقول الكاهن صلاة وضع يد بعد إسكيم العذارى:

«أيها الإله القدوس الحال فى القديسين المتعالى الساكن فى الأعالى والناظر المتواضعين. أنت هو إلهنا مفتش القلوب وفاحص مشورات النفوس حسب الطهارة وخاتم البتولية الذى لم يزل ملجأ وقوة وناصراً لكل الذين يصرخون إليه بحق. نسأل ونرغب إليك يا محب البشر انظر من السماء بوجه باش على عبدتك هذه التى أحنت لك رأسها باركها طهرها. وثبت سلامك ومحبتك فى قلبها. هب لها مخافة واتضاعاً روحياً أنر قلبها. امنحها أن تتلو فى أقوالك. انهض فهمها لكى تجاهد بعزم قوى وتغلب القوات المضادة. وما هى كسوة نفسها. انقذها لتكون نقية بغير دنس. احفظ جسدها نقياً ومصباحها بغير طفى.

بارك أعمال يديها وهبها لجاجتها وكفافها وأنعم علينا نحن أيضاً بحياة بغير عجز بنعمة ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا هذا الذى..».

١٦ ـ يقول الشعب كيرياليصون ٣ مرات بلحن الفرح.

١٧ ـ ثم يدهن الكاهن جبهتها بزيت ساذج يباركه ويصلى قائلاً: «أيها السيد الرب الله ضابط الكل ملك الدهور أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى بارك منذ البدء قرن الدهن وكالمثال نسجت ملوكاً وأنبياء ورؤساء كهنة وسبقت فرفرت على مسحة الحق والخلاص التى لروح قدسك نسأل ونطلب منك يا محب البشر أرسل روح قدسك على هذا الزيت روح نعمتك روح بركتك وباركه بكل بركة روحية لكى يصير لعبدتك مسحة مقدسة طهر وعدم فساد أربون ملكوت السموات وتزكية وخلاصاً لنفسها وجسدها وروحها وحفظاً وثباتاً لوصاياك المقدسة لتشارك فى نصيب العذارى الحكيمات بالرحمة ومحبة البشر التى لابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا هذا الذى..».

١٨ ـ ثم يختم الجميع بالصلاة «يا أبانا الذى فى السموات..».

١٩ ـ ثم يقول الكاهن التحاليل.

٢٠ ـ ثم يقرأ الكاهن على الراهبة الإسكيمية الوصية السابق بيانها فى البند رقم ٢٦ من طقس سيامة الراهبة القبطية.

٢١ ـ ثم يقول الكاهن البركة..

[٦] سيامة رئيسة الراهبات أو الأم

١ ـ يصلى الكاهن:

«أيها السيد مخلصنا صانع الخيرات ومحب البشر الذى صار إنساناً لأجل خلاص جنس البشر الذى هيأ له هيكلاً فى والدة الإله العذراء القديسة مريم الذى نجانا من الموت وقدس جسد تواضعنا وشارك الهيئة والجسد الذى لمجدك القدوس الذى وهب العالم البتولية المملوءة فضيلة».

٢ ـ فيقول الشماس «صلوا ـ إبروس إيفكساستى».

٣ ـ فيكمل الكاهن الصلاة:

«نسأل ونطلب إليك يا محب البشر أبسط كل حين يدك هذه غير المرئية على أمتك العذراء والأم الكبيرة وباركها باسمك وبالبركة بارك بتوليتها واقبل إليك سعيها. احصها فى عدد الخمس عذارى الحكيمات لتسع بكل الفضائل ولكيما تنمو بحياة أمانتك وتفهم أقوالك وتعلمها لبناتها وتربيهن، وجميع الأعداء الظاهرين والخفيين ابعدهم عنها وامنحها أن تطأ على الحيات والعقارب وكل قوة العدو من قِبَل مجدك القدوس والآب الذى ولدك والروح القدس الآن وكل أوان.. إلخ».

٤ ـ ثم يقال مزمور (٤٤ قبطى (٤٥ بيروتى) كله ـ فاض قلبى).

٥ ـ وفى نهايته يصلى الكاهن صلاة شكر قائلاً:

«نشكرك أيها السيد الضابط الكل من أجل كل حال وفى كل حال ونمجد اسمك القدوس لأنك صنعت معنا عظائم وأفضت موهبتك ذات الغنى على عبدتك هذه، نسأل ونطلب منك يا سيد اسمع لنا بكثرة تحننك وسر بشرطونية هذه الأم التى حلت على عبدتك هذه من قِبَل حلول روح قدسك عليها، وقوِّم دعوة انتخابها بطهارة ونعمة صلاحك، واخترنا معها للصلاح كى نتجر ونأخذ ربح الوزنة لكى ننال مع جميع صانعى إرادتك منذ البدء أجر الوكلاء الحكماء المؤتمنين فى ظهور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى من قبله..».

٦ ـ ثم يصلى الكاهن التحاليل ويتلو البركة.

صلاة الكنيسة من أجل الرهبنة والرهبان

الكنيسة فى صلواتها العامة تصلى من أجل الرهبان والرهبنة إيماناً منها بأهمية النجاح الروحى لجهادهم، والذى يعتبر الخط الخلفى للدفاع وراء قادة الكنيسة الذين هم فى ميدان القتال الروحى مع الشياطين وسط العالم.

+ ففى نصف الليل يصلى الكهنة:

«أدم يارب عمار المجامع والكنائس المقدسة والبرارى الأرثوذكسية والشيوخ الساكنين فيها وخدامها ومدبريها ومن بها، واجعل الأمن والسلام والمحبة والطمأنينة بينهم، واخضع العدو الشرير تحت أقدامنا وأقدامهم، ولا تجعل له فينا ولا فيهم نصيباً لا بضربة شمال ولا بضربة يمين واحفظهم بيدك العالية وذراعك الحصينة».

وهذه الطلبة يرفعها بعد أن يطلب البركة والحل للكل وللآباء الرهبان، ويختم صلاته بشفاعة «السواح والعباد والنساك..» بين قائمة الشفعاء الذين يطلب بصلواتهم استجابة صلاته.

+ وفى كل صلاة رفع بخور عشية سنوى وباكر الصوم الكبير بعد «إفنوتى ناى نان» وقبل قراءة الإنجيل يصلى الكاهن:

«اذكر يارب خلاص هذا الموضع المقدس الذى لك وكل مواضع وكل أديرة آبائنا الأرثوذكسيين».

فينادى الشماس الشعب: «صلوا من أجل خلاص العالم ومدينتنا هذه وسائر المدن والأقاليم والجزائر والأديرة».

فتصلى الكنيسة كلها: «يارب ارحم».

ليكمل الكاهن الصلاة: «وكل مدينة وكل إقليم والقرى وكل زينتها، ونجنا كلنا من الغلاء والوباء والزلازل والغرق والحريق وسبى الأعداء ومن سيف الغريب ومن قيام الهراطقة».

فيصلى الشعب كله: «يارب ارحم».

+ وترفع هذه الصلاة فى الصوم الكبير فى الأواشى الصغار بعد قراءة الإنجيل وقبل التحليل الأخير.

+ وفى أثناء تلاوة إنجيل القداس الإلهى، وخلال سر الإنجيل، يصلى الكاهن والمبخرة فى يده أمام الإنجيل «اذكر يارب خلاص هذا الموضع المقدس الذى لك وكل مواضع وكل أديرة آبائنا الأرثوذكسيين».

+ وفى القداس الباسيلى وبعد استحالة الخبز والخمر وأمام الرب يسوع الحال فوق المذبح المقدس تطلب الكنيسة نفس الطِلبة السابقة مع إضافة تابعة يقول فيها الكاهن «والساكنين فيها بإيمان الله».

وهنا تتحدد طِلبة الكنيسة من أجل السكان فى مواضع الله المقدسة، ليس

كل السكان.. لأن هناك سكان انحرفوا فى الهدف وسكنوا لأهداف أخرى غير محبة الله.. عن هؤلاء لا تطلب الكنيسة إنما تصلى من أجل السكان فيها بإيمان الله.. أى بالسلوك الهادف نحو محبة الله..

+ وفى مجمع القداس، أو فى مجمع التسبحة، أو فى البركة الأخيرة قبل الانصراف.. فإن ذكر آباء الرهبنة ومشاهيرها يكاد يستولى على كل المجمع أو طلب البركة!

+ أما فى القداس الإغريغورى فهناك طلبة واضحة بعد استحالة الخبز وأمام الرب يسوع، تطلب الكنيسة:

«أعط بهاءً للإكليروس، نسكاً للرهبان والراهبات»، «طهارة للذين فى البتولية».

انظر ماذا تطلب الكنيسة للرهبان: النسك، أى التطبيق الصحيح لوصايا الإنجيل، والطهارة أى نقاوة الفكر والضمير والجسد.

وفى ذات القداس تخصص طلبة أخرى «الأغنسطسيين والمرتلين والقارئين والرهبان والعذارى والأرامل والأيتام والنساك وعن كل امتلاء كنيستك يا إله المؤمنين».

+ وأيضاً فى القداس الكيرلسى خلال أوشية القسوس يذكر الرهبان والعذارى والنساك.

هذا عن الأحياء، لكن الكنيسة تصلى أيضاً من أجل نياح كل الرهبان ضمن ترحيم القداس الإلهى.. وهى فى ذلك **كأم تعرف أن الرهبنة ابنتها**

والرهبان أولادها ومن مسئوليتها ورعايتها.. لاشك أنه بسبب صلوات كهنة قديسين وشعب طيب نقى فى كل جيل حفظ الرب ما وصلنا من الرهبنة وما تمخضت به الكنيسة الولودة من رهبان وراهبات وعذارى ومكرسون وستظل هكذا حتى مجئ الرب الثانى..

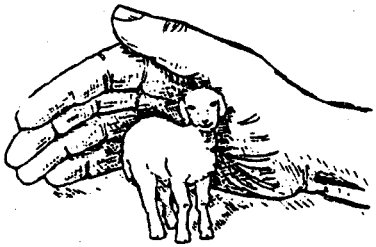

طيب هو الرب للنفس التي تطلبه

(مراثى إرميا ٣: ٢٥)

تعمير الرهبنة

نقصد بتعمير الرهبنة:

١ ـ التعمير المعمارى للديارات الرهبانية.

٢ ـ التعمير الرهبانى للأديرة.

أما عن **التعمير المعمارى** فى الأديرة فهو ضرورة فى كل حين.. لاسيما الأجيال التى عاصرت الاضطهاد وتخريب الأديرة أيام البربر.

فمثلاً فى عهد البابا بنيامين الثانى (الـ ٣٢) (١٣٢٧ ـ ١٣٣٩م) تم تجديد دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون تعميراً معمارياً شاملاً، أتبعه بتعمير رهبانى أيضاً، هذا الدير وجد تجديداً آخر حالياً فى عهد أبينا العظيم فى البطاركة الأنبا شنودة الثالث (١٩٧١م)..

كذلك فى عهد أبينا العظيم فى البطاركة المتنيح الأنبا كيرلس السادس (١٩٥٩ ـ ١٩٧١م) بدأ إنشاء وتعمير دير مارمينا العجائبى بمريوط واعتبره المجمع المقدس مع دير الأنبا صموئيل المعترف بجبل القلمون بمغاغة من أديرتنا القبطية المعتمدة.. كما بدأ فى عهد قداسته حركة التعمير المعمارى لدير أنبا مقار بمدرسة فكرية متميزة..

وحالياً نحن نشهد التعمير المعمارى يشمل كل أديرة الرهبان العامرة الآن وهى:

١ ـ دير العذراء ويحنس كاما (السريان) بوادى النطرون.

٢ ـ دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون.

٣ ـ دير البراموس بوادى النطرون.

٤ ـ استمرار التعمير بدير أنبا مقار بوادى النطرون.

٥ ـ استمرار التعمير وإتمام بناء الكاتدرائية المدفون فيها قداسة البابا كيرلس السادس بدير مارمينا العجائبى بمريوط.

٦ ـ دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون بمغاغة.

٧ ـ دير الأنبا بولا بجبل العربة بالصحراء الشرقية.

٨ ـ دير الأنبا أنطونيوس بجبل العربة بالصحراء الشرقية.

٩ ـ دير العذراء (المحرق) بأسيوط.

أما أديرة الراهبات العامرة للآن، والتى يحدث بها حركة تجديد معمارى محدودة هى:

١ ـ دير القديس مرقوريوس أبى سيفين بمصر القديمة.

٢ ـ دير القديس مارجرجس بمصر القديمة.

٣ ـ دير العذراء بحارة زويلة.

٤ ـ دير القديسة دميانة بالبرارى ببلقاس.

٥ ـ دير بنات مريم للراهبات ببنى سويف.

عدا ذلك فهناك حركة تعمير تشمل الأديرة الآتية:

١ ـ دير العذراء بدرنكة بأسيوط.

٢ ـ ديرى مارجرجس والملاك بسدمنت الجبل ودير العذراء ببياض ببنى سويف.

٣ ـ دير القديس مرقوريوس أبى سيفين بطموه.

٤ ـ دير القديس مارجرجس بميت دمسيس.

٥ ـ ديرى رئيس الملائكة غبريال بجبل القلزم والعذراء بالعزب.

٦ ـ تعمير دير الأنبا برسوم بمعصرة حلوان.

٧ ـ دير القديس مارمينا العجائبى بإبيار.

٨ ـ دير مارجرجس بالرزيقات.

٩ ـ دير الأنبا باخوميوس المعروف بالشايب بحاجر إدفو.

١٠ ـ دير العذراء بسمالوط.

١١ ـ دير القديس مارمينا العجائبى بملوى.

١٢ ـ دير للراهبات بمنطقة العجمى بالإسكندرية.

ونحن نصلى أن تمتد يد العمران المعمارى لدير الأنبا شنودة بسوهاج والدير الأحمر للأنبا بيشوى بسوهاج، ودير الأنبا هدرا بأسوان، ودير الزجاج بالإسكندرية، ودير الأنبا يؤنس القصير بوادى النطرون الذى لا نعرف عنه حالياً غير بقايا حطام.

وأحب تأكيد أن مسئولية تعمير الديارات الرهبانية لا تقع على الرهبان

فقط بل هى مسئولية الكنيسة كلها والأديرة كلها والأوقاف القبطية بكل إمكانياتها.. لأن هذه الديارات هى مساكن الله مع قديسين يعتبرون خط الدفاع الأول للكنيسة.. ولابد أن يكون هناك وعى عام بين كل أفراد الشعب ليمتلئوا بموهبة العطاء من أجل تعمير الديارات فى كل جيل.

هذا عن أخف نوعى التعمير، لأنه لا يحتاج إلا لقيادة ومال وعمال..

أما سر التعمير الحقيقى فهو يكمن فى الرهبان الذين يخرجون من العالم من أجل محبة المسيح فقط بقلب مستقيم وبدون هدف معوج.. يغوصون فى الرهبانية كمن تثقل قلوبهم بمحبة العريس السمائى، ولا يطفون على سطح العالم مرة أخرى تحت اسم الرعاية أو الرئاسة الدينية وكل ما ينطوى تحت ذلك من ألفاظ..

إننا نسمع عن الأديرة كانت تمتلئ فى منطقة أنصنا بملوى بحوالى ١٠ آلاف راهب و٢٠ ألف عذراء، وعند نياحة الأنبا باخوميوس كان عدد الراهبات ٨٠٠، وأقام أنبا شنودة ديراً للراهبات كان به ٨٠٠ راهبة.. وفى دير شهران بجبل حلوان سمعنا عن ٢٠ ألف عذراء سكنت هناك وزارهم القديس يحنس القصير، وفى عصور مختلفة كنا نسمع عن عدد الآلاف كرقم عادى يمثل حقيقة خروج النفوس العذراوية التى أحبت عريسها وخرجت من أجل حبه، لا من أجل خطوة تقود إلى الرئاسة.

ولكن كيف نصل إلى هذا التعمير الرهبانى وهناك خلط بين الرعاية والرهبنة.

إن الرهبنة تحتاج إلى الهدوء والخلوة والتوحد، والرعاية تحتاج إلى جهد ونشاط وأسفار.

والحقيقة إن دخول الكهنوت للرهبنة أفسد الرهبنة كما أضر الكهنوت، إن الذى يؤخذ من الرهبنة (بعد قضاء أى فترة فى نسكها) لدرجات الرعاية يفسد فى نظامه الرهبانى ويكون غالباً (ما لم يكن قد اختلط بالناس فأفسد رهبانيته عنصر أساسى منها) بدون خبرة كافية بحياة العلمانيين وقضايا المجتمع الذى يعيشون فيه فيتطرف فى أحكامه مع الكهنة والشعب فيحدث الشقاق والمنازعات بينه وبين الإكليروس والشعب.. ويكون لذلك عثرات كثيرة فى نفسه وفى بنيان النفوس.. والعودة إلى الفصل بين الرهبنة والكهنوت هو السلم الذى يرفع الرهبانية إلى وضعها الأصيل كصورة للملكوت ويرفع الرهبان إلى درجة عشاق العريس السمائى وحماة للعروس وإيمانها..

لذلك صلِّ معى يا أخى لكى يعطى الرب الشجاعة والقدرة لأبينا العظيم فى البطاركة الأنبا شنودة الثالث (وقد أقدم على إعادة تقاليد صحيحة إلى الكنيسة ونظامها) وأن يلهمه وآباء المجمع المقدس العودة إلى مبدأ الرهبنة للرهبان، والرعاية بكل درجاتها فللمتزوجين والبتوليين الخادمين بحسب رأى الإنجيل «ليكن الأسقف بعل امرأة واحدة».

فالتعمير الرهبانى يحتاج إلى قديسين، يجاهدون، ويتوحدون لا نراهم بل نرى ثمرة توبتهم تبنى كل الكنيسة، وهؤلاء يحتاجون إلى شيوخ حكماء مقيمون فى الأديرة، وآباء قادرون على التسليم الصحيح.

نياحة الراهب

١ ـ مقدمة

٢ ـ تجنيز الرهبان

٣ ـ تجنيز الراهبات

٤ ـ الراهب: هل يرث ويورث؟

[١] مقدمة

طالما الإنسان يحيا فى الجسد، فلا يمكنه أن يأمن ضد فخاخ إبليس المنصوبة كالشراك.. ومهما كان الإنسان عملاقاً ومنشهود له بالنجاح فى جهاده، فإن اللحظات الأخيرة فى غربته فاصلة ومحددة لأبديته..

هل تعرف أن عرض البحر المتوسط ١٩٣٠ كيلو متر، تقطعها طيور السمان المهاجرة من أوربا فى الشتاء لتصل إلى شاطئ أفريقيا عند بداية الصيف عندنا؟ انظر كيف تحلق هذه الطيور الجبارة؟ انظر حدة بصرها وقوة عضلاتها ومثابرتها للطيران فى أفضل وأنقى الأجواء.. هذه حالما تبصر الشاطئ الترابى تخفف من سرعتها ثم تقلل من ارتفاعها وتظن أنها وصلت إلى نهاية الرحلة الشاقة.. والذى يتساهل منها فى البصيرة تنتظره شباك رقيقة حبالها رفيعة جداً تكفى أن تصطدم بها الطيور لتجد نفسها من عناء التعب ساقطة بين يدى الصيادين!!

نعم يا عزيزى ليعطينى الرب وإياك البصيرة الروحية الثاقبة والمميزة حتى بعدما كرزنا لآخرين لا نكون نحن أيضاً مرفوضين.. وحتى تكون أواخرنا أكثر بركة من أوائلنا..

لعل هذه البصيرة، التى أعطيت لأبينا أنبا مقاريوس الكبير بمرافقة الشارويين

الممتلئة أعيناً، هى التى جعلته يقول للشيطان عند خروج نفسه من جسده «لم أخلص بعد»، ولم تخرج من فمه إلا عندما وجد نفسه فى أحضان المسيح فقال بانتصار صادق «الآن فقط خلصت!».

اللحظات الأخيرة فى حياة التلميذ الصادق للإنجيل كلها بركة.. هو يجاهد، ويرى من حوله أمنا العذراء «وعند خروج نفسى من جسدى احضرى عندى» وكل القديسين.. فيجاهد أكثر، وأكثر أساليب الجهاد التى لاحظت استخدام الآباء لها هى علامة رشم الصليب.. يرشمون به ذواتهم ليحتمون فى قوة ابن الله ويعبرون الدنيا بسلام!

والعادة عند نياح الراهب أو قرب نياحته، يجتمع حوله الإخوة يجاهدون معه، ويتقوى هو برؤياهم.. يأخذون بركة ثمار الروح التى تكسو شجرة جهاده الأرضى، بينما هو يظل فى جهاده لا يرخى الصليب عنه.. وعندما يأتيه ملاك الموت المبارك ويسافر معه.. يقبلون يديه وجسده، ويحملونه بالملابس التى تنيح بها إن كان لم يقبل الكهنوت أو يلبسونه التونية البيضاء والبرنس الأبيض والشملة البيضاء، ويضعون فى يديه الصليب والإنجيل إن كان قد قبل الكهنوت فى رهبانيته، ثم يسيرون به إلى الكنيسة، يصلون عليه صلاة التجنيز الأخيرة دون أن يصلوا «أوشية الأموات» لأنه سبق أن صليت عليه وهو حى عند دخوله للرهبنة..

ثم بعد الصلاة فى البيعة، يحملون جسد الراهب الهادئ إلى التافوس (تعنى مقبرة) ويضعونه هناك بلا نعش.. فى انتظار قيامة الأموات ومجئ الرب الثانى..

[٢] تجنيز الرهبان

١ ـ يبدأ الكاهن «إيليسون إيماس..» ثم يا أبانا الذى فى السموات.

٢ ـ ثم يصلى «صلاة الشكر» ويرفع البخور، ويقول سر بخور باكر.

٣ ـ وأثناؤها يصلى الشعب أرباع الناقوس بتمامها.

٤ ـ ثم يصلى الكاهن هذه القطع من المزامير:

القطعة الأولى: (مز ٣٣ قبطى (٣٤ بيروتى) ١١ ـ ١٥):

«تعالوا أيها الأبناء واسمعونى لأعلمكم مخافة الرب. من هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويحب أن يرى أياماً صالحة. أكفف لسانك عن الشر وشفتيك لا تنطقان بالغش. حد عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واتبعها فإن عينى الرب على الصديقين وأذنيه مصغيتين إلى طلبتهم» الليلويا.

القطعة الثانية: (مز ١١٨ قبطى (١١٩ بيروتى) ١٢١ ـ ١٢٨):

«قد صنعت حكماً وعدلاً. فلا تسلمنى إلى الذين يظلموننى. اقبل عبدك إليك فى الخير. لئلا يكذب علىَّ المستكبرون. تاقت عيناى إلى خلاصك وقول عدلك. اصنع مع عبدك حسب رحمتك. وحقوقك علمنى.. عبدك أنا

ففهمنى. فأعرف شهاداتك. إنه وقت يعمل فيه للرب. وقد نقضوا ناموسك. لأجل هذا أحببت وصاياك أفضل من الذهب والجوهر ولأجل هذا بإزاء كل وصاياك تقومت وكل طرق الظلم أبغضت» الليلويا.

القطعة الثالثة: (مزمور ٥٤ قبطى (٥٥ بيروتى) ٤ ـ ٨):

«اضطرب قلبى فىّ وجزع الموت أتى علىّ. خوف ورعدة أتيا علىّ والظلمة غشيتنى. فقلت من يعطينى جناحين كأجنحة حمامة فأطير وأستريح. ها أنا قد ابتعدت هارباً وسكنت فى البرية. كنت منتظراً من يخلصنى من صغر النفس» الليلويا.

٥ ـ ثم تقال «تين أوأوشت»، ويقرأ أحد الشمامسة مقدمة البولس حزاينى، ثم يقال البولس من رسالة ماربولس إلى أهل رومية (٨: ٢ ـ ١١):

«لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت. لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فإذ قد أرسل الله ابنه فى شبه جسد الخطية. ومن أجل الخطية جاء ودان الخطية فى الجسد لكى يتم فينا بر الناموس نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون. والذين هم حسب الروح فيما للروح يهتمون. لأن اهتمام الجسد هو موت. واهتمام الروح هو حياة وسلام لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله. إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله. ولا يستطيع ذلك. فالذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله. وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح إن كان روح الله حالاً فيكم. إن كان أحد

ليس فيه روح يسوع فذلك ليس له. وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت من أجل الخطية. وأما الروح فحياة من أجل البر. وإن كان روح ذلك الذى أقام الرب يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح يسوع من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم» نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين.

٦ ـ كما يقرأ فصل ثان من رسالة معلمنا ماربولس الرسول إلى أهل كورنثوس الثانية (من ٤ : ١٠ إلى ٥ : ١):

«حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت. إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت. نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً. عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم. لأن جميع الأشياء هى من أجلكم لكى تكون النعمة وقد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله. لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً. لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى. لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية. لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى» نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين.

٧ ـ ثم تقال الثلاث تقديسات بلحن الحزن..

ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل.

٨ ـ ثم يطرح المزمور حزاينى (مز ٦ قبطى (٦ بيروتى) ٨ ـ ١٠):

«ابعدوا عنى يا جميع فاعلى الإثم لأن الرب سمع صوت بكائى الرب سمع تضرعى الرب قبل صلاتى إليه. فليخز ويضطرب جداً جميع أعدائى وليرتدوا إلى ورائهم بالخزى سريعاً جداً» الليلويا.

كذلك من (مزمور ٥٤ قبطى (٥٥ بيروتى) : ٨):

«هوذا قد ابتعدت هارباً وسكنت البرية. كنت منتظراً من يخلص من صغر النفس» الليلويا.

٩ ـ ثم يقرأ فصل من الإنجيل المقدس لمعلمنا مار لوقا الإنجيلى ٢٠ : ٢٧ـ ٣٨ قبطياً ثم يفسر عربياً:

«وحضر قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة. وسألوه يا معلم كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وله امرأة ولم يكن له ولد يأخذ أخوه المرأة ويقيم نسلاً لأخيه. فكان سبعة إخوة وأخذ الأول امرأة ومات بغير ولد فأخذها الثانى أيضاً وأخذها الثالث وهكذا إلى السابع ولم يتركوا ولداً وماتوا. وفى الآخر ماتت المرأة أيضاً. ففى القيامة لمن منهم تكون زوجة؟ لأن السبعة قد تزوجوها؟! فقال لهم يسوع: أبناء هذا الدهر يتزوجون ويزوجون أما الذين استحقوا ذلك الدهر والقيامة من الأموات فلا يتزوجون ولا يزوجون. ولا يمكن أن يموتوا فإنهم يكونوا شبه الملائكة وهم أبناء الله. إذ هم أبناء القيامة. وأما إن الموتى يقومون فقد دل عليه موسى أيضاً فى العليقة قائلاً: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله

يعقوب. الله ليس إله أموات بل إله أحياء وهم جميعاً أحياء» والمجد لله دائماً.

١٠ ـ كما يقرأ فصل ثان من الإنجيل المقدس لمعلمنا مار يوحنا الإنجيلى ١٧ : ١ـ ١٢ عربياً:

«قال يسوع هذا ورفع عينيه إلى السماء وقال: يا أبتاه قد أتت الساعة. مجِّد ابنك ليمجدك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد. ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته. أنا قد مجدتك على الأرض وقد أكملنا العمل الذى أعطيتنى لأعمله والآن مجدنى أنت يا أبتاه عندك. بالمجد الذى كان لى أولاً قبل إنشاء العالم. قد أظهرت اسمك للناس الذى أعطيتنى من العالم. هم كانوا لك وأعطيتهم لى وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتنى هو من عندك لأن الكلام الذى أعطيتنى أعطيته لهم وهم أيضاً قبلوه. وعلموا يقيناً أنى من عندك خرجت. وآمنوا إنك أنت الذى أرسلتنى. أنا أطلب من أجلهم. لست أطلب من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك. وكل ما هو لك فهو لى وما هو لى فهو لك وأنا تمجدت فيهم ولست أنا بعد فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا آتى إليك. يا أبتاه القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم كنت أحفظهم فى اسمك. الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحداً» والمجد لله دائماً.

١١ ـ ثم يقال مرد الإنجيل، وتقال الثلاث أواشى الكبار «السلامة، الآباء،

الاجتماعات»، ولا تقال أوشية الراقدين لأنه قد سبق أن صليت على الراهب يوم رسامته، بل يقال قانون الإيمان.

١٢ ـ فى نهايته يصلى الكاهن هذه الصلاة:

«يا الله الذى بلا بداية ولا نهاية، الصالح فى طبيعته، غير المستحيل وغير المدرك. الذى أتى بجميع الخليقة العاقلة والناطقة إلى الوجود مما لم يكن بابنك الوحيد ربنا وإلهنا وملكنا كلنا يسوع المسيح الذى خلقنا به على غير فساد لأعمال صالحة. وعندما متنا بواسطة زلاتنا الذاتية، خلصتنا وجددتنا مرة أخرى إلى رجاء قيامة الحياة الأبدية اليوم الذى فيه ينتهى هذا الدهر الحاضر وتبدأ الحياة الآتية التى بغير انتهاء. هذا الذى فيه تزول السموات بسرعة وتحترق العناصر أيضاً وتنحل الأرض ويضطرب كل ما فيها عندما يقوم البشر. الذين خلقتهم منذ بدء الخليقة بغير فساد ويجاوبون عما صنعوا نسأل ونطلب إليك يا محب البشر لا تصنع معنا كخطايانا ولا تجازينا كآثامنا بل كن غافراً لنا ولكل شعبك كصالح ومحب البشر الرؤوف. اذكر أيضاً يارب جميع آباءنا برحمتك وإخوتنا الذين سبق رقادهم فى الإيمان. ولا سيما يارب عبدك المجاهد خادمك الراهب (....) هذا الذى خلع الجسد مثل سائر الناس وأتى إليك أيها الرب إله الأحياء اذكر يارب شدائده وتجاربه ومحاربات الشهوة التى قبلها ولا ترفض شيئاً منها. وإن كان قد سقط فى شئ من الخطايا فأنت أيها الصالح ومحب البشر قد أمرت بأن يغفر الناس للناس أيضاً، فكم بالحرى أنت أيها الرب الغافر، ليكن دخوله إليك مرضياً بوجه غير مخزى، إذ تقول له: تعالوا إلىّ، يا جميع المتعبين وأنا أريحكم، وهذا التمجيد الذى نرسله إليك يارب ليكن منك

بخور مقبول أمامك فى كل حين، ونسألك أن تنيح نفسه فى كورة الأحياء فى موضع النور حيث مسكن سائر الفرحين لأن عندك ينبوع الحياة والرحمة ومحبة البشر ويليق بك المجد أيها الآب والابن والروح القدس المحيى. الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين».

١٣ ـ ثم يصلى الجميع يا أبانا الذى فى السموات..

١٤ ـ ويصلى الكاهن التحاليل..

١٥ ـ ثم يختم الكاهن بالبركة على القبر (التافوس) حيث يُدفن الراهب بلا نعش.

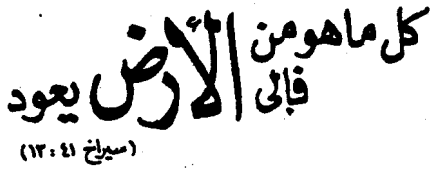

[٣] تجنيز الراهبات

١ ـ يبدأ الكاهن بإيليسون إيماس.. ثم أبانا الذى فى السموات.

٢ ـ ثم يصلى «صلاة الشكر» ويرفع البخور، ويقول صلاة رفع بخور باكر، وأثناؤه يرتل الشعب أرباع الناقوس.

٣ ـ وفى نهايتها يصلى الكاهن هذه القطع من المزامير:

القطعة الأولى: (مز ١٢ قبطى (١٣ بيروتى) ١ ـ ٤):

«إلى متى يارب تنسانى إلى الانقضاء حتى متى تصرف وجهك عنى. إلى متى أضع هذه المشورات فى نفسى. وهذه الأوجاع فى قلبى النهار كله. إلى متى يرتفع عدوى علىّ. انظر واستجب لى يارب وإلهى. أنر عينى لئلا أنام فى الموت. لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه» الليلويا.

القطعة الثانية: (مز ١١٨ قبطى (١١٩ بيروتى) ١٦١ ـ ١٦٨):

«الرؤساء اضطهدونى بلا سبب ومن أقوالك جزع قلبى. أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة. أبغضت الظلم ورذلته أما ناموسك فأحببته. سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك. فليكن سلام عظيم للذين يحبون

اسمك وليس لهم شك. توقعت خلاصك يارب. ووصاياك حفظتها. حفظت نفسى شهادتك وأحببتها جداً. حفظت وصاياك وشهادتك لأن جميع طرقى أمامك يارب» الليلويا.

القطعة الثالثة: من (مز ١٥ قبطى (١٦ بيروتى) ٧ ـ ١١):

«أبارك الرب الذى أفهمنى، وأيضاً إلى الليل تنذرنى كليتاى. تقدمت فرأيت الرب أمامى فى كل حين. لأنه عن يمينى كى لا أتزعزع. من أجل هذا فرح قلبى وتهلل لسانى وأيضاً جسدى يسكن على الرجاء لأنك لا تترك نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك يرى الفساد. قد عرفتنى سبل الحياة تملأنى فرحاً مع وجهك البهجة فى يمينك إلى الانقضاء» الليلويا.

٤ ـ ثم تقال «تين أوأوشت»، وتقال مقدمة البولس حزاينى، ثم يُقرأ البولس من رسالة ماربولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٥: ١١ ـ ١٧):

«فإذ نحن عارفون مخافة الرب نقنع الناس وقد صرنا ظاهرين لله. وأرجو أننى قد صرت ظاهراً فى ضمائركم أيضاً. ولسنا نمدح أنفسنا لديكم أيضاً بل نعطيكم فرصة أن تفتخروا بنا لكى يكون لكم جواب على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب. لأننا إن كنا جهلاء فجهلنا لله. وإن كنا فهماء ففهماء لكم. لأن محبة المسيح تحصرنا إذ نحن نحسب هذا إنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذن ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام فلذلك نحن منذ الآن لا نعرف أحداً حسب الجسد، وإذ كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد.

إذن إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. وهوذا الكل قد صار جديداً» نعمة الله الآب تحل على أرواحنا جميعاً آمين.

٥ ـ ثم تصلى الثلاثة تقديسات حزاينى، ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل.

٦ ـ ثم يطرح المزمور بلحن الحزن (مز ١٦ قبطى (١٧ بيروتى): ١، ٢):

«استمع يا إله برى واصغ إلى طلبتى. وانصت إلى صلاتى لأنها ليست بشفتين غاشتين. فليخرج قضائى من أمام وجهك ولتنظر عيناى إلى استقامة» الليلويا.

٧ ـ ثم يقرأ فصل من الإنجيل المقدس لمعلمنا مار لوقا الإنجيلى ١٠: ٣٨ـ ٤٢ قبطياً ثم يفسر عربياً:

«وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم التى جلست عند قدمى يسوع وكانت تسمع كلامه. وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة. فوقفت وقالت يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى. فقل لها أن تعيننى. فأجاب يسوع وقال لها مرثا مرثا أنتِ تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. ولكن الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها» والمجد لله دائماً.

٨ ـ ثم يقال مرد الإنجيل، ثم يصلى الكاهن الثلاثة أواشى الكبار «السلامة، الآباء، الاجتماعات»، ثم قانون الإيمان.

٩ ـ وفى نهايته يصلى الكاهن هذه الصلاة:

«يا إله الأرواح ورب الأجساد الذى بمشورته الخفية اتحدت النفس بالجسد.

وأيضاً كإرادتك الصالحة أكملت جبلتك التى خلقتها ورددت التراب إلى التراب والروح دعوتها إليك وأسكنتها فى المنازل المقدسة. أيها السيد الرب الرحيم اقبل إليك هذه الوديعة الطاهرة التى هى نفس عبدتك الراهبة (....) التى أتت إليك يا إله الأنفس والأجساد والأرواح يا من خلقت كل شئ ما يُرى وما لا يُرى. اذكر يارب التجاءها إليك، والأتعاب التى كابدتها من أجل رجاء الخلاص الذى طلبته إلى قيامة الحياة ونياح السلام. الزلات ومشورات الضعف البشرى اغفرها لها، إذ أنك صالح ورحيم لكل أحد وإذا أنقذتها بنعمتك فلتجد راحة فى حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب فى نور الأحياء فى كورة النياح والراحة والموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد.

تفضل أيضاً أن تكون راحة وعزاء لحزانى القلوب، لأنك أنت الذى عزيتنا فى جميع شدائدنا، وأعطينا اقتناء المجد عوضاً عن روح الحزن، انزع عنا كل حزن بواسطة رجاء الخيرات العتيدة، والذين أخذتهم إلى ذلك الموضع نيحهم. ونحن أيضاً الذين ههنا ارحمنا واحفظنا ونجنا من كل شر من قِبَل ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى.. إلخ».

١٠ ـ فيصلى الجميع يا أبانا الذى فى السموات..

١١ ـ ثم يصلى الكاهن التحاليل..

١٢ ـ ثم يختم بالبركة على القبر (التافوس) حيث تُدفن الراهبة بدون نعش.

[٤] الراهب: هل يرث ويورّث ؟

هذا السؤال يحضر إلى ذهنى هذا التصرف الرائع فى التاريخ الرهبانى، والذى قام عليه القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك..

ذلك أن إنساناً كانت تربطه بأرسانيوس قرابة جسدية وهو يعمل قاضى فى مدينة روما، وأوصى عند موته أن تكون كل تركته لأرسانيوس الذى ترك القصور وذهب ليترهبن.. ولما مات الرجل جاء رسول لأرسانيوس من روما يخبره بالتركة فقال له الراهب الحقيقى أرسانيوس العظيم «إن الميت لا يرث الميت، فقد مت منذ إحدى عشر سنة»(١)!

بعد نياحة الراهب لا يرثه غير ديره الذى عاش فيه واحتضنه ووفر له وسائل جهاده، حتى إذا صار أسقفاً، فالأسقفية لا تحل رهبانيته. لذا فإن المبدأ هو أن لا يرث الأسقف سوى أسقفيته(٢) التى عاش خادماً لها وعاشت هى خادمة لاحتياجاته واحتياجات الكنائس التى كان مسئولاً عن رعاية شعبها وتدبيره.

---

(١) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٣٥١، تاريخ أنبا يحنس القصيّر سنة ١٩٥٧، ص٦٧، بستان الرهبان طبعة بنى سويف الثانية، ص٥٦.

(٢) مجلة الكرازة: السنة الثانية، عدد ٣ مارس ١٩٦٦.

تساؤلات

أسئلة فى اجتماع محبى الرهبنة بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

مايو ١٩٧٩

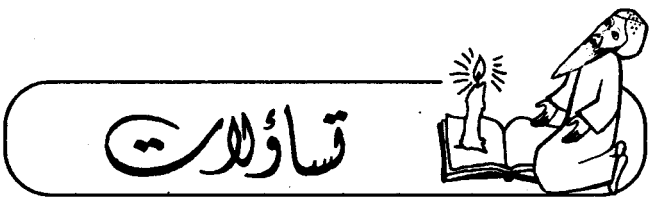

هل الرهبنة رغبة أم دعوة؟

كلمة الدعوة تخص الخدمة والرعاية، لأن الرعاية إقامة للاهتمام بنفوس أخرى يملكها الله.. والراعى هو الذى يدخل من باب الدعوة الإلهية فيرعى أولاد الله ويخدمهم، مثل هذا محتاج إلى دعوة، بل لا يمكن أن يُقام دون أن يتحقق الدعوة..

أما الرهبنة يا عزيزى فعلى من يقام الراهب إلا على خلاص نفسه؟ وهل فى السعى نحو خلاص النفس وطلب الكمال المسيحى يتطلب الإنسان دعوة؟!

إن الإنسان المسيحى مدعو بموت المسيح الكفارى وفدائه إلى التجرد والموت عن العالم وإماتة الذات وترك الكل للالتصاق بالرب والتأمل فى وصاياه.. كل مسيحى مدعو لذلك «ما أقوله لكم أقوله للجميع..».. الدعوة للرهبنة هى اقتناع قلبى كامل بتفاهة العالم والزهد فى كل قنيته ورغبة حقيقية للحياة المسيحية الصادقة..

ومن يرغب ذلك، ويشتاق إليه قد يمكنه الرهبنة بسرعة، وقد لا يمكنه

ذلك إلا بالتدرج، فالأول قد تكون ظروفه فى العمل أو العائلة تساعده أو تخدمه، والثانى قد يجد فى ذلك عوائق فيعيش مبادئ الرهبنة فى قلبه وسلوكه ويصلى لأجل هذه العوائق حتى تذلل فلا يبقى له سوى أن يلبس الشكل الرهبانى فى الدير..

لاشك أن الرهبنة رغبة واختيار للإنسان.. ليس معنى ذلك أنها ليست دعوة..

فإننا نرى كثيرين يرغبون وقليلين يدعون، كثيرون يشتاقون وقليلين يقدرون. لذا فتنمية الرغبة والاشتياق ينبغى أن تتحرر من الذات التى تعاند وتلح وتصر وتدق الرأس على الحائط بينما يكون للرب دعوة أخرى فى حياتى..

الإنسانى الروحى الأمين لعريسه والمتطلع لأبديته ينمى كل شوق صالح فيه، فإن وجد الدعوة أمامه والباب مفتوح قدامه يكون مبارك له الرهبنة.. مبارك له هذا العطاء الإلهى الذى نسمع له فى الإنجيل «ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم.. من استطاع أن يقبل فليقبل» (مت ١٩ : ١٠ ـ ١٢).

يا عزيزى: اشتقت للرهبنة؟ مبارك، فهذا كمال الرضى القلبى.

هل جاهدت؟ أخذت موافقة الله فى الاعتراف، ثم وجدت مرشد يقبلك ودير يفتح بابه أمامك وتستريح أنت للسكنى بين رهبانه.. مبارك، فهذا كمال الدعوة الإلهية.

فإن اشتقت وجاهدت ودعيت اسلك بسرعة ومبكراً.. خسارة أن تضيع يوماً واحداً بعيداً عن الرهبنة.

أما إن اشتقت وجاهدت ولم تجد دعوة، فبلا عناد ولا تردد لا تلح فى الرهبنة فربما خلاصك فى طريق البتولية والخدمة.

وإن لم تكمل أشواقك بالجهاد والدعوة للرهبنة فكن صديقاً للرهبنة والرهبان، ابحث عن احتياجاتهم واشترك فى تدبيرها وتوفيرها.. اسندهم بالصلاة، واطلب سند صلواتهم فى زيارات روحية لا زيارات ترفيهية لإجهادهم بل للخلوة والتعلم من الرهبنة والرهبان، شجع الآخرين على الرهبنة، ولا تكن معوقاً لإنسان يسلك هذا الطريق، بل ساعد كل من ترى فيه الاشتياق والدعوة متوفران لكى يهرب من العالم.

هكذا كانت أم القديس أبرآم[1]، التى ربته وهى مترملة تترجاه كوحيد، ولما كبر وعرفت أشواقه للرهبنة ووجدت الدعوة أمامه.. أعدت له سلة بها خبز وثياب للرهبان خاطتها بيديها ثم أمسكت بيديه وأخرجته إلى خارج القرية ثم طلبت منه أن تصلى فرفعت يديها إلى فوق قائلة:

«يارب اقبل منى هذا القربان»!.. متزوجة ومترملة وأم ومربية كانت، لكنها شجعت ابنها على الرهبنة ولم تعوقه.. وصارت بذلك مشتركة فى ذبيحته وصديقة للرهبان والرهبنة!

وهكذا أيضاً كانت أم القديس بولس البسيط تلميذ أنبا أنطونيوس التى سمعت قرعه على الباب ولما فتحته وجدت ابنها الراهب راجع من ديره، فقالت

---

(١) سنكسار ٩ طوبة.

له: «لماذا أتيت يا ولدى؟» فقال لها: «لأننى كنت أصوم هنا للثالثة بعد الظهر ولما ذهبت للدير وجدتهم يفطرونى فى الثانية عشر ظهراً فقلت عندكِ أفضل من الدير».

فصرخت الأم فى وجهه، لا بحنو جسدى بل بأمومة روحية قوية قائلة: «لن تبيت هنا الليلة. ارجع إلى ديرك وكما يأمرك الآباء افعل!» وبهذا التعليم الرائع صارت الأم المتزوجة صديقة للرهبنة والرهبان.

ماالذى يفعله شاب يريد الرهبنة ؟

١ ـ يلازم أب اعترافه فى العالم ويكشف له عن رغبته وقراره، وينتظر مشورة الله فى فم أب اعترافه بقداسات وأصوام، ويصبر على امتحانات أب الاعتراف الأمين الذى لا يطلق ابنه للرهبنة دون أن يتأكد من صلاحيته للطريق.

٢ ـ يعيش المبادئ الرهبانية الثلاثة[١] وهو علمانى، أى يطبقها ويمارسها عملياً فى حياته وهو علمانى قبل الرهبنة، وهى:

+ الطاعة لله.. فى وصايا الإنجيل حسبما يفسرها له روح الله فى سر الاعتراف.

+ الفقر الاختيارى.. فيتعلم أن يزهد فى المال والمناصب والكرامة برغبته، وفى ذلك أشدد على ضرورة أن يكون بين يديه مال ويتركه، وبين يديه منصب

(١) الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ص٦٧.

ويتركه، وبين يديه كرامة ويتركها، وبين يديه العالم ثم يستدير عنه.

الاختيار يأتى بعد غنى، فيكون الفقر لا حرمان بل رضى بالحرمان.

+ العفة والطهارة.. فيكشف سقطاته وعثراته واحتياجاته لله فى سر الاعتراف، ويسلك بمشورة الله فى طريق العفة المزين النفس كعروس للعريس السمائى.

٣ ـ يقرأ فى كتاب بستان الرهبان وكتب الآباء بحكمة وتلمذة.

٤ ـ يحفظ التسبحة اليومية للكنيسة، ويستلم ألحانها بأمانة، أو يجاهد فى حفظها.

٥ ـ يحفظ المزامير عن ظهر قلب، أو يجاهد فى حفظها.

٦ ـ ثم يقضى فترة شهرياً فى أحد الأديرة العامرة، يومين أو ثلاثة، حتى يستريح لمكان منها يشعر فيه بمحبة ورضا للخضوع لآبائه فيختار له مرشداً من آباء الدير ويصارحه برغبته، وإن أمكنه بعد ذلك التردد على الدير يوماً أسبوعياً يكون ذلك بركة كبيرة.

٧ ـ بمشورة أب الاعتراف فى العالم يختار له أب اعتراف جديد فى الدير قبل انسلاخه من العالم مباشرة.

٨ ـ يدبر مع أب الاعتراف الخطوات النهائية لترك العالم[٢] من جهة: العمل والأسرة والخدمة والاحتياجات اللازمة له فى بدء الرهبنة.. إلخ.

---

(٢) المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٨.

٩ ـ اليوم الذى يستدير فيه عن العالم، يصوم ويصلى قداس مع أبوه ويطلب بركته ودعاءه ثم يستقل وسيلة السفر، يتم هذا كله بواسطة خطة إخفاء حكيمة تكون مدروسة بعناية مع أب الاعتراف وتنفذ بإتقان كبير.

١٠ ـ وحالما يصل الدير يضع فى قلبه هذه المبادئ:

+ إن الدير هو ساحة القتال، ليس فيه راحة ولا تكاسل، إنما عمل وجهاد وتعب وصبر.

+ إن الدير هو مدرسة للتعلم، يتعلم فيها من كل أحد حتى الأقل منه ثقافة، أرسانيوس معلم أولاد الملوك قال عن راهب مصرى «لم أتعلم الذى تعلمه ذلك المصرى»..

+ إن الدير هو بستان للتأمل والزهد، وليس مكاناً يلزم المرور به قبل الوصول إلى الأسقفية..

+ إن الدير هو عائلة جديدة، يعيش فيها وسط إخوة رهبان وأب مرشد، وآباء منتصرون أرواحهم تحوم وتسند وتحامى، لقد خرجت أرواح الثمان والأربعون شهيداً شيوخ شيهيت حول سور دير أنبا مقار أمام الملائكة التى أتت لتهدمه لسوء سلوك رهبانه، وحامت عن الدير وشفعت واقتدرت..

+ إن الدير هو آخر بقعة يراها الراهب فى العالم، بعدها يفتح عينيه بعد سكون الجسد فى القبر ليرى الأبدية، هو لا يخرج منه بتاتاً، إلا للطاعة.

+ إن الدير مجال صحى لإماتة الذات وتهذيب ضعفات كثيرة ولن يتم

ذلك إلا بقبول الإهانة، والتحقير، والنصيب الأصغر، والأعمال الأكثر تعباً.. قبول ذلك كله قبول طاعة المسيح وإنجيله.

+ إن الدير ليس هدفه، ولا تغيير لمكان بمكان، إنما السماء هى غايته والدير هو وسيلته.

ما هو طقس الراهب ؟

تسأل علمانى منحل مثلى عن طقس الراهب ؟!!

أجيب: لا أعرف.

لكن من أجل المنفعة، ونعمة ربنا ومعونة وشفاعة أب الرهبان أجيب حسب معرفتى من الكتب وأقوال الآباء وسماع الشيوخ.. وحتى مع هذه المحاولة أتذكر قول مار إسحق «الذى يعلم الناس من الكتب كمن يرسم للعطشان كوب ماء على الحائط ! أما الذى يعلم الناس من اختباره فهو يخرج من تجارته جدداً وعتقاء».. لذلك فكل ما تسمعه منى فى هذا التعليم لا تأخذ به إلا بعد سؤال وتلمذة راهب مختبر للمسيح والرهبنة.

طقس تعنى نظام أو ترتيب..

نظام الراهب أو ترتيبه يكون بمشورة لا بهوى نفس، فالراهب لا يقيم هواه حتى ولو كان صالحاً بل يطيع مشورة معلمه فى الرهبنة طاعة للرب نفسه ويعرض أفكاره أمامه ويصححها باستمرار، مثل طاعة أنبا يؤنس القصير التى

أعلن الرب عن كرامتها فى منح الحياة لعود يابس داوم على سقيه طاعة لمعلمه حتى تسمى فى الكنيسة عبر الأجيال بشجرة الطاعة[١]!

لقد ذهب شاب لأحد رهبان جبل آثوس باليونان يطلب الرهبنة فطلب منه الراهب أن يحمل أصيصاً كان أمامه ويزرعه فى حديقة الدير مقلوباً (أى الأوراق فى الأرض والجذر فى الهواء)، فاندهش الشاب وظنه أنه كان يكلمه وهو سرحان وذهب للحديقة وزرع ما بالأصيص زراعة عادية، فقابله الراهب وقال له: «هل تظن أن الدير محتاج إلى زرع.. إن الرهبنة تحتاج إلى طاعة!»[٢].. وصرفه بعد ذلك دون أن يقبله.

لهذا فإن طقس الراهب يرتب بمشورة وطاعة مرشد حكيم مختبر.

ومن القراءات والعظات عرفت أن طقس الراهب اليومى ينبغى أن يشتمل على:

١ ـ تلاوة المزامير المائة والحادى وخمسون مزموراً كلها يومياً، تلاوة بفهم وتأمل وتسبيح.

هكذا كان يعيش القديس يؤنس القصير، ولكن عندما سأله أحد الإخوة «يا أبانا هل يجب أن تقرأ المزامير؟» فلأجل الإخفاء قال بتواضع «إن الراهب لا تفيده القراءة والصلوات ما لم يكن متواضعاً محباً للفقراء والمساكين!»[٣].

---

(١) الحياة الرهبانية والديرية فى مصر، د. حكيم أمين، ١٩٦٣، ص٧٠، ٧١.

(٢) أصول الحياة الروحية، دير المحرق بلبنان، منشورات النور، ١٩٧١، ص٤٤.

(٣) مخطوط بالمتحف القبطى بتاريخ ١٧ بشنس ١٠٧٩ش، لرسالة الأنبا زخاريوس أسقف سخا التى تلاها على شعبه فى يوم تذكار الأنبا يحنس القصير، ٢٠ بابه، القرن السابع الميلادى.

ويذكر عن الراهب عبد السيد سبله الأنطونى إنه كان يصلى كل المزامير يومياً بتأمل فى كل كلمة ينطقها لسانه «وكانت تضرعاته فيها بحرقة وبكاء وتنهدات وزفرات بقلب منكسر»(٤).

٢ ـ تقديم ذبيحة التذلل بالميطانيات ٥٠٠ مرة يومياً.

٣ ـ تلاوة ٤٠ أصحاح من الكتاب المقدس يومياً.

٤ ـ تلاوة صلاة التسبحة اليومية حسب طقس الكنيسة.

٥ ـ الصوم الانقطاعى يومياً ـ ويختلف مدته حسب عمل الراهب.

فالراهب المتوحد الذى لا عمل له بالجماعة يأكل وجبة واحدة يومياً فى الساعة الثالثة بعد الظهر أو عند الغروب، أما الراهب الذى يقيم بدير مع إخوة وله عمل فى الجماعة فيأكل وجبتين الأولى فى الساعة الثانية عشر ظهراً والثانية آخر النهار(٥).

وهناك تسليم آبائى بأن الراهب يقضى عمره كله صوماً لا يذوق اللحم(٦) إلا فى الأعياد السيدية الثلاثة الكبرى فقط (حسب تعليم المجامع الكنسية التى انعقدت لمحاربة بدعة مانى التى انطوت على تحريم أكل اللحوم).

٦ ـ حضور صلوات مجمع الرهبان يومياً بالكنيسة، فصلوات الراهب فى قلايته وصلواته مع المجمع لا يلغى أحدهما الأخرى.

---

(٤) سيرة أنبا يحنس القصير، القمص ميصائيل بحر، ص ٧٠، ١٥٩.
(٥) المجمع الصفوى، لابن العسال (من علماء القرن الثالث عشر الميلادى)، باب ١١.
(٦) المرجع السابق، الباب العاشر.

٧ ـ قراءة أقوال آباء الرهبنة ومعلميها لاسيما المدونة فى كتاب بستان الرهبان يومياً، يقول مار إسحق أسقف نينوى: «شهية جداً أخبار القديسين فى مسامع الودعاء كالماء للغروس الجديدة.

فلتكن مرسومة عندك صورة تدبير الله مع القدماء كالأدوية الكريمة للعين الضعيفة، واحفظ ذكرهم عندك فى كل أوقات النهار، وتفكر لتتحكم منهم».

٨ ـ عمل يدوى يومى، كالعمل الذى أراه الملاك للأنبا أنطونيوس لما حورب بالملل.

هذا النظام اليومى أو قل هذا الجهاد المنظم مضافاً إليه الجهاد الذى ينتظر الراهب من حروب إبليس وضعفات وسقطات محيطة به بسهولة.. هذا الجهاد يستغرق النهار والليل كله، بل والعمر كله..

فهل يجد الراهب بعد ذلك فرصة أن يخرج خارج ديره، بل خارج قلايته؟!!

لذلك فطقس الراهب مرتبط بثباته فى قلايته وديره، والذى لا يثبت لا يستطيع أن يصنع ثمرة البتة، لعل لذلك شبه الآباء ارتباط الراهب بقلايته كارتباط السمكة بالماء إن خرج منها فقد كل طقسه الرهبانى وحياته الجديدة التى سعى بتعب لنوالها..

اصحوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو

(ابط ٥ : ٨، ٩)

هل الرهبنة نذر ؟

نص السؤال:

«نذرت إذا أعطانى الرب أولاداً أنذرهم للرهبنة، وقد أعطانى الرب الآن خمسة أولاد، وبرضا واقتناع أمهم وأنا نريد أن نقدمهم للرهبنة فما رأيك؟».

حسناً هذا السؤال..

أبارك الرب من أجل أن هناك متزوجون، وَالِدَين، لا يعيقون ابناً واحداً فى العائلة يريد الرهبنة، بل أبوين يقدمان أولادهم الخمسة للرهبنة.

مبارك هذا الشعور، ليقبله الرب ذبيحة مسرة يفرح بها ولينميكما فى هذا النسك الإنجيلى الحق، وليبارك أولادكم الخمسة بالبركة التى يراها صالحة لأبديتهم.

لكنى أريد أن أصحح شيئاً أساسياً فى هذا النذر..

إذ لا يمكن لشخص أن ينذر رهبنة شخص آخر.. حتى ولو كانا أبواه.. لأن النذر ينبغى أن يكون بلا عيب كقول الكتاب (ملا ١ : ١٤)، فكيف تضمن أن يوفى أولادك الخمسة ما نطق به فمك؟ هل ترغمهم؟ وهل يمكن بالإرغام أن يوفى نذر يقبل أمام الله؟!

ربما تقول لى أن حنة نذرت صموئيل للرب قبل أن تحبل به (١صم ١ : ١١)، فأقول لك أن هذا وضع مختلف، لأن حنة قدمت صموئيل للهيكل لخدمة كهنوت اللاويين فى صباه، وليس للرهبنة.

الرهبنة تحتاج لنذرها إلى نضج روحى لا يشترط معه السن وإن كان يزكيه ويتأكد منه أب الاعتراف ويمتحنه جيداً ويمحصه، حتى إذا تأكد الأب الحكيم والروحانى من صلاحية الإنسان للنذر دعاه أمام المذبح لينطق بالنذر أمام الله ومذبحه المقدس وكاهنه المؤتمن، فيصبح النذر هنا أمانة يتعهد الشخص بوفائها ويطالب بها أمام الله فى اليوم الأخير، مثل هذا الإنسان إن رجع فى نذره ـ لأى سبب ولأى ضعف ـ اعتبر فى صفوف الزناة فيؤدب بالحرمان من تناول القربان ستة أشهر(١).

لهذا نصت القوانين الرسولية على أن لا ينذر الإنسان نفسه للتبتل أو الرهبنة إلا إذا بلغ السن التى يستطيع أن يُقَدِّر فيها مقدرته على ضبط نفسه للسير بها فى هذا الاتجاه الروحانى..

هكذا تنص: «لا يلبس إنسان ابنته إسكيماً أنها عذراء بل تنذر هى وحدها لكى إذا سقطت تكون خطيئة الفعل عائدة عليها وحدها»(٢).

وأيضاً: «لا يجب للعذارى أن ينذرن أن يبقين عذارى إلا بعد بلوغهن حد كمال القامة، ومن تريد أن تهب نفسها لله (ليس لها) إلا أن تتحفظ وتكون طاهرة، وهذا وحده نتقدم به إليهن: أن لا ينذرن عاجلاً لأن سليمان يقول إنه لحسن أن لا تنذرن من أن تنذر ولا تفى»(٣).

---

(١) راجع المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٧٢، قوانين الرهبان مادة ١٨٧، قوانين أبيفانوس: ٣٦.
(٢) المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٦٦.
(٣) الدسقولية: الباب ٢٦.

أما أنت يا أخى فلتصلِ إلى الرب وسأصلى أنا معك بشفاعة العذراء أم النور، أن الرب يبارك أولادك ويضع فى قلبهم التوبة والجهاد وحفظ العفة والطهارة وأن يميل الرب أشواقهم إلى الرهبنة، حتى إذا طلبوها هم وكانوا أهلاً لها أعاونك فى تقديمهم للرهبنة إن شاء الرب وحييت أنت وأنا.

وأنت من جهتك، أكثر من رحلاتك بهم إلى الأديرة، بدون إرغام.. وضع بين أيديهم كتب الرهبان والنساك.. وجاهد معهم دون أن تظهر لهم نيتك ونية والدتهم..

وإن لم يشتاقوا للرهبنة، ولم يفضلوها.. فالله يحاللنى ويحاللك من هذا النذر ومن أى سجس فى أعماقك.. وسيحسب الرب نيتك كأنك أكملت النذر تماماً.

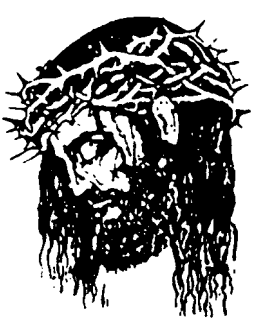

أحببت وصاياك
(١١٩: ١٥٩)

ماذا نفعل مع من يلبس ثوب الرهبنة وهو مجرد منها؟

نص السؤال:

«فوجئت براهب ذو لحية وثيابه سوداء ويلبس على رأسه عمامة سوداء في بيت أحد أقربائي، فسألت عنه فقالوا لي عنه «أبونا فلان» فسألت ماذا يعمل هنا؟ فقالوا لي أنه أتى ليعمل (حجاب) لإحدى الشابات لكي تتزوج ممن تحبه، فاندهشت، وظللت أسأل عن هذا الراهب فعرفت أنه مجرد من الرهبنة، ماذا أفعل معه، لاسيما وهو يتردد على بيت أقربائي البسطاء كثيراً؟».

نحن نعلم من الإنجيل أن نعامل حتى الأعداء بمحبة، فكم لو كان راهباً سقط من رهبانيته؟

المحبة هي القانون الأساسي والأول في التصرف مع مثل هذا، ولكن هذه المحبة لا ينبغي أن تنسينا حقائق واضحة في مثل هذا التصرف:

١ ـ لباسه الثياب الرهبانية وهو مجرد عنها عدم أمانة.. ينبغي بأسلوب روحي متزن وحكيم أن تتحدث معه عن الرهبنة وجمالها، وإن لم تقدر أنت خُذ له أخ روحي أو أب كاهن حكيم يتحدث معه عن الرهبنة لعله يفيق ويطلب التوبة.. فيرجع ويؤدب.

---

(١) تقول القوانين: «إن خرج أخ من ديره وملّ الرهبانية وصار إلى قرية أو مدينة ليسكنها فليكن بمنزلة العلمانيين الذين فيها وليس يحل له بعد أن يتشكل إلا بشكل العلمانيين، فلعله لا يقدر على صيانة شكل رهبانيته فيلحق اللوم بالرهبان ويجعل لهم اسم سوء» (المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرة ٣).

٢ ـ استعماله «الأحجبة» مناف لتعليم الكتاب المقدس والإنجيل والرهبنة وهذا لا يمكن التساهل فيه حتى بدافع المحبة.. بل ينبغى أن يوبخ بلا تجريح، ثم يمنع من هذا التصرف بإقناع أقاربك البسطاء أن الزواج من الله لا من أحجبة راهب مجرد عن الرهبنة، مثل هذا شيطان وصنيعه فعل شيطان لا يخدم سر طاهر وتزويج أبكار..

٣ ـ تأكدك من تجريده الرهبانى، يجعلك تذيع هذا باتضاع حماية لبسطاء آخرين وصوناً لنفسك أيضاً.

أذكر أننى تصرفت بمحبة مع راهب دخل الكنيسة أثناء القداس لم أعرفه أولاً، ثم بلغنى بتكرار دخوله الكنيسة أنه بدأ يزور بعض البيوت ليصنع أحجبة، فسألت وتأكدت ثم وقفت أمام المذبح كمسئول عن الشعب وتعليمه وحذرت الناس من مثل هذه الأفعال دون التعريض لشخصه أو الإساءة لاسمه.. مثل هذا يحتاج إلى صلاة الكنيسة كلها حتى تدب فيه غيرة أنبا أنطونيوس وروحه النارى فيرجع إلى حضن التوبة!

وهذا أيضاً يذكر بقول الآباء لى ولك «اذكر كيف سقط الأقوياء لكى تتضع أنت بصلاحك».. فكم عانى هذا الشخص عند خروجه للرهبنة؟ وكم كان قوياً فى عينى العالم وهو يصنع ذلك؟ وكم وطأت أقدامه أماكن تبللت بدموع وجهاد أقوياء؟! مثل هذا كله لم يشفع فيه، بل سقط.. وسقوطه هذا، وسؤالك الآن درس كبير لى ولك لكى لا نتوقف عن الجهاد لحظة ونكون أمناء فى الوزنات حتى النفس الأخير «بخوف ورعدة».. ربما هذا الذى تسألنى عنه

يتوب ولا تعرف أنت بتوبته ويدخل الملكوت، بينما أنت وأنا اللذان شغلنا أنفسنا بسقطته نسقط مثله وربما لا نتوب فنُحرَم من الملكوت..

كم هى مصيبة أن تشغلنا سقطات غيرنا؟!

الرب يتوبنى ويتوبك ويتوب أخانا الراهب.

هل الرهبنة أنانية؟

نص السؤال:

«أليس فى قول الرهبان «إنى أخلص نفسى» أنانية؟».

الرهبنة يا عزيزى حب، والحب شئ والأنانية شئ آخر..

الرهبنة حب لله، وهى اجتهاد للدخول من الباب الضيق والذى قال عنه سيدنا «من استطاع أن يقبل فليقبل».

والقول «إنى أخلص نفسى» هو حب لله الذى بذل ابنه من أجل خلاص كل إنسان.. فعندما يهتم أحد بخلاص نفسه لا يكون أنانى بل يكون محباً لله ومفرحاً لقلبه..

والرهبنة تخصص للتسبيح عمل الملائكة، ليُدخِل من خلاله الرهبان حاجة العالم والبشرية ومتاعب الناس واحتياجاتهم قبالة الله الذى إذ يرى قلوبهم المكرسة لحبه وجهادهم لرضاه يقبل صلاتهم لأجل العالم كله.. فالذى يحمل طلباتى وحاجاتى إلى رئيس أرضى نحسبه أنانى، أم خادم وصديق ومعاون؟! فماذا تقول

عن الذى يحمل أتعابى فى قلبه ويدخل بها عنى أمام رئيس ملوك الأرض ويعاوننى فى الطِلبة قدامه؟! بالتأكيد ليس أنانى إنما مُحب وباذل وملآن عطاء..

هل الرهبنة هروب ؟

مع اقتناعى بأن الهروب مبدأ مقدس، أعنى الهروب الحكيم من الشر (راجع أم ٢٢ : ٣)، إلا أننى لا أرى أن الرهبنة هروب.

فالهروب، عادةً يكون من خطر إلى مأمن..

والراهب الذى يترك الناس والضجيج يعرف أن الشيطان مستتر وسط الضجيج والحرب التى يشنها على أولاد الله لتنوعها وكثرة انشغالات الناس لا ترى وسط الضجيج بوضوح، إن شن عليه حرب زنا أمكنه أن يعمل أى عمل أو ينشغل بأى انشغال فينجو..

أما الذى يدخل إلى البرية، حيث السكون والهدوء، حيث يظهر إبليس وحروبه المتنوعة على القديسين.. يكون بمنظر واضح، ظهر لأبونا أنطونيوس[١] بصورة وحوش ونيران ونساء عاريات وظهر لمقاريوس[٢] وعرفه أساليبه وظهر لكثيرين ظهوراً واضحاً.. أما حربه فى البرية فهى أشد مناورة وأكثر إحكاماً فى التخطيط والإعداد والتنفيذ.

---

(١) سيرة أنطونيوس بقلم البابا أثناسيوس الرسولى ترجمة القمص مرقص داود ص٢٦، ٢٧.
(٢) بستان الرهبان طبعة بنى سويف الثانية، ص٢٩، ٣٤، ٣٨. ص٢٦، ٢٧ طبعة ثانية سنة ١٩٧٠.

فالجندى الذى يخرج من وسط الناس للقتال مع العدو فى معركة واضحة وبأسلحة واضحة يسمى مقاتلاً باسلاً والمنتصر يسمى بطلاً..

فماذا تقول عن الراهب الذى يخرج من العالم إلى البرية حيث الصراع مع أجناد الشر الروحية؟! إن الهارب هو الذى يترك مسرح العمليات إلى وسط الناس، أنا وأنت هاربون، أما الراهب فمقاتل باسل وبطل والرهبنة ليست هروب إنما بطولة ورجولة روحية.

أبى فى الاعتراف لا يوافقنى على الرهبنة، مع أنى أشعر برغبة قوية للرهبنة، فهل أطيعه أم تنصحنى بتغييره بأب آخر يوافقنى على الرهبنة؟

أريد أن تعرف أولاً أن خلاص نفس الإنسان المسيحى يقوم على دعامتين أساسيتين: الأولى: أب الاعتراف، والثانية: مجموعة العقائد والتقاليد الكنسية.

فالعلاقة بالأب الروحى، يدخل فيها العامل الشخصى الذى يرتبه روح الله بسلطان لكى يشرع لكل إنسان القانون الذى يتوافق مع قامته الروحية والذى من خلاله يضمن التسليم الصحيح للتذوق الحى للإنجيل.

والعلاقة بالعقائد والتقليد الكنسى، هى العامل غير الشخصى الذى يؤمّن الإنسان ضد انحراف يتعرض له كل مقاتل روحى فى طريق الملكوت والذى تثبت من جيل الآباء الرسل الذين امتصوا كل الإنجيل من عشرتهم بالرب وسلموه لنا من جيل إلى جيل وحتى مجئ الرب الثانى بدون حذف أو إضافة.

ثم أحب أن أسألك ثانياً، هل أنت تريد خلاص نفسك، أم تريد الرهبنة؟ أقصد هدفك النهائى ماذا يكون؟

إن كنت تريد الرهبنة فقط، بغض النظر عن خلاص نفسك فأنصحك بعدم مطاوعة رغبتك والبعد عن الرهبنة.. أما إن كنت تريد خلاص نفسك، فكيف تفكر فى الرهبنة وواحدة من دعامتى خلاص نفسك متهدمة؟

أتعتقد أن أبوك فى الاعتراف لا يوافقك فى الرهبنة لسبب آخر غير خلاص نفسك؟ ما هى مصلحته الشخصية فى ذلك؟ وما منفعته أو خسارته الشخصية من رهبنتك؟

إنه أبوك، الذى سيعطى حساباً عنك أمام الله، وكونه لا يوافقك على الرهبنة، فيه احتمالات ثلاث:

الأول: إنه ببصيرة روحية يعرف قامتك وقدرتك، وإذ يشعر أنه سيعطى حساباً عن نفسك وخلاصها فإنه لا يوافقك حتى لا يكن مسئولاً عن ثمار موافقته.

الثانى: إنه يختبرك لفترة من الزمن كما أوصت القوانين بذلك والتى تقول: «ينبغى أن يمتحن الإنسان نفسه أولاً ويروضها فى سائر أنواع الجهادات النفسانية والبدنية قبل أن يدخل فى نير الرهبانية، فبعد دخوله فيها لا سبيل إلى تركها والنزول عنها، وقد ضرب الرب فى ذلك مثلاً بالذى يريد أن يبنى برجاً أنه يجب عليه أن يمتحن أموره إن كان يمكن كماله لئلا يُضحَك عليه من الشياطين ويُستهزَئ به من الناس أجمعين»[1].

---

(١) المجمع الصفوى، الباب العاشر، فقرتى ٧٥، ٧٦.

والاختبار يشمل مبدأين: مبدأ الطاعة.. مبدأ النقاوة.. فأنت إن أظهرت له اشتياقك ثم قلت له من أجل طاعة المسئول عنى لا أترهب تكون قد نجحت فى المبدأ الأول، فأنت إذا بقى قلبك تجاه أبوك نقياً، بدون تعكير مثلما حدث لك إذ تنجس قلبك تجاه أبوك حتى تسألنى نصيحة فى تغييره لأب آخر يوافقك على الرهبنة! إن بقى قلبك نقياً تجاهه تكون قد نجحت فى المبدأ الثانى.

الثالث: إنه يبصر الوقت الذى تطلب فيه الرهبنة غير مناسب، لاسيما إن كانت روابطك الأسرية تلزمك كمسيحى بمسئوليات معينة ويكون عدم موافقته هنا مؤقتة تنتهى بحلول الوقت المناسب.

وربما توجد أسباب أخرى، بسببها لا يوافقك أبوكِ على الرهبنة، فكن متيقظاً لخلاص نفسك وأطع أبوك بنقاوة.

أما تغييرك لأبوك الذى لا يوافقك على الرهبنة بأب يوافقك على الرهبنة فهو أمر مخيف بالحقيقة..

لأننا وإن كنا نوافق على أن الرهبنة عزلة، لكنها ليست تفرد، حسناً أن تعتزل لتخلص، ولكن مخيف أن يستتر وراء عزلتك هوى التفرد الشخصى.. الذى يدعوك إلى تزكية أشواقك، ورفض أبوك، واختيارك من يوافق تفردك! وبذلك أنت تحاول امتلاك ذاتك دون طاعة الله فتُؤخَذ دون أن تدرى إلى العناد والتمسك برأيك مدافعاً بنصوص وحرفيات تقتل من تمسك بها ولا تخلصه.

وإن كانت الكنيسة قد منحت الإنسان حق حرية اختيار أب الاعتراف إلا أنها تعلِّم أن يستأذن الإنسان أبوه فى تغيير الاعتراف.

وأنصحك بعدم تغيير أبوك فى الاعتراف لهذا السبب ولا غيره، لأن الله يحسب لك ذلك إكليل جهاد إن رفضت فتح ذهنك لنداء هذه الحرب.

كما أنصحك ألا تقدم على الرهبنة بدون طاعة أو نقاوة لاسيما تجاه أبوك الذى يسأل عنك.

هل يمكن للراهب أن يقبل رتبًا كنسية؟

هذا السؤال يذكرنى بسؤال مشابه ذكر فى مجلة مدارس الأحد، أقدم لك الإجابة عليه كما هو، لأننى أعرف أن الذى أجاب عليه هو قداسة البابا شنودة الثالث أيام أن كان راهباً بالدير..

يجوز للراهب أن يقبل رتباً كِنسية (داخل الرهبنة)، ولكن البعد عن هذه الرتب أفضل من جهة حياة الانسحاق، ومن جهة البعد عما تتطلبه من مسئوليات ومشغوليات قد تعكر حياة الوحدة التى يشتهيها.

وقد قبل بعض آباء الرهبنة الكبار رتباً كهنوتية مثل الأنبا إيسيذوروس قس الإسقيط (القلالى)، والأنبا موسى الأسود، والأنبا يؤنس القصير قمص شيهيت، وأنبا دانيال القمص، وأنبا يحنس كاما القس.. إلخ، وكانت ضرورة الاعتراف والخدمة الكنسية فى البرية هى التى اضطرتهم إلى ذلك، أما عن الرتب الكنسية الكبيرة مثل الأسقفية بفروعها التى تخرج الراهب ليس من الوحدة فقط بل من البرية كلها، فإن من يريد أن يحيا حياة الوحدة والانحلال من الكل عليه أن

يرفضها رفضاً باتاً وأن يهرب منها.

من حق الراهب أن يهرب من هذه الرتب، وقد روى التاريخ أن القديس باخوميوس هرب من البابا أثناسيوس، فلم يغضب البابا أثناسيوس من ذلك وفى رجوعه وعد بإعفاء باخوميوس من هذا الأمر وقابله وتباركا..

أما متى يعرف الراهب الوقت الذى يقبل فيه الكهنوت ـ إن قبل ـ فهذا فى الواقع أمر شخصى جداً من الصعب تحديده ويتوقف على حالة الراهب ذاته وظروفه المحيطة ونتائج هذا القبول على حياته وحياة غيره[1].

أضف على ذلك أن الراهب الذى ترك العالم وشهواته ينبغى أن يكون قد ترك أيضاً شهوة السيامة لأى درجة كهنوتية.. لأن الكهنوت بركة ولكن شهوة الكهنوت مفسدة لكل طالب للكمال المسيحى.. لا يشتهى الراهب الحقيقى اسم أو لقب أو شكل معين أو صفة خاصة.

إنه غريب على الأرض يشتهى الله وملكوته، والرهبنة عنده ليست غاية إنما مجرد وسيلة لتحقيق هذه الشهوة المقدسة.

يا عزيزى.. الرهبنة ليست سلماً إلى الوظائف الكهنوتية، ومن يتسلط عليه هذا الفكر قد انحرف عن العلاج وأصاب نفسه بضيقات كثيرة.. أما إن وجد الراهب الضرورة ـ وفق استنارة روحية كبيرة ـ لقبول رتبة كهنوتية فليكن ذلك بحراسة كبيرة لرهبانيته ومبادئه لئلا يفسد الكهنوت (المقدس والذى كله بركة للمباركين) وحدته وسكونه وسلامه..

---

(١) مجلة مدارس الأحد، السنة ١٦، عدد ٥، يونيو ١٩٦٢، ص ١٢، ١٣.

أليس الزواج خادم للملكوت والكنيسة أكثر من الرهبنة ؟

الملكوت والكنيسة أشبه بخلية للنحل، تلك فيها ملكة تتزوج وتبيض، وشغالة لا تتزوج وتنتج عسل وشهد.. ولا يمكن للنحل أن تقوم مملكته بدون وجود كل أعضاءها..

يا عزيزى.. فى الزواج المقدس الله وضع التصاق الرجل بامرأته «سر عظيم» (أف ٥: ٣٢) وشبه علاقته بالكنيسة بعلاقة زوجين (أف ١: ٢٢، ٢٣، ٥: ٢٥)، وحضر الرب يسوع عرس وصنع فيه أولى معجزاته خلال تجسده، والكتاب المقدس ينسب المنع عن الزواج بفهم تحقيره أو الازدراء به إلى المرتدين عن الإيمان وتابعى الأرواح المضلة وتعاليم الشياطين (١تى ٤: ١ـ ٣).

والزواج المقدس هو طريق للكمال المسيحى أيضاً، فليس فى الزواج ضعف أو عيب، لأن الرب حينما قال «كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل» كان يوجه القول إلى الجميع (راجع مت ٥: ١، ٤٨، لو ٦: ٢٠، ٧: ١).

والزواج يخدم الملكوت والكنيسة بما يقدمه من نماذج لآباء وأمهات وأبناء قديسين.. لكن مع إيمانى بذلك إلا أن الرهبنة تخدم الملكوت والكنيسة أيضاً..

لأن النموذج المطبق لوصايا المسيح هو شهادة خادمة بقوة.. ولأن الرهبنة بنت للمسيحية والكنيسة، ولما اشتدت قتالات الهراطقة على الإيمان المسيحى وآباء الكنيسة كانت الرهبنة وفية للإيمان وللآباء.. إذ قطع الرهبان وحدتهم

وعزلتهم ونزلوا للميدان جنباً إلى جنب البابا أثناسيوس وقدمت الرهبنة جهاداً صادقاً لأجل الإيمان والكنيسة.

والكرازة بالإنجيل والبشارة بملكوت المسيح لم يتأخر عنهما الرهبان والعذارى والأرامل، فى مدينة «بيير» بألمانيا الغربية لاتزال توجد للآن قبور الرهبان الأقباط الذين حملوا الإيمان المسيحى لأوربا.. وفى حديقة السفارة السويسرية بالقاهرة تمثال للراهبة المصرية «ڤيرينا» ممسكة بالمشط فى يدها وتحته عبارة تقول «ڤيرينا التى علمت السويسريين»..

وفى جيلنا المعاصر هناك رهبان فى أفريقيا وشبه الجزيرة العربية وأوربا وأمريكا يكرزون.

وإن لم تكن للرهبنة خدمة أخرى للكنيسة فيكفى يا عزيزى الصلاة التى تخرج عن مغائر وقلالى وديارات الرهبان تحمل شفاعة الصلاح عن سدوم وعمورة الجديدة أى الفجور والشر الذى يملك العالم الآن.. إن طلبة بار واحد تقتدر فى فعلها، فما هو اقتدار صلاة جيش مسيحى من رهبان أنقياء؟!!

يا أخى، إننى أرى حول المسيح على جبل التجلى موسى المتزوج الكاهن والقائد والراعى الأمين، وإيليا البتول النبى المتوحد الشاهد بقوة كأنه أمام رب الجنود كل حين..

وأقول لك هذا القول الآبائى الحكيم «ليس بين المتزوج أو البتول فرقاً أمام الله لأن الله يطلب من كليهما نقاوة القلب»..

فالزواج كأصل والرهبنة كاختيار كليهما خادمان للملكوت والكنيسة بقدر نقاوة من يسلكهما.

ماذا أفعل مع أسرتي عند معرفتها برغبتي للرهبنة؟ وهل أعتبر موافقتها ضرورية؟

في إجابة هذا السؤال أسرد لك خطاب أرسله راهب تقي إلى أب عرف رغبة ابنه في الرهبنة. أسرده لك بنصه ليعطيك الروح القدس الرد على سؤالك من خلاله حسبما تحتاج شخصياً:

عزيزي..

نعمة وبركة وسلام من الله. أتعشم أن تكونوا مع بقية الأسرة في مسرة الروح متعزين نامين في كل عمل صالح.

وصلني خطابكم بخصوص ابنكم المبارك وما سببه هذا الابن لكم ولوالدته وإخوته وأخواته جميعاً من الحزن والتعب والمرض بسبب عرضه فكرة الرهبنة عليكم.

والأمر طبيعي لأنكم تعرضوا على ابنكم من زمن طويل في إشغال مركز أو وظيفة سامية تتناسب ومركزه العلمي، وما يتبع ذلك من وجوده وسطكم للتكفل براحته والتمتع بشخصه.

أما بخصوص موقفي الشخصي تجاه هذه الفكرة، فيمكنكم تكليف خاطركم بالسؤال عني فمبادئي معروفة، ولكن لكي أطمئن حضرتكم أخبركم أني لا أحتمل قط مسئولية شاب قادم للرهبنة إلا إذا كان ناضج الفكر يحس بمسئولية نفسه، يشعر أنه مدعو ولائق لهذا الطريق ويكون في قلبه عزم وثقة

وإيمان يكفيه للمسير مدى الحياة فى هذا الطقس.

ويهمنى جداً أن يكون متفاهماً مع أسرته، لأن اختلاس الطريق عنوة، وعدم أخذ مشورة الوالدين واحتقار مشاعرهم، لا يليق بوداعة نفس تريد أن تحيا فى مسوح الاتضاع مدى العمر، وكل الذين اقتحموا الطريق واستخدموا وسائل العنف، فقدوا سلامهم الداخلى زماناً، بالرغم من شتى وسائل التعزية، إلى أن أزالوا عوائق المحبة والسلام من قلوب ذويهم بل إنى رأيت أيضاً أنهم كانوا متعوقين فى نموهم الروحى بسبب الأفكار القديمة، أى الشد والجذب الذى عانوه عند خروجهم من العالم.

ولكن لا يمكن أن نتطلب من الأب والأم والإخوة والأخوات، موافقة صريحة لخروج من يريد أن يتكرس للتعبد والرهبنة والانقطاع من العالم لثلاثة أسباب:

السبب الأول:

فمعروف وواضح، فالإنسان الخارج للرهبنة هو فى الواقع قادم على قطع صلاته بأسرته المادية منها والعاطفية، أى يكون حكمه فى قلوب باقى الأسرة كمن هو قادم على الموت، أو على الأقل، طالب قطع الصلة بهم مدى الحياة.

فليس من المعقول أبداً حسب ما تمليه مشاعر الأسرة وما تتطلبه رابطة الدم، أن توافق خروجه، لأنها تكون محكومة بعواطف جسدية جارفة، ويتحكم فى سلوك أفرادها الفزع من فكرة الموت الذى سيحرزه هذا المكرس ولكن ليس سلوك جميع الأسرات واحداً تجاه هذا الوضع، فهناك بعض أسرات قد سمت

روحياتها فوق مطالب الجسد وإلحاح العواطف الطبيعية، تستطيع أن تُقَدِّر موقفاً مثل هذا، وتحترم شعور ذلك الإنسان الذى وضع فى نفسه بعزم القلب أن يحيا فيما لله منقطعاً عن أحبائه.

ولكن لا نتطلب حتى مثل هذه الأسرات المباركة التى سمت روحياتها وارتفعت مشاعرها وقدرّت كلمة التكريس والخدمة والرهبنة والملكوت، أن تصرح لابنها أن يخرج خروجاً سهلاً بلا تعويق أو إلحاح ، إذ لابد وأن تطفى عواطف الأبوة ويظهر حنان الأمومة ويظهر محبة الإخوة فى صورة بكاء أو رجاء، لأن هذا أمر طبيعى نحو ابن متغرب وحده فى طريق الملكوت الشاق.

ولكن ليس إلى الحد المُخجِل الذى رأينا فيه المنع يبلغ إلى استعمال القوة والعنف واستخدام الكهنة للحل والربط أو التهديد بالدم أو انتحار الأم إلى آخره من الوسائل التى فضلاً عن أنها تسئ إلى العلاقات نحو ذلك الابن غاية الإساءة، فإنها لا ترفع وجه الأسرة أمام الله، بل تلصق بها عاراً لا يُمحى بين الناس برفضها نصيباً لها وميراثاً!!

وسيذكر التاريخ يوماً، أخاً لنا، وحيد أبويه بذلت الأسرة فى راحته وتعليمه الشئ الكثير وتحملت بسببه أثقالاً فوق الطاقة، وكانت تأمل جداً أن يرفع رأسها فى منصب لائق بكرامة الأسرة وبمركزه العلمى، وإذ به بعد التخرج مباشرة يفاتحهم فى أمر التكريس..

كان يوماً مشهوداً فى الأسرة ناءت تحت قسوة مشاعرهم الطبيعية.. بكت الأم، وصمت الأب عن الكلام.. ولكن كان سلوكهم بعد ذلك أعجب ما رأته

عينى وسمعته أذنى، إذ بعد أيام يستلم الابن رسالة زرقاء لن أنسى لونها كما لا أنسى قولها ممضاة من أبيه، يقول فيها:

«يا ابنى أنا أب وأعلم يقيناً أن سعادة الأب فى سعادة ابنه، فإن كان طريق الله يسعد نفسك، ففيه يجب أن تكون سعادتى أنا أيضاً.. ولن أقف يوماً عثرة فى طريق خدمتك لله التى تكون فيها سعادتك..».

إذن فنحن لا نتطلب قط من الآباء أو الأمهات أو الإخوة أو الأخوات أن يتساهلوا فى التصريح للابن أو الأخ الخارج فى طريق التكريس، أو يسهلوا له هذا الخروج للدرجة التى تصل إلى حد التفريط فى مشاعر الإنسان نحو أخيه.. لأن ذلك فوق حدود الطبيعة، غير أن هناك بعض الآباء قديماً وحديثاً ضربوا بسهم وافر فى اختيارهم الرب فوق كل شعور وعاطفة.

ولكن هؤلاء كانوا ملهمين، اعتبروا أن مثل هذا الخروج شرف يتسابقون إليه ويحرضون أولادهم عليه!! بل ويسألون الله من كل قلبهم أن يقبل واحداً من نسلهم ليحظى بشرف خدمته.

وسيذكر التاريخ أيضاً أماً.. طلبت مقابلتى يوماً، وكان السبب يكاد يكون معروفاً لدى إذ كان ابنها الشاب الصغير قد حدثنى سابقاً عن رغبته فى الرهبنة، وكنت أزجره لصغر سنه وعدم استكماله ثقافته.. فقابلتها وأنا مثقل لأنى قاسيت من آباء ومن أمهات.. ولكن صليت إلى الله أن يفتح قلبها وأن يفتح قلبى حتى لا يساء إلىّ أكثر مما أحتمل.

وإذ بهذه الأم تتقدم باتضاع عظيم نحوى، جعلتنى أخجل من نفسى ولا

أحس بوجودى إذ شعرت بحضرة الرب.. ثم بادرتنى باستعطاف وتوسل أن أقبل ابنها فى الرهبنة وأعوله وأربيه ليكون ابناً لله لائقاً بذلك الطريق المقدس.. ذُهلت وانحبس الكلام فى فمى ولم أستطع أن أزيد على كلامها شيئاً، إذ رأيت غير ما توقعنا، وسمعت كلاماً لا يمت إلى جيلنا فى شئ، إذ كنت كمن يسمع قصة فى مخطوط من القرون الأولى.

وهكذا نرى أن السبب الأول فى تمنُّع الأسرة عاطفى محض، ورأينا فيه أن لا لوم إطلاقاً على أفراد الأسرة جميعاً أن يظهروا تمنعهم ويلحوا فى منعهم، ولكن بما يتناسب وسبب المنع أى الدافع على رفض الأسرة لطلب المتكرس، وهو شعور الإنسان نحو ابنه أو نحو أخيه بعاطفة المحبة وإحساسات الألفة وعدم احتمال تصور هذه الفرقة التى ستطول مدى الحياة.

ولكن فى اللحظة التى تتطور فيها وسائل المنع عن حدود الرجاء الرزين أو الإلحاح الهادئ أو حتى البكاء فى حالة التأثر أو الاحتجاج على مثل هذا الطلب، احتجاجاً ممزوجاً بالتقدير لهيبة طريق التكريس وخدمة الله، وتبدأ الأسرة فى استخدام وسائل العنف والقسوة والتهديد، حينئذ لا تصبح العاطفة أو الحنان أو المحبة أو الإحساسات الرقيقة هى الدافع للمنع أو سبب الرفض، وإنما يكون له سبب:

السبب الثانى:

حينما تلجأ الأسرة إلى وسائل العنف والقسوة يكون هذا السلوك بمثابة تشخيص نتعرف به على الدوافع النفسية التى جعلت الأسرة تتخطى وسائل المحبة

والحنان والعطف فى التعبير عن رفضها.

وتستخدم هذا الطريق الخشن الذى لا ينم إلا عن العجز والجهل معاً، أما العجز فهو عجز أفراد الأسرة عن بلوغ هذا المستوى الروحى الجسدى الذى قام يطالب به فرد من أفرادها، لا مجرد المستوى الفكرى فربما يكون الأب أو الإخوة أحياناً أكثر معرفة وتفهماً لحقائق التكريس والحياة الروحية، ولكنه عجز عن بلوغ هذا المستوى عملياً لأسباب فى طوقهم أو خارجة عن طوقهم.

وإذن فسلوكهم الخشن واستخدامهم طريق القسوة فى التعبير عن روحهم، لا يرجع إلى علاقتهم بهذا الابن فى شئ، وإنما يعود جملة وتفصيلاً إلى سبب إنسانى فى داخل كل فرد منهم، فحينما يتقدم الابن بطلب إعفائه من بعض المهام الملقاة عليه، ليتفرغ لحمل نير المسيح، وتكريس الحياة جملة لله، يحدث أن تنتبه الأسرة انتباهاً روحياً شديداً للغاية، إذ يكون طلب كهذا بمثابة هزة عنيفة تشمل حياة كل فرد فى الأسرة وتجعل كل مرة يقيس نفسه على هذا المقياس الجديد الذى وضع أمامهم حقائق عملية عن تفاهة العالم الذى يستهويهم ويستعبدهم تارة بملذاته وشهواته وأطماعه وآماله التى لا تنتهى، وتارة بهمومه وآلامه وضيقاته وأمراضه ومصائبه التى لا تنتهى، ثم أن هذه الحياة الروحية التى كانت عندهم كقصة أو كخبر أو خرافة، تصبح فى لحظة حقاً عملياً يساوى الحياة كلها وأفضل!! يحاول كل فرد أن يتفهم هذا المستوى الجديد، ولكن هيهات، فيعود إلى نفسه متضايقاً غاية الضيق، ثم ينعكس هذا الضيق على تصرفات الأسرة تجاه هذا الابن وكأنه أذنب إذ اختصه الروح بهذه الدفعات القوية وهذه الحرارة الروحية التى استطاعت أن ترفعه فوق كل

مستويات العالم وماضيه.. فلم يعد العالم فى نظره إلا حفنة من تراب يشتاق أن يلقيها من يديه محاولاً أن يمحو حتى آثارها من كفيه.

ولكن يالعمى القلوب يالقساوة المشاعر، بدل أن نكرم هذه الشعلة الملتهبة فى صدور ذلك الابن ونزكيها بكلمات التشجيع.. فنعفيه من المهام الترابية التافهة التى ستمتص حياته وحرارته واستنارته، ونطلق هذا السهم المشتعل بحرارة الروح لينير على ألوف وملايين وأجيال من شعب الله، نحاول العكس، نحاول أن نطفئه ونحطمه.

وهكذا يتحقق أمامنا ما قلناه أن استخدام وسائل العنف والقسوة لا ينم إلا عن عجز وجهل معاً!!

عجز عن بلوغ هذا المستوى النادر ومجاراة هذه الروح المشتعلة وجهل بقيمة هذه القوة الروحية المعبئة فى هذا الابن، وغالباً ما تحس الأسرة فى هذه اللحظات الخطيرة إنها مخطئة فى سلوكها ولكنها تندفع تنتحل المعاذير لنفسها.. وغالباً ما يكون الإخوة أكثر تعسفاً من الآباء والأمهات لأن الأب على أى حال يشتهى أن يكون ابنه أفضل منه روحياً ومادياً فى كل شئ، أما الأخ وعلى الأخص الأكبر سناً فهو الذى لا يطيق أن يرى أخاه الأصغر يأتيه يوماً أباً ورئيساً.. وها هى قصة يوسف وإخوته تنطق بهذه الحقيقة نطقاً.

ولكن لا نستطيع قط أن نعفى الآباء من اللوم فى الانسياق وراء تيارات الإخوة والأخوات والأمهات، وكلها تيارات خاطئة تتآمر على أقدس الرسالات التى يستودعها الله قلوباً قليلة نادرة فى لحظات قليلة نادرة.

أليست هذه هى الأسرات المنقسمة المتآمرة، الإخوة على بعضهم، والآباء على أبنائهم من أجل المسيح؟ ألا يكون هؤلاء هم الذين وضعهم السيد المسيح تحت ذلك الحكم المُحزِن أن «أعداء الإنسان أهل بيته»، ألا تكون جثة ذلك الأب المنكود الذى أشار السيد المسيح على ابنه أن يتركها لميت مثلها يدفنها ويذهب هو يبشر بملكوت الله أفضل، كانت لأب جاهل أحب الظلمة أكثر من النور، وفضّل التراب على الروح، وخدمة العالم على خدمة الملكوت؟!!

جاءنى يوماً أب يتساند على أكتاف جماعة من أقربائه وأصدقائه وهو فى شدة عظيمة وقد هالنى منظره إذ ضاعت هيبته واستبد به اليأس حتى كاد يفقد صوابه.

وأخذ يقص علىّ قصته، وقد اختلطت كلماته ببكائه وهو يكاد يسقط من فرط تأثره، له ابنة وحيدة ـ على غالب ظنى ـ درست أخبار القديسين فيما درست، فأصابت أخبارهم وحياتهم وكلماتهم ونسكياتهم هوى شديداً فى نفس الفتاة، ومال قلبها لهذه الحياة المنبسطة أشد ما يكون الميل.. فبدا سلوكها ينسجم مع أفكارها، وبدأ يلمح منها أبوها محبة العزلة والصلاة والعزوف عن مظاهر اللهو والتسلية التى اعتادت عليها الأسرة بل وكل الأسرات تقريباً..

وجاء اليوم المشهود.. تقدمت إلى أبيها وأفصحت عما يدور فى قلبها أو على الأصح ما يدور قلبها عليه، إذ أنها كانت قد استهوتها البتولية إلى حد يفوق كل حب فى حياتها، كما يشهد أبوها، وعزمت أن تصير راهبة مهما كلفها الأمر، وكانت فرحة مستبشرة يحدوها كل الأمل أنه بعد تفاهم يسير

ستنال أمنيتها إذ كانت تعتقد أن محبة أبيها ستسهل لها الطريق وتذلل أمامها الصعاب ولكنه أشد ما كانت دهشتها، حينما بادرها أبوها الحنون المحب الذى لم يقف لها عند مطلب قط ولا حتى لمجرد الاستفسار أو التفاهم ـ على حد تعبيره ـ بل كانت الدنيا كلها طائعة لها وكل الحوادث تجرى أمامها كما تريد.. بادرها بالرفض والتوبيخ والانتهار فى ثورة جامحة فى غير روية وفى غير حكمة وفى غير تفهم للدوافع الكامنة التى حملت الفتاة على سلوك هذا المسلك الصعب واختيار الفريد من ألوان الحياة.. لم يفحص أسبابه ولم يتعرف على أغواره.. وبالاختصار لم ينظر لفتاته قط ولا لما يجول فى نفسها ولا ما ستؤول إليه حياتها سواء سلكت هذا الطريق أو لم تسلكه، ولا ما سيترتب على هذا العنف وهذا الشك الفائق لحدود التعقل!! ولكنه كاد ينظر إلى نفسه وما يجول فى قلبه وما سيقوله الناس عنه، كان لايزال يعتقد أنه كما حملها على كتفه فى طفولتها وهى راضية مطمئنة فهى ستظل ترضى وتطمئن إليه أينما وجهها وحينما سار بها، أو كان لايزال يراها فى طفولتها حتى بعد أن بلغت رشدها، لأنه صعب على الآباء أو بعض الآباء على الأصح أن تنسلخ نظرتهم لأولادهم كما انسخلوا من طور إلى طور بل تبقى صور الطفولة مسيطرة لا على نظرتهم إليهم فحسب بل وعلى معاملتهم لهم أيضاً، مما كان ولايزال له أسوأ الأثر فى نفوس الأبناء..

ولكن هكذا كانت نظرة هذا الأب، بل وهكذا تشكل سلوكه نحوها، قسوة وجفاء، وكأنما عز عليه أسلوبه الأول نحوها فى الحب والتدليل، وقال فى نفسه فلنبدأن من جديد بأسلوب يخضعها ويضبطها! ولكن هيهات! فأنت تستطيع أن

تشكل طفلك حتى سن الخامسة كما تريد وحتي التاسعة يمكنك أن تقومه تقويماً، فإذا بلغ السادسة عشرة امتنعت عليك جميع الوسائل، اللين منها والعنيف، أما بعد سن البلوغ فلا يصلح الفتى أو الفتاة إلا الله أو القبر!!

فالأبوة بعد سن البلوغ لا تحمل من التبعات نحو البنوة إلا ما يتفق وسعادتها.. أى ما يسعد الابن والابنة وهو ما يجب أن يسعد الأب والأم، وليس العكس كما يتصور كثير من الآباء.

ولم يعلم هذا الأب أنه إذا انجذب الفتى أو الفتاة من كل قلبه نحو الله، فهيهات أن يخيفه أو يخيفها قسوة أو شك أو عقاب، أو كما يقول بولس الرسول باختصار: «لا موت ولا حياة»، ولكنه تمادى وأصر فى رفض وَبَالَغ فى شدته غير مُقدِّر ماذا سيؤول إليه هذا الإصرار وهذا الرفض وهذه الشدة البالغة.

لا بأس، أخفت الفتاة حبها الإلهى فى قلبها وتظاهرت أنها أصبحت كباقى الناس أو مثل أبيها.. لا تحب الله كثيراً، وإنما يكفيه ركن صغير فى القلب إن تَبَقَّى هذا الركن.. وتشاغلت أو تظاهرت أنها متشاغلة بدرسها وبيتها، وأبقت ساعة أو بعض ساعة تصلى فيها إن أمكن، فسروا بها غاية السرور وكرموها كالأول وأكثر وأعادوا لها الحب والحنان، وكأن الحب والحنان قطعة حلوى يمكن أن تأخذها ويمكن أن تعطيها، وما على تلك الابنة إلا أن ترضى بأخذه وترضى بردّه!!

ولكن هيهات فقد ختمت على قلبها أن لا يمسه إنسان بعد ذلك قط! وعزمت على ذلك عزماً..

كان يدرك هذا كل من رآها وهى واقفة تجاه أبيها وأمام النائب العام، تدلى بأقوالها وتثبت حقها الشرعى فى تصرفاتها، قبل إبحارها لروما لتصير راهبة فى إيطاليا بعد أن عز عليها أو بالحرى عز على أبيها أن تصير راهبة فى مصر.

بكى أمامها أبوها ما شاء له البكاء ولكن لم تستطيع دموعه كما لم تستطيع قسوته فيما سبق أن تمحو صورة سيدها الذى أحبته من كل قلبها!! تذلل لها ولكن لم يقو تذلله كما لم يقو تهديده فيما سبق، أن يفك ختوم القلب الذى أغلق على المحبة والولاء لله بإحكام، ألم أقل أن استخدام القسوة والعنف فى هذه الأحوال لا ينم إلا عن عجز وعن جهل معاً!! ولن يؤول هذا المسلك الخشن إلا لأشد ما تؤول إليه الأمور من الخيبة واليأس والتعقيد.

●●●

قد رأينا فى السبب الأول أن منع الأسرة للتكريس تدور أسبابه حول النواحى العاطفية، وفى السبب الثانى رأينا أن المنع أخذ أسلوب القسوة والشدة لأن أسبابه تدور حول أخطاء نفسية.

ونتقدم إلى السبب الثالث الذى فيه تدور أسباب المنع حول أمور مادية:

السبب الثالث:

إن ما يطمع إليه الآباء من مساعدة أولادهم، يعتبر أهم عائق فى سبيل التكريس، ونحن لا نستطيع أن نعلق على مدى أهمية هذه المساعدات أكثر من أن نقول أن أغلب هذه المساعدات تضيع كمصاريف كمالية فى المنزل وخارج المنزل لمحاولة الظهور بمظهر أرقى للأسرة، سواء بشراء أثاث جديد أو الالتفات

إلى وسائل الترف، أو مجاراة الأسر الأخرى فى سلوكها.. إنها سلسلة لا تنتهى من الأطماع والطموح نحو المجد الباطل والمظاهر الكاذبة.

ولكن لا نريد أن نسأل: ما هو فضل البيوت الراقية والعائلات الغنية، على البيوت المتواضعة الفقيرة فى المسيح؟؟

وما هو امتياز الموظف الذى دخله خمسون جنيهاً عن الموظف الذى يتقاضى عشرة جنيهات فى المسيح؟

ما هو امتياز الأخت التى تتزوج شاب عنده شهادة عليا عن أخت تتزوج بعامل بسيط فى المسيح؟

ولكن أقول إن كان لنا قوت وكسوة ونكتفى بهما، فقد صرنا أغنياء فى أنفسنا أغنياء فى المسيح، واسمه يكفينا.. أما إذا كان لنا كل فخر العالم وغناه وليس لنا اكتفاء فنحن سنظل أشقى جميع الناس وأفقرهم فى المسيح.

ماذا نقول عن شهوة العالم والترقى فى وظائفه أكثر مما قال يعقوب الرسول: «فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله!» (يع ٤: ٤).

ونحن لو وازنا بين احتياج أسرة إلى مساعدة الفائض من مرتب ابنها، لتتمكن من القيام بأعباء الحياة فى شئ من الراحة، وبين احتياجات الكنيسة إلى روحيات هذا الابن الذى اختاره الرب وملأه بروحه من وسط آلاف الشبان بخدمته وخدمة الشعب فى أية ناحية من نواحى التكريس، لحكمنا بالحق أن الكنيسة أهم.

ونحن لن نوازن بين نتائج خدمة الابن فى ميدان الأسرة وخدمته فى ميدان

الروح فى الكنيسة، ولكن يكفى أن نحترم ونُقدِّر هذا الروح المنفعل فى صدره وهذا الصوت الإلهى الذى يلح عليه بالدعوة.

ونحن محتاجون جداً أن نفحص هذه الموازنة، ونتعقل فيها جداً لأن الكنيسة ليست فى حالة عادية، فهى تمر فى أخطر دور من أدوار انتقالها الذى إما أن يكون نحو الله وإما أن يكون نحو العالم، ولن يكون هناك طريق متوسط بعد ذلك.. وهذا يعتمد كل الاعتماد على نوع المكرسين: هل هم لله أم للعالم؟؟

وبالحق نتكلم أيها الآباء، ويشهد على ضمائرنا الروح القدس، إنه لا توجد حالة واحدة من حالات التكريس الذى تم فى أيامنا وعلى أيدينا، حسب مشورة الله والروح القدس، نعم ولا حالة واحدة تخلى الله فيها عن أسرة المتكرس، بل سكب عليهم جميعاً عوض فائض مرتبات أولادهم فائض رحمته الخاصة وعنايته، حتى رأوا بعيونهم كيف يتم الله مواعيده وشهدوا بذلك ونحن نشهد أيضاً.

مع أنه توجد حالات كان فيها المتكرس ابناً وحيداً لأرملة فقيرة نعم فقيرة فى مال هذا العالم ولكنها غنية بإيمانها الجبار الذى استطاعت به أن تشيع ابنها إلى الدير وجلست وحيدة تترجى وجه الله.

ماذا بعد ذلك؟ إننا نلومكم أيها الآباء والإخوة والأخوات أشد اللوم، إذا كنتم تجعلون بعد ذلك عواطفكم أو أنانيتكم أو أطماعكم فى الحياة عقبة فى سبيل تكريس أولادكم، احذروا ذلك لئلا تورثوا الكنيسة عقماً فى أولادها.

ماذا نقول؟ ألعل ناموس العهد القديم أفضل؟

حينما أمر الرب أمراً بحجز سبط كامل من اثنى عشر سبطاً ليخصص

لخدمة الكهنوت والشماسية والحياة الروحية عموماً.

لقد أثبتم أيها الآباء والإخوة والأخوات الذين رفضتم تكريس أولادكم وإخوتكم، إنكم لا تعيشون فى عصر نعمة الروح العامل بالاختيار حسب ناموس الحرية، وازدريتم بالروح القدس برفضكم عمل الرب، واحتقرتم اسم المسيح بتفضيلكم خدمة العالم لأولادكم عن خدمة ذلك الاسم العظيم.

ألا تعلمون أنكم بحجزكم أولادكم الذين يختارهم الروح لخدمة بيته واسمه وشعبه، إنما تقاومون الروح القدس فيأتى غضب الله عليكم كما أنتم الآن، فيسلمكم الله لأيدى قاسية؟

وإن كنتم تحجزون المختارين، ألا تضعف الكنيسة ولا تجد أمامها إلا الخدام الكذبة الذين من أجل الأجرة يتجرون بكم وبالخدمة، ويهملون الرعية لأنهم أجراء، فتتبدد الخراف ويصير دمها مطلوباً منكم؟ وإن كنتم تقدمون أولادكم للجيش والحرب طائعين خوفاً من العقاب، أفكثير عليكم أن تقدموهم للرب مختارين حباً فى ثواب؟

أما هو سهل عليكم أن يترك الابن أباه وأمه ويلتصق بامرأته؟ فلماذا يصعب عليكم أن يترككم ليلتصق بالرب؟

هوذا صوت الرب إليكم:

«من أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى»[1].

---

(١) القمص متى المسكين، مجلة مدارس الأحد، السنة ١٣، عدد ٣، مارس ١٩٥٩، ص٤ـ ١٣.

المراجع

جمعية مارمينا العجائبى بالإسكندرية:

١ ـ الرسالة الثالثة، الرهبنة القبطية، مايو ١٩٤٨.

٢ ـ الرسالة الرابعة، صور من تاريخ القبط، ١٩٥٠.

٣ ـ الرسالة الخامسة، صفحة من تاريخ القبط، ١٩٥٤.

٤ ـ الرسالة السادسة، أديرة النطرون، د. منير شكرى ١٩٦٢.

قوانين:

٥ ـ حافظ داود، الدسقولية، طبعات ١٩٢٤، ١٩٤٠.

٦ ـ د. وليم سليمان قلادة، الدسقولية، ١٩٧٩.

٧ ـ جرجس فيلوثاوس، المجمع الصفوى.

٨ ـ القمص صليب سوريال، مذكرات فى القوانين الكنسية، الكتاب السابع، الكلية الإكليريكية (الستينات).

٩ ـ نظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث)، قوانين الرهبان، بحث الكلية الإكليريكية، أكتوبر ١٩٤٩.

١٠ ـ قوانين الديارة، وضع البابا يؤنس الثامن عشر (مخطوط).

١١ ـ المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة البابا يؤنس التاسع عشر، خلاصة قوانين الرهبنة القبطية الأرثوذكسية، ١٩٢٧.

الجمعية الأثرية المصرية:

١٢ ـ فى صحراء العرب والأديرة الشرقية، الحلقة الأولى فى الآثار القبطية، لبيب حبشى، زكى تاوضروس، الطبعة الأولى يناير ١٩٢٩.

دراسات تاريخ:

١٣ ـ د. حكيم أمين، دراسات فى تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، ١٩٦٣.

١٤ ـ د. رؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر، ١٩٧٩.

١٥ ـ إيريس حبيب المصرى، قصة الكنيسة القبطية، جزء أول، ١٩٦٥.

١٦ ـ منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ١٩٢٤.

١٧ ـ القمص ميخائيل بحر، تاريخ القديس يوحنا القصير، ١٩٥٧.

١٨ ـ القمص صموئيل تاوضروس السريانى، الأديرة المصرية العامرة، ١٩٦٨.

١٩ ـ حافظ داود (القمص مرقص داود)، حياة الأنبا أنطونيوس بقلم البابا أثناسيوس الرسولى، ١٩٥٠.

٢٠ ـ القمص متى المسكين، الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار، ١٩٧٢.

روحيات:

٢١ ـ دير مارجرجس الحرف بلبنان، أصول الحياة الروحية، منشورات النور، ١٩٧١.

٢٢ ـ القمص بفنوتيوس السريانى، سمو الرهبنة، منشورات أسقفية دمياط وكفر الشيخ والبرارى، ١٩٧٥.

٢٣ ـ القمص متى المسكين، الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل، ١٩٧٩.

مخطوطات:

٢٤ ـ المتحف القبطى بالقاهرة، مخطوطات ٤، ٢٩٤، ٣٣١، ٤٠٥ طقس.

٢٥ ـ دير السريان بوادى النطرون، مخطوطات ٢٨٧، ٦٥٣ طقس.

أقوال آباء:

٢٦ ـ حبيب جرجس، سلم السماء ودرجات الفضائل للقديس يوحنا كليماكوس (الدرجى)، ١٩٤٦.

٢٧ ـ مطرانية بنى سويف والبهنسا، بستان الرهبان، ١٩٧٦.

كتب طقسية:

٢٨ ـ القمص عطاالله المحرقى، الأبصلمودية السنوية، ١٩٦٠.

٢٩ ـ القمص صموئيل تاوضروس السريانى، الصلوات الطقسية، دير السريان، ١٩٥١.

٣٠ ـ مكتبة المحبة، صلوات الخدمات فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ١٩٧١.

مجلات:

٣١ ـ (أ) مدارس الأحد، السنة الأولى، عددى ٨، ٩ نوفمبر وديسمبر،

١٩٤٧ ، الرهبنة المصرية تطورها وأثرها، د. عزيز سوريال عطية.
(ب) السنة الثالثة عشر، عدد ٣مارس، ١٩٥٩ ، لا تضنوا بأبنائكم، القمص متى المسكين.
٣٢ ـ الكرمة، السنة السادسة عشر، ١٩٣٠ .
٣٣ ـ الكرازة، السنة الرابعة، أعداد ١ ، ٢ ، ٣ يناير ـ مارس، ١٩٧٢ .

كتب أجنبية:

34- E. White: The Monasteries of the -n- Natron, Coptic. Texts, History & Archeology. New York, 1933.

35- Amelineau: Histoire de Monasteres de la Basse Egypte Paris 1894.

36- Schaff & Wace: N. P.N.F.

37- C. Butles: Lausiac History 2 vols. Combridge 1898.

38- W. Budge + The Paradise of the Holy Fathers 1907.

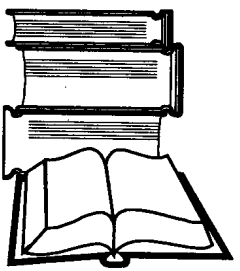

الفهرس

- **من هو الراهب المسيحي** ٧
- **وما هي الرهبنة في المسيحية** ٩
- **حياة الراهب الخاصة** ٢٥
  - ١ـ الليل ٢٦
  - ٢ ـ النهار ـ عمل اليدين ٣٥
  - ٣ ـ الأكل ٤٦
  - ٤ ـ النوم والرقاد ٤٩
  - ٥ ـ الاستحمام ٥١
  - ٦ ـ التجارة ٥٣
  - ٧ ـ القلاية ٥٤
  - ٨ ـ زيارات القلالي ٥٦
  - ٩ ـ الأقارب ٥٨
- **الأنظمة الرهبانية ومؤسسوها** ٦١
  - الفردية الرهبانية ٦٢
  - الرهبنة الأنطونية ٦٥

الفـــــردية المتـــــرابطة ٦٦
الـــرهـــبـــنـــة الـــديـــريـــة ٦٨
- **وظـــائـــف الـــنـــظـــام الـــديـــرى** ٧٣
- **تـــأديـــب الـــراهـــب الـــديـــرى** ٨٣
- **الأديرة القبطية العامرة حالياً بالرهبان وتعليمات لزائريها** ٩٣
- **درجـــــــات فـــى الـرهـبـنـة** ١٠٤
- **الـزى الـرهـبـــانـى الـقـــبـطـى** ١١١
- **الســيــامــات الرهبــانيــة القــبطيــة** ١٢٣
١ ـ مـــقـــدمـــة ١٢٤
٢ ـ ســـيـــامـــة الراهب ١٢٥
٣ ـ سيامة الراهب الإسكيمى ١٣٨
٤ ـ ســـيـــامـــة الراهبـــة ١٤٦
٥ ـ سيامة الراهبة الإسكيمية ١٥٤
٦ ـ سيامة رئيسة الراهبات أو الأم ١٦٠
- **صـلاة الكنيســة من أجل الرهبنة والرهبـان** ١٦٢
- **تـعـــمـــيـــر الـرهـبـنـة** ١٦٦
- **نـيـــاحـــة الـراهـب** ١٧١
١ ـ مـــقـــدمـــة ١٧٢

٢ ـ تجنيـــــز الرهبـــــان ١٧٤
٣ ـ تجنيـــــز الراهبـــــات ١٨١
٤ ـ هـل الـراهـب يـرث ويـورّث؟ ١٨٥
تـســـــــــــــاؤلات ١٨٧
هل الرهبنة رغـبـــة أم دعـــوة؟ ١٨٨
مـا الذى يفـعله شـاب يريد الرهبنة؟ ١٩١
مـــــا هـو طـقـس الـراهـب؟ ١٩٤
هـــل الـــرهـــبـــنـــة نـــذر؟ ١٩٨
ماذا نفعل مع من يلبس ثوب الرهبنة وهو مجرد منها؟ ٢٠١
هـل الـرهـبـنـة أنـانـيـــــــة؟ ٢٠٣
هـــل الـــرهـــبـــنـــة هـــروب؟ ٢٠٤
أبى فى الاعتراف لا يوافقنى على الرهبنة مع أنى أشعر برغبة
قوية للرهبنة فهل أطيعه أم تنصحنى بتغييره؟ ٢٠٥
هل يمكن للراهب أن يقبل رتباً كنسية؟ ٢٠٨
أليس الزواج خادم للملكوت والكنيسة أكثر من الرهبنة؟ ٢١٠
مـاذا أفعل مع أسرتى عند معرفتـها برغبتى فى الرهبنة؟ وهل
موافقتها ضرورية؟ ٢١٢
المـــــــــــراجـــــــــع ٢٢٦